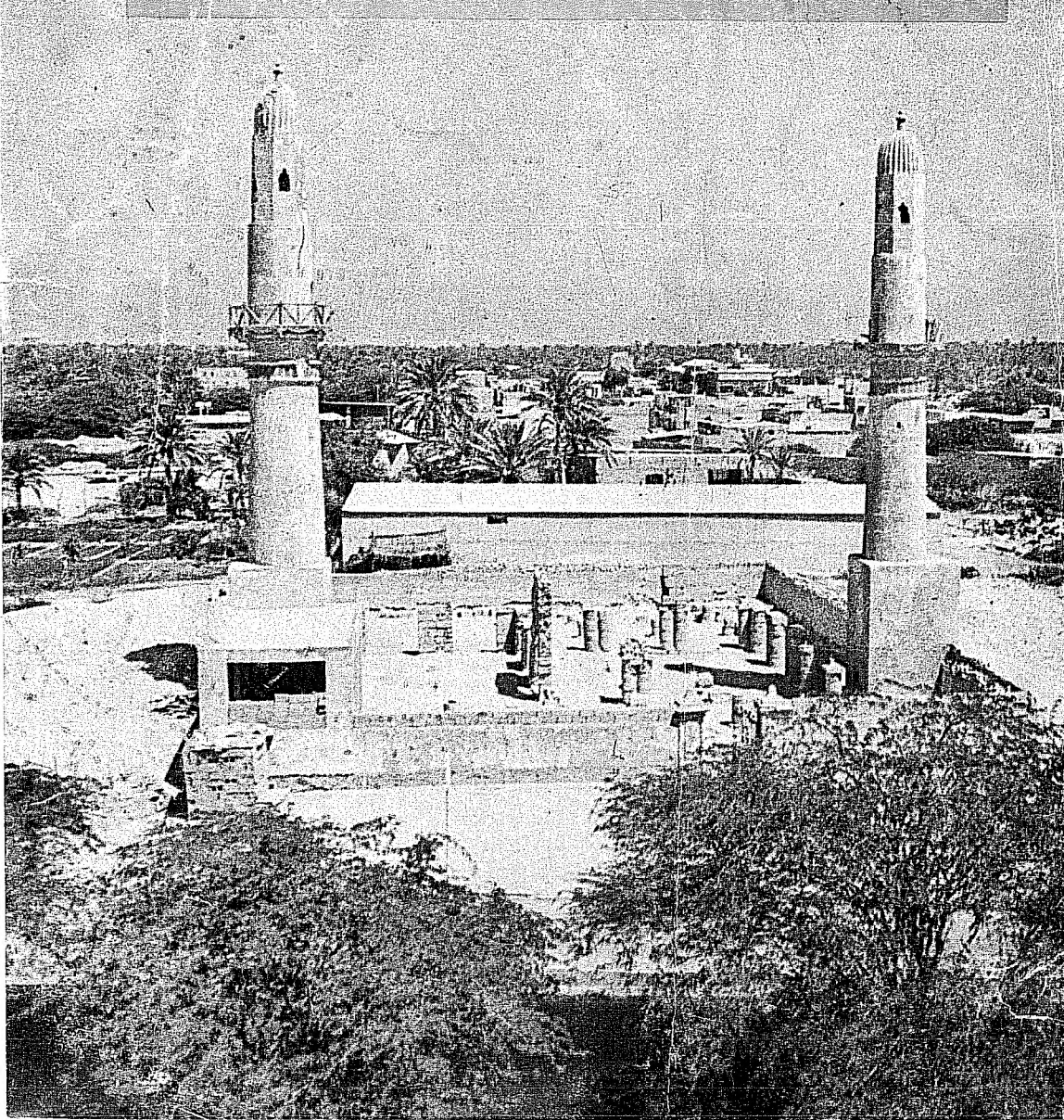


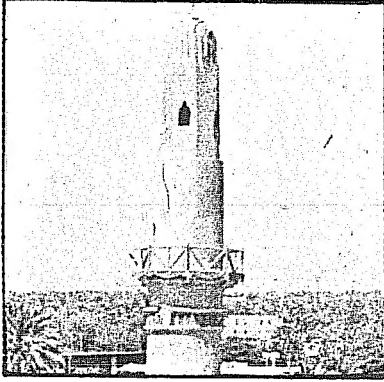
عدد :
براعم الإيمان
ورسالة الحج

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الثانية عشرة • العدد ١٤٣ • ذو القعدة ١٣٩٦ هـ • نوفمبر ١٩٧٦ م





صورة الفلاف مسجد الخميس

أقدم بناء إسلامي في البحرين بني في
عهد الخليفة الأموي العادل عمر بن
عبد العزيز وأعيد بناؤه مرتين الأولى
عام ١٣٣٩ م والثانية في القرن
الخامس عشر الميلادي
(انظر صفحة ٦٨)

أقرأ في هذا العدد

٦	كلمة معالي وزير الأوقاف والتسئون الإسلامية	٦	هذا النداء
٧	لرئيس التحرير	٧	تفسير سورة النور
٨	للشيخ محمد الأباصيري خليفة	٨	التفاؤل والتشاؤم
١٧	للشيخ أحمد عبد الواحد البسيوني	١٧	الجمع بين الثبات والمرونة
٢٤	للدكتور يوسف القرضاوي	٢٤	النسخ والتعارض والترجيح
٣٢	للدكتور محمد سلام مذكور	٣٢	القرآن العظيم (قصيدة)
٣٩	للاستاذ محمود جبر	٣٩	التبرج والاختلاط
٤٠	للاستاذ صلاح الدين عبد المجيد	٤٠	على هامش اعجاز القرآن الكريم
٤٥	للدكتور عبد الرؤوف مخلوف	٤٥	ليس من الحديث النبوي
٥٠	اعداد الاستاذ عبد الحميد رياض	٥٠	جرائم البغي في الشريعة والقانون
٥٢	للاستاذ توفيق علي وهبة	٥٢	مائدة القارئ
٥٨	أعدھا : أبو طارق	٥٨	الوصول الى القمر
٦٥	للشيخ عبد العزيز بن باز	٦٥	لفويات
٦٧	اعداد : الشيخ محمود وهبة	٦٧	البحرين (استطلاع ملون)
٦٨	اعداد الاستاذ عبد الستار محمد فيض	٦٨	الامام أبو داود
٨١	للدكتور عبد القم السيد نجم	٨١	مؤتمر الفقه الاسلامي
٨٦	للتحرير	٨٦	الكون يجري
٨٨	للدكتور محمود محمد صديقي	٨٨	قالوا في الامثال
٩٥	للتحرير	٩٥	العهد والانتقام (قصة)
٩٦	للاستاذ محمد علي الزيات	٩٦	الفتاوى
١٠٠	للشيخ عطية محمد صقر	١٠٠	بريد الوعي الاسلامي
١٠٤	اعداد : ع . ر . ر	١٠٤	باقلام القراء
١٠٦	اشراف الشيخ الحسيني سلطان	١٠٦	قالت صحف العالم
١٠٨	للتحرير	١٠٨	ام أيمن
١١٠	اعداد الاستاذ فهمي الامام	١١٠	اخبار العالم الاسلامي
١١١	اعداد : ف . ع . م	١١١	مواقيت الصلاة
١١٤	للتحرير	١١٤	

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

● العدد ١٤٣ ●

ذو القعدة ١٣٩٦ هـ ● نوفمبر ١٩٧٦ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ،
بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي — وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ — كويت — هاتف : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

كلمة معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمة الإيمان به ، وشرف الإسلام له ، وأصلي واسلم على سيدنا محمد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين ، ورضى الله عن صحابته أجمعين ، وعن تبعمهم باحسان الى يوم الدين .
أما بعد :

فقد نشاء الله تبارك وتعالى في هذه الفترة الحاسمة التي تمر بها امتنا أن يحملني نصيبا من المشاركة في الوزارة ، وأن تكون مسئوليتي في مجال اعتز به واحد الله عليه ، وهو المجال الذي تتحرك فيه وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، وتؤدي فيه رسالتها فاعلة للخير ، وداعية الى الله بما تنشئ من مساجد يحدد القرآن مهمتها في قول الحق سبحانه : (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار) .

وليست رسالة المساجد قاصرة على مجرد بنائها ، وإعلاء أركانها ، ولكن عمارتها تتحقق بتهيئة ساحاتها لتكون مثابة للناس ، يؤدون فيها الصلاة ويذكرون الله ، وينتقدون القرآن الكريم ، ويتلقون دروسا في الفقه والوعظ على أيدي نخبة ممتازة من العلماء ، يبصرون الناس بآمور دينهم ، ويفصلون في قضاياهم ويحلون مشاكلهم على ضوء الكتاب والسنة ، ولن يتم أعداد المواطن الصالح الا بهذه التربية الإسلامية الراضدة .

لقد من الله تبارك وتعالى علينا بدين متكامل ، منح الحياة أنبل زاد وأكرم عطاء ، وجمع بين المسجد والمصنع ، والقيادة والعبادة ، ووضح علاقة الإنسان بربه وتفسه ، والمجتمع الذي يعيش فيه ، ولقد استطاع نبينا وقائدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه معه أن يبنوا بهذا الدين مجتمعا رابنا انسانيا ، تحرر بالعقيدة وعز بالإيمان ، وساد بالفضيلة ونهض على الحب في الله فعاش الناس تحت لوائه أخوة متعاونين ، ينتظمهم شعور كريم يوحي اليهم بأنهم كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالحمى والسهر .

استقبلت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية وزيرها الجديد السيد الأستاذ يوسف الحجى .
وفي اول لقاء بسيادته افضى الى مجلة « الوعي الاسلامي » بالحديث التالي :

ولقد استطاع هذا الدين في فترة وجيزة ان يكتسح ركام الجاهلية ، ويفسل الأرض من فسادها ورجسها ثم اخذ طريقه باسم الله وبأذنه يملأ فجاج الحياة خيراً وبركة ، وينثر الضياء على آفاق الدنيا ، فأشرقت الأرض بنور ربها ، وعاشت الانسانية عصراً ذهبياً ، عز فيه الذليل ، وعوفي المريض وتعلم الجاهل ، واغتنى العائل ، واستمعت الدنيا لصيحة الحق :

(هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) .

وأن امتنا الاسلامية التي شرفنا الله بالانتساب اليها ، أمة رفع الله قدرها في ميزان الامم ، وسما بها الى أفق رفيع فجعلها خير أمة أخرجت للناس ، ولم تكن كذلك الا حين أدت شرط الله لهذه الخيرية ، فبلغت رسالة الله للناس ، وكشفت لهم عن وجه الاسلام المشرق ، وامرت بالمعروف ، ونهت عن المنكر ، واذا ارادت هذه الأمة ان تحافظ على المستوى الذي رفعها الله اليه ، فعليها ان تواصل مسيرتها على طريق الدعوة الى الله بمنهج الله الذي ارتضاه لعباده ، وبذلك يلتقي نظام حياتها بالعقيدة التي تؤمن بها في وحدة لا اختلاف بين عناصرها ولا تناقض في أوضاعها .. ولكن على يقين من انه لا يصلح آخر هذه الأمة الا بما صلح به اولها ، اعتصام بحبل الله ، واستمسك بدينه ، ونبذ لأسباب الفرقة والخلاف ، وتربية لابنائنا وشبابنا على مبادئ الاسلام الحنيف .

ومجلة «الوعي الاسلامي» في طليعة المجلات الكبرى التي تغطي الساحة الاسلامية والعربية بحاجتها من الزاد الروحي والوعي المستنير ، وانها تأخذ الدين من منبعه الصافي بعيداً عن الشوائب الفريية ، والخلافات المذهبية والخصومات الطائفية، التي أوهنت قوة الأمة ، وفرقت وحدتها .

واسأل الله تعالى أن يعينني على النهوض بالدعوة ، وتوسيع قاعدتها ، وافساح المجال امامها لتأخذ طريقها الى قلوب الناس وعقولهم ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .



كلمة الوحي

هذا النص...

(يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) .
من المنادي ...؟ ولن وجه هذا النداء الجليل ...؟ وما هي ثمرته وحكمته ...؟
المنادي هو الله تبارك وتعالى ، ينادي عباده المؤمنين ، وقد اقتضت حكمته
جل وعلا ، أن يناديهم بعنوان الإيمان ، ليحفزهمهم ، ويثير في نفوسهم
بواعث الاقبال على أوامره ، طاعة والتزاما ، والبعد عن نواهيه ، خشية
منه ، وتحرجا عن انتهاك حرماته ، وتلك ثمرات الإيمان ..
والآية تكشف في وضوح ، عن أن الاستجابة لله ولرسوله ، تفضي الى
الحياة ، بكل ما تحمل معنى الحياة من قوة وعزة وسمو ، فلا وزن للحياة
المجردة عن هذه المثل ، لأنها حياة تنتظم الانسان والحيوان فليس حيا كل من
ياكل ويشرب ، ويدب على الأرض ، فان الذين عثوا بوحي الله ، وصموا
آذانهم فلم يستمعوا لصيحة الحق ، يخرجهم القرآن من الدائرة الانسانية
المتسامية ، الى الدرك الحيواني الهابط ! (والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما
تأكل الأنعام والنار مثوى لهم) .

والمتتبع لآيات القرآن الكريم ، يجد أن حشدا هائلا من آياته البينات ، التي
تحمل للأمة أوامر الله ونواهيه .. قد صدرت بهذا النداء .. (يا أيها الذين
آمنوا ..) لأنه مفتاح عجيب ، يحرك أقفال القلوب ، فتفتح للهداية ، فإذا
بها تذعن وتنقاد ، لأن المؤمن بإيمانه ، قد أعطى ربه عهدا وثيقا ، أن يكون
مستقيما على صراطه ، يحل ما أحل ، ويحرم ما حرم ، فما من فضيلة الا
والإيمان أصلها الذي تنبثق عنه ، ومحورها الذي تدور حوله : (يا أيها الذين
آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) وما من رذيلة الا والإيمان ينفر منها ،
ويطاردها بعنف حتى يتوارى شبحها الكريه : (يا أيها الذين
آمنوا لا يسخر قوم من قوم) .. (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن
إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ..) الآية .

وان مصير الأمم مرتبط بموقفها من وحي الله ، فان استجابت له ، وطبقت
أحكامه تطبيقا واعيا بصيرا ، عزت وسادت ، ونقلت خطواتها على طريق
مفعم بالنور ، لا تضل معه أو تزل ، وان قطعت صلتها بكتاب ربها ، سقط
المواء من يدها ، واهتز كيانها لتهوي الى مكان سحيق !!

هكذا يقول قانون الحياة ، فان الله تعالى الذي خلق هذا الكون بتدبير
وحكمة ، قد ربطه بقوانين ونواميس تمضي على سنن واحد ، لا يتبدل
ولا يتغير ، وهي تنتظم الأمم جميعا ، فلا محابة لشعب على حساب شعب ،
ولا استثناء لأمة دون أمة . (فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة
الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا) . وتمضي هذه القوانين العادلة ،
تعمل عملها بين الناس ، أفرادا وجماعات ، فكل أمة لا تشكر نعم ربها عليها ،

وتنتكر لما شرعه الله لها ، فتخوض في المآثم والشهوات ، تصبح مهددة بسوء المصير ، حين يرفع الله يده عنها ، فلا تلقى الا الويل والثبور ! (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا) .

وإن رعاية حرمت الله ، والوفاء لحقوقه ، يهيء بين الناس قوما صالحين لصمارة الأرض ، والقيام بخلافة الله فيها . . يصنعون حضارتها ، ويكونون روادا للخير على دروبها ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) .

وإن مما يدعو الى الاشفاق على مستقبل الأمة الاسلامية ، بعدها عن دينها وتكرها له ، فإن كثيرا من المجتمعات الاسلامية المعاصرة ، مليئة بالتناقضات ، تعبد ربها في ناحية ، وتعصيه في نواح ! جعلت كتابها الخالد قراطيس ، تبدي بعضها لهوى في نفسها ، وتخفي كثيرا منها ، حين يقتضي الأمر تضحيات وتبعات ، لا يراد القيام بها .

ان الأمر يتطلب ان نتلمس مخرجا مما أركسنا فيه ، لنقود مسيرتنا نحو الغاية الصحيحة التي رسمها الله لنا ، وليس من العسير أن نبعث عن الوسيلة التي نستطيع بها أن نغير واقعنا الى اتجاه أفضل ، ولن يطول بنا البحث عن المكان الذي تهب منه رياح التغيير ، فهو ليس بعيدا عنا ، انه في داخل انفسنا ، فمن أعماقها تبدأ حركة التحول : (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم) وانها حقيقة تلقي علينا تبعة ثقيلة ، بها ندرك أن القدر الأعلى يرقب منا — وهو يعلم ما سيكون قبل أن يكون — ماذا يحدث في نفوسنا من تغيير ، حتى يتم على أساسه تبدل أوضاعنا ، فنتحول النعمة الى نعمة ، والذلة الى عزة ، والمهانة الى مكانة ، والبعد عن الله ، الى قرب منه واصطلاح معه ؟

والقرآن الذي غير واقع الأمة العربية ، عندما اشترقت الأرض بنور الوحي ، هو القرآن نفسه الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، ما زلنا — على اتساع المسافة الزمنية بيننا وبين عصر التنزيل — نقرؤه ونستمع له ، غضا طريا ، كأنما تنزلت آياته لساعتها . ومن حق هذا القرآن على الانسانية ، أن تعترف بفضلها عليها ، فهو الذي منحها هداها وتقواها . . وبهذا الدستور الخالد ، حول النبي صلى الله عليه وسلم المجتمع العربي الى مجتمع له خصائص عليا ، وحضارة بهرت الدنيا ، لقد جعل من رعاية الفهم، قادة الأمم ، ومن قوم لا يعرفون قانونا ولا نظاما ، أساتذة معلمين ، حملوا آيات الذكر الحكيم ، وانطلقوا بها في رحاب الحياة ، يسكبون على أرجاسها من طهارة نفوسهم ، ويعلمون الناس الكتاب والحكمة ، ويهدونهم بإذن ربهم الى صراط مستقيم .

فما أجدر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، أن يكونوا صورة صادقة للإسلام ، وبذلك يرى الناس فيهم مثلا حيا يجذبهم الى ساحة الاسلام ، وبهذا يتاح للعالم أن يرى العظمة من جديد . . .

رئيس التحرير
محمد البيوضي

نفسيرة

للشيخ محمد الاباصيري خليفة

قال الله تعالى :

(قل للمؤمنين يفضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خير بما يصنعون. وقل للمؤمنات يفضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدین زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن او ابناءهن او ابنائهن او ابنائهن او اخواتهن او بني اخواتهن او بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمنهن او التابعين غير اولي الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون) سورة النور / ٣٠ ، ٣١ .

تحليل المفردات :

(يفضوا من ابصارهم) : اصل غض البصر خفضه . وكل شيء كفضته فقد غرضته ، والمراد به في الآية كف النظر عما لا يحل اليه بخفضه الى الارض او بصره الى جهة اخرى .

(ويحفظوا فروجهم) : المراد بحفظ الفروج منعها من الزنى لقوله تعالى في وصف المؤمنين : (والذين هم لفروجهم حافظون . الا على ازواجهم او ما ملكت ايمنهم فانهم غير ملومين) وسترها عن الابصار لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - (احفظ عورتك الا من زوجتك او ما ملكت يمينك) قال السائل : فاذا كان احدنا خاليا ؟ قال : « قاله تعالى احق ان يستحيا منه » رواه ابو داود والترمذي (ذلك ازكى لهم) : اي اطهر لقلوبهم ومشاعرهم ، فلا تتلوث بانارة الشهوات في غير موضعها النظيف .

(ان الله خير بما يصنعون) يعلم التكوين الفطري والتركييب النفسي لعباده

النساء

ولذلك اخذهم بهذه الوقاية التي تصونهم من التردى والسقوط .
(**وقل للمؤمنات يفضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن**) : فلا يرسلن بنظراتهن
المثيرة الى الرجال ، ولا يبدين فروجهن الا في حلال . ولا يكشفن عوراتهن
للأبصار .

(**ولا يبدن زينتهن**) : الزينة ما تتزين به المرأة عادة من الثياب والحلى وغيرها
بدافع تحصيل الجمال أو استكمالها . وتجليته للرجال ، وإذا نهى عن إبداء الزينة
فالنهي عن إبداء أماكنها من الجسم يكون من باب أولى .
(**الا ما ظهر منها**) : قال بعض الفقهاء قد استثنت الآية ما ظهر من الزينة ،
وهو ما دعت الحاجة الى كشفه واظهاره وهو الوجه والكفان . وقد نقل هذا
عن بعض الصحابة والتابعين ، فقد قال سعيد بن جبير في قوله تعالى : (**الا ما
ظهر منها**) الوجه والكف . وقال عطاء : الكفان والوجه . . . وقال بعض الفقهاء :
ان هذا الاستثناء لا يعني الوجه والكفين وإنما يعني ما ظهر من الزينة دون قصد
ولا تعمد ، كأن يخف الرداء لهبوب الريح وتتكشف بعض الزينة ، أو ما كان ظاهراً
لا يمكن اخفاؤه كالرداء الذي تجل به النساء وملابسهن لأنه لا يمكن اخفاؤه ،
وهو مما يستجلب النظر لكونه على بدن المرأة ويستتر ملابسها ، وهذا هو المعنى
الذي بينه ابن مسعود والحسن البصري وابن سيرين وإبراهيم النخعي . .
وواضح ان هذا المعنى هو الذي يتفق مع لفظ الآية . . فهناك فرق بين ظهور الشيء
بنفسه واظهار المرء له قاصداً ، وعلى هذا الرأي يكون الوجه والكفان غير
خارجين بهذا الاستثناء . بل هما من الزينة التي يحرم على المرء اظهارها ويرى
الشيخ ناصر الدين الألباني في كتابه « حجاب المرأة المسلمة » ان قوله تعالى :
(**الا ما ظهر منها**) لا يستدل به على جواز كشف الوجه والكفين ، وإنما يستدل
على جواز كشفهما من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وسنذكر بعض ماسأله
من أحاديث في هذا الموضوع فيما بعد .

(وليضربن بخمرهن على جيوبهن) : في لسان العرب : الخمر جمع خمار وهو ما تغطي به المرأة رأسها ، وكل مغطى مخمر ومنه (خمروا أنفسكم) أي غطوها ، وخمرت المرأة رأسها غطته .. والجيوب جمع جيب وهو فتحة الصدر في الثوب . قال القرطبي : والجيب هو موضع القطع من الدرع والقميص . قال الألوسي : وأما إطلاق الجيب على ما يكون في الجنب لوضع الدراهم ونحوها كما هو الشائع بيننا اليوم فليس من كلام العرب ولكنه ليس بخطأ بحسب المعنى ... والمراد بالآية كما رواه ابن أبي حاتم : « أمرهن الله بستر نحورهن وصدرهن بخمرهن حتى لا يرى منها شيء » .

(ولا يبدین زينتهن إلا لبعولتهن) : البعولة جمع بعل ، والبعل يطلق في كلام العرب على الزوج كما في قوله تعالى : (وهذا بعلی شیخاً) ويطلق على السيد ومنه قول النبي - صلى الله عليه وسلم - في حديث جبريل : (إذا ولدت الأمة بعلها) يعني سيدها مما يشير إلى كثرة السراير بكثرة الفتوحات ، والمراد به في الآية الزوج فللزوج أن يطلع من زوجته على ما لا يطلع عليه أحد سواه .
(أو آبائهن) : وكلمة الآباء تشتمل على الآباء وآباء الآباء وأباء الأمهات .
(أو آباء بعولتهن) : آباء الأزواج وأن علوا .

(أو أبنائهن) : كلمة الأبناء تشتمل على الأولاد وأولاد الأبناء والبنات .
(أو أبناء بعولتهن) : هم أبناء الزوج من زوجته الأخرى فللمرأة أن تبدي زينتها لأبناء زوجها من زوجته الأخرى ولأبنائهم بمثل ما تبدي من زينتها لأبنائها من نفسها ولأبناء أبنائها وأن نزلوا .

(أو أخوانهن) : سواء أكانوا من الأب أو من الأم أو منهما .
(أو بنی أخواتهن) : أي أبناء الأخوة سواء أكان الأخوة من أب أو من أم أو منهما .
(أو بنی أخوانهن) : سواء أكانت الأخوات من الأب أو من الأم أو منهما ويدخل في الأبناء الأحفاد والأسباط وأبناء الأحفاد وأبناء الأسباط .
فللمرأة أن تبدي زينتها للأقارب المنصوص عليهم في الآية ، ولكل من يحرم عليهم نكاحها تحريماً مؤبداً كالعم والخال وزوج البنت ، والحرام من الرضاة لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - يحرم من الرضاة ما يحرم من النسب . وهذا ما رآه الحسن البصري من التابعين ، وأيده فيه أبو بكر الجصاص صاحب أحكام القرآن .

وقد روى عن عائشة رضي الله عنها أن عمها من الرضاة جاء يستأذن عليها بعد أن نزل الحجاب فأبت أن تأذن له ، فلما جاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخبرته بالذي صنعت فأمرها أن تأذن له (رواه الجماعة والإمام أحمد في مسنده) .

وهؤلاء المحارم يباح لهم وللمرأة المؤمنة أن يروا منها ما فوق السرة وما دون الركبتين .

(أو نسائهن) : قال ابن كثير : المراد بنسائهن النساء المسلمات . أما غير المسلمات فلا لائهن قد يصفن لأزواجهن وأخوانهن وأبناء ملتهن مفاتن المؤمنات وعوراتهن لو أطلعن عليها ، وذلك وأن كان محذوراً في جميع النساء إلا أنه في نساء أهل الذمة أشد فائهن لا يمنعهن من ذلك مانع ، أما المسلمة فانها تعلم أن ذلك حرام

فتنجز عنه . وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : (لا تبأثر المرأة المرأة تنفعتها لزوجها كأنه ينظر إليها) .

ويرى بعض الفقهاء أن المراد بنسائهن النساء المختصات بهن بالصحبة والخدمة والتعارف سواء أكن مسلمات أو غير مسلمات ، وأن الغرض من الآية أن تخرج من دائرة النساء الأجنيات اللاتي لا يعرف شيء عن أخلاقهن وآدابهن وعاداتهن أو تكون أحوالهن الظاهرة مشتبهة لا يوثق بها . فليست المبررة بالاختلاف الديني بل بالاختلاف الخلقي ، فللنساء المؤمنات أن يظهرن زينتهن للنساء ذوات الأخلاق الفاضلة ولو من غير المسلمات ، وأما الفاسقات اللاتي لا حياء عندهن ولا يعتمد على أخلاقهن وآدابهن فوجب أن تحتجب عنهن كل امرأة مؤمنة صالحة ولو كن مسلمات لأن صحبتتهن لا تقل عن صحبة الرجال ضررا على أخلاقها .

قال الأستاذ المودودي في كتابه : « تفسير سورة النور ص ١٧٩ : وهذا القول هو المعقول والأقرب إلى الفاظ القرآن عندنا لأن تخصيص النساء بالاضافة يؤيده » .

(أو ما ملكت أيمانهن) : ملك اليمين يشمل المبيد والاماء ، وبهذا قال بعض الفقهاء ونص ابن حجر في المنهاج على أن نظر العبد إلى سيدته كالنظر إلى محرم ، فينظر منها ما عدا ما بين السرة والركبة . . . وذهب بعضهم إلى أن قوله تعالى : (أو ما ملكت أيمانهن) خاص بالاماء فقط ، واستدلوا بما روى عن سعيد ابن المسيب رضي الله عنه أنه قال : ولا تفرنكم هذه الآية (أو ما ملكت أيمانهن) إنما عنى بها الاماء دون المبيد لأن العبد انسان تهيج فيه شهوة الانسان مهما يكن له من وضع خاص ، فلا يجوز للمرأة أن تتكشف وتبدي زينتها أمام ملك يمينها من المبيد .

(أو التابعين غير أولي الأربة من الرجال) : لا يجوز للمرأة المؤمنة أن تظهر زينتها لرجل من غير محارمها وملك يمينها إلا أن يكون متصفا بصفتين ، الأولى أن يكون تابعا كالخادم والأجير ، والثانية أن يكون من غير أولي الأربة أي من غير أولي الحاجة إلى النساء ، فلا يشتبهن لسبب من الأسباب كالجب والعتة والبلاهة والجنون ، وسائر ما يمنع الرجل أن تشتبه بنفسه المرأة . فإذا تحققت هاتان الصفتان أبيح للمرأة أن تبدي زينتها أمامهم ، لأنه لا فتنة هنا ولا اغراء . أما إذا كان الرجل (من غير محارم المرأة وملك يمينها) ليس تابعا لها ، أو تابعا ولكن في نفسه شهوة جنسية مخبوءة تدعوه أن يبين للرجال أحوال النساء في البيوت كالمخنت ، فيجب أبعاده عن النساء ، ولا يجوز للمرأة أن تبدي له شيئا من زينتها « فقد روى البخاري ومسلم عن عائشة وأم سلمة - رضي الله عنهما - أن مخنتا كان يدخل على أهل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكانوا يعدونه من غير أولي الأربة فدخل النبي على أم سلمة وعندها هذا المخنت ، وعندها أخوها عبد الله بن أبي أمية والمخنت يقول : يا عبد الله أن فتح الله عليكم الطائف غدا فعليك بابنة غيلان فانها تقبل بأربع وتدبر بثمان ، فسمعه رسول الله فقال : يا عدو الله لقد غلغلت النظر فيها ، ثم قال لأم سلمة : (لا يدخلن هذا عليك) فأمر بأخراجه

من المدينة ، فكان بالبيداء يدخل في كل جمعة مرتين فيسأل ثم يرجع » .
(أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) : المراد بهم الأطفال الصغار الذين لا يعرفون الشهوة ، ولا يثير فيهم جسم المرأة أو حركاتها شعوراً بالجنس ، فإذا ميزوا وثار فيهم هذا الشعور — ولو كانوا دون البلوغ — فلا يمكنوا من الدخول على النساء . ففي الصحيحين عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — **(إياكم والدخول على النساء)** . قيل : يا رسول الله أفرأيت الحمى ؟ قال : **(الحمى الموت)** .

وهؤلاء الذين استثناهم الله تعالى — عدا الأزواج — ليس عليهم ولا على المرأة جناح أن يروا منها ما فوق السرة وما تحت الركبتين لانتفاء الفتنة التي من أجلها كان الستر واللفطاء ، أما الزوج فيحل له أن يرى من زوجته جميع بدنها . وأن يستمتع بها بكل أنواع الاستمتاع الحلال .

(ولا يضرين بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) : نهى للمرأة عن الحركات التي تعلن عن الزينة المستورة ولو لم يكشفن فعلا عن الزينة ، فنهاها أن تضرب الأرض برجلها لتسمع الناس صوت الخلخال فتحرك الشهوة في القلوب . ويؤخذ من هذا الحكم أن كل فعل من أفعال المرأة يثير مشاعر الرجال فهو منهي عنه . ومن ثم فقد نهى النبي النساء أن يخرجن من بيوتهن متطيبات متعطرات . قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — **(لا تهنعن أماء الله مساجد الله ولكن ليخرجن وهن تغلات — أي غير متطيبات —)** رواه أبو داود وأحمد .
(وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) : دعوة من الله لعباده أن يتوبوا مما ألوا به من الذنوب قبل نزول هذه الأحكام ففي ذلك الفلاح .

سبب النزول

١ — جاء في الدر المنثور للسيوطي : أخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : مر رجل على عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في طريق من طرقات المدينة فنظر إلى امرأة ونظرت إليه ، فومسوس لهما الشيطان أنه لم ينظر أحدهما إلى الآخر إلا أعجبا به . فبينما الرجل يمشي إلى جانب حائط ينظر إليها إذ استقبله الحائط فشق أنفه فقال : والله لا أغسل الدم حتى آتي رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فأعلمه أمري . فأتاه فقص عليه قصته . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : هذا عقوبة ذنبك ، وأنزل الله : **(قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم)** الآية

٢ — روى ابن كثير أن جابر بن عبد الله الأنصاري حدث أن أسماء بنت مرشد كانت في نخل لها في بني حارثة ، فجعل النساء يدخلن عليها غير مؤترات فيبدو ما في أرجلهن ، وتبدو صدورهن وذوائبهن ، فقالت أسماء : ما أقبح هذا ؟ فأنزل الله في ذلك : **(وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن)** الآية .
٣ — ذكر القرطبي في سبب نزول قوله تعالى : **(وليضرين بخرمهن على جيوبهن)** أن النساء كن في ذلك الزمان إذا غطين رءوسهن بالآخرة وهي المقانع سدلتها من وراء الظهر فبقي النحر والعنق والأذنان لا ستر على ذلك ، فأمر الله تعالى

بلي الخمار على الجيوب .

٤ - وأخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : أن نساء المهاجرين الأول لما أنزل الله : (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) شققن مروطهن فاخترمن بها . وفي رواية أخذن من أزهرن فشققنها من قبل الحواشي فاخترمن بها .

حكم الوجه والكفين في المرأة

ذكرنا - عند تحليل المفردات - أن وجه المرأة وكفيها من الزينة التي يحرم ابدائها عند بعض الفقهاء ، وأنهما ليسا بعورة ويجوز للمرأة كشفهما بعد البعض الآخر . وقد ذكر الشيخ ناصر الدين الألباني في كتابه « حجاب المرأة المسلمة » من الأحاديث ما يستدل به على جواز كشف المرأة لوجهها وكفيها . ومنها : -

١ - روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها دخلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها رسول الله وقال لها : (يا أسماء ان المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا ، وأشار إلى وجهه وكفيه) .

وكان تعليق الشيخ الألباني على هذا الحديث بقوله : والحديث دليل واضح على جواز اظهار المرأة الوجه والكفين . وإن كان أبو داود قال فيه : انه مرسل لأن خالد بن دريك لم يدرك عائشة ، وسعيد بن بشير ضعيف كما في التقريب للحافظ ابن حجر . لكن الحديث قد جاء من طرق أخرى يتقوى بها وقد قواه البيهقي فعلا ، فيصبح دليلا على الجواز المذكور لا سيما وقد جرى العمل عليه من النساء في عهد النبي صلى الله عليه وسلم حيث كسن يكشفن عن وجوههن وأيديهن بحضرة النبي وهو لا ينكر ذلك عليهن .

٢ - أخرج مسلم عن جابر بن عبد الله قال : شهدت مع رسول الله الصلاة يوم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة ، ثم قام متوكئا على بلال ، فأمر بتقوى الله ، وحث على طاعته ، ووعظ الناس وذكرهم ، ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن ، فقال : تصدقن فإن أكثركن حطب جهنم ، فقالت امرأة من سطة النساء « أي جالسة في وسطهن » سفعاء الخدين « أي فيهما تفرير وسواد » فقالت : لم يا رسول الله ؟ قال : لأنكن تكثرن الشكاه وتكفرن العشير قال : فجعلن يتصدقن من حليهن يلقين في ثوب بلال من أقراطهن وخواتمهن (قال الشيخ الألباني : والحديث واضح الدلالة على ما من أجله أوردناه ، والا لما استطاع الراوي أن يصف تلك المرأة بأنها « سفعاء الخدين » ثم بين أن وقائع هذا الحديث حدثت بعد فرض الحجاب بدليل حديث أم عطية المتفق عليه : أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر النساء أن يخرجن لصلاة العيد قالت أم عطية : أهدانا لا يكون لها جلباب؟ قال : (لتلبسها أختها من جلبابها) ففيه دليل على أن النساء إنما كن يخرجن إلى العيد في جلبابيهن ، وعليه فالمرأة السفعاء الخدين كانت محتجبة .

٣ - أخرج الامام أحمد عن سبيعة بنت الحارث أنها كانت تحب سمع بن خولة

فتوفي عنها في حجة الوداع : وكان بدريا ، فوضعت حملها قبل أن ينقضي أربعة أشهر وعشر من وفاته فلقياها أبو السنابل بن بعكك حين تملت من نفاسها وقد اكتحلت واختضبت وتهايت فمات لها : اربعي علي نفسك — أو نحو هذا — لعلك تريدان النكاح ؟ أنها أربعة أشهر وعشر من وفاة زوجك ، قالت : فأتيت النبي — صلى الله عليه وسلم — فذكرت له ما قال أبو السنابل بن بعكك فمات : (قد حلت حين وضعت) .

قال الأستاذ اللبناني : والحديث صريح الدلالة على أن الكفين والوجه ليسا من العمرة في عرف نساء الصحابة ، والا لما جاز السبيعة رضي الله عنها أن تظهر ذلك أمام أبي السنابل لا سيما وقد جاء في بعض روايات الحديث أن أبا السنابل كان قد خطبها فأبى أن تنكحه .

ومن هذه الأحاديث يتبين جواز كشف المرأة عن وجهها وكفيها . وقد يشير إلى ذلك أمره تعالى بفض البصر في قوله : (قل للمؤمنين يفضوا من ابصارهم) . فان هذا الأمر يشمر بأن في المرأة شيئا مكشوفاً يمكن النظر إليه ، وما ذلك غير الوجه والكفين .

ويشير إلى ذلك أيضا ما أخرجه مسلم عن جرير بن عبد الله قال : « سألت رسول الله عن نظر الفجأة فأمرني صلى الله عليه وسلم أن أصرف بصري » . وقد اشترط الفقهاء لجواز كشف الوجه والكفين ألا يكون عليهما شيء من الزينة وأن تؤمن الفتنة والا منع كشفهما ، وإذا كانت السنة أجازت للمرأة كشف وجهها وكفيها بهذا الشرط فقد أوضحت بجانب هذا أن سترها أفضل ، وأنه أمر مشروع محمود وإن كان غير واجب عليها لقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري : (لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين) فهذا مما يدل على أن النقاب والقفازين كانا معروفين في النساء اللاتي لم يحرمن وذلك يقتضي ستر وجوههن وأيديهن .

ونصوص السنة متضاربة على أن نساء النبي — صلى الله عليه وسلم — كن يحتجن حتى في وجوههن . ومن ذلك ما روي عن عائشة في حديث قصة الأمك قالت : (فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فتمت ، وكان صفوان ابن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش ، فادلج ، فأصبح عند منزلي فرأى سوادا انسان نائم ، فأتاني فعرفني حين رأيته ، وكان يراني قبل الحجاب ، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخرمت) وفي رواية (فسترته وجهي عنه بجلبابي) الحديث أخرجه البخاري ومسلم .

ومنها ما أخرجه أحمد عن عائشة قالت : « كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله محرمات ، فإذا حاذوا بنا أسدلت أصدانا جلبابا من رأسها على وجهها ، فإذا جاوزونا كشفناه » .

وفي هذه الأحاديث دلالة ظاهرة على أن حجاب الوجه كان معروفا في عهد صلى الله عليه وسلم وأن نساءه كن يفعلن ذلك ، وقد استغن بهن فضليات النساء بمدهن .

المعنى الإجمالي

يأمر الله رسوله — صلى الله عليه وسلم — أن يقول لاتباعه من المؤمنين

غضوا من أبصاركم وكفوها عن النظر الى النساء الاجنبيات واحفظوا فروجكم من الزنى ، واستروها حتى لا يراها أحد ، فان ذلك أظهر لقلوبكم وأضمن لعدم تلوثها بالانفعالات الشهوية المحرمة وانقى لها من الوقوع في الفجور والله تعالى هو الخير بما يصنع عباده وما ينتابهم من النظرة المحرمة ولذلك شرع لهم ما يقيهم شرها ، فالنظرة تثير في النفس الشهوة والشهوة تجرف صاحبها الى مواطن الهلكة ، فان وقع البصر على امرأة اجنبية من غير قصد ، وجب صرف البصر عنها سريعا فلا يتابع النظر حتى لا يجذب قلبه نحوها وتثور في نفسه رغبات الوصول اليها . كما أمره أن يقول للنساء المؤمنات انهن لا يحل لهن أن ينظرن الى الرجال الأجانب عمدا وأنه اذا وقع نظرهن عليهم فجأة فليصرفنه وأن عليهن أن يحفظن فروجهن من الزنى وأن يسترن عوراتهن عن الأبصار .

ونهاهن عن تعمد ابداء زينتهن التي يمكن اخفاؤها ، أما ما ظهر منها عن غير قصد ، أو كان مما لا يمكن اخفاؤه فلا اثم عليهن في ظهوره ، وأمرهن بضرب غطاء الرأس على نحورهن وصدورهن . وأباح لهن ابداء الزينة لأزواجهن ، فالأزواج هم أصحاب الحق الأصل فيها ، ويشترك معهم في الاطلاع على بعضها المحارم ، والنساء الصالحات المختصات بصحبتهن أو خدمتهن ، والجواري المملوكات لهن والتابعون لهن الذين لا يشتبهون النساء ، والاطفال الصغار الذين لا يعرفون شيئا عن الشهوة الجنسية فهؤلاء جميعا - عدا الأزواج - لا اثم على المرأة المؤمنة ولا عليهم أن يروا منها ما فوق السرة وما دون الركبة ، أما الأزواج فهم أصحاب الحق الكامل في رؤية جسد زوجاتهم بغير استثناء .

ولما كانت الحركات التي تعلن عن الزينة المستورة تهيج الشهوات الكامنة ، وتوقظ المشاعر النائمة ، نهى الله المؤمنات عن تلك الحركات فقال : (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) .

وكان ختام الآيتين أمرا شاملا للمؤمنين والمؤمنات يرد القلوب الى الله ويفتح لها باب التوبة عما الت به : (وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون) .

حكمة التشريع

يقول الأستاذ (سيد قطب) عليه رحمة الله في تفسيره « ظلال القرآن » : « أن الاسلام يهدف الى اقامة مجتمع نظيف لا تهاج فيه الشهوات في كل لحظة ولا تستثار فمعلليات الاستثارة المستمرة تنتهي الى سعار شهواني لا ينطفيء ولا يرتوي ، والنظرة الخائنة والحركة المثيرة والزينة المترجعة والجسم الماري كلها لا تصنع شيئا الا أن تهيج ذلك السعار الحيواني المجنون .

واجدى وسائل الاسلام الى انشاء (مجتمع نظيف) هي الحيلولة دون هذه الاستثارة وإبقاء الدافع الفطري العميق بين الجنسين سليما دون استثارة مصطنعة وتصريفه في موضعه المأمون النظيف .

ولقد شاع في وقت من الاوقات أن النظرة المباحة ، والحديث الطليق ، والاختلاط الميسور ، والدعابة المرحية بين الجنسين ، والاطلاع على مواطن الفتنة المخبوءة .. شاع أن كل هذا (تنفيس) وترويح ووقاية من الكبت ومن المقد

النفسية .. شاع هذا على أثر انتشار بعض النظريات المادية القائمة على تجرييد الانسان من خصائصه التي تميزه عن الحيوان والرجوع به الى القاعدة الحيوانية الفارقة في الطين .. وبخاصة نظرية فرويد .. ولكن هذا لم يكن سوى مروض نظرية .

رأيت بعيني في اشد البلاد اباحية وتفلتا من جميع القيود الاجتماعية ، والاخلاقية ، والدينية والانسانية ، ما يكذبها وينقضها من الاساس . نعم شاهدت في البلاد التي ليس فيها قيد واحد على الكثف الجسدي والاختلاط الجنسي ، بكل صوره وأشكاله ، أن هذا كله لم ينته بتهذيب الدوافع الجنسية وترويضها ، انها انتهى الى سمار مجنون لا يرتوي ولا يهدأ الا ريثما يعود الى الظلم والاندفاع .

وشاهدت من الامراض النفسية والعقد التي كان مفهوما أنها لا تنشأ الا من الحرمان ، شاهدتها بوفرة ومعها الشذوذ الجنسي بكل أنواعه ثمرة مباشرة (للاختلاط) الذي لا يقيد قيد ولا يقف عنده حد .

أن الميل الفطري بين الرجل والمرأة ميل عميق ، واثارته في كل حين تزيد من عرامته . فالنظرة تثير ، والحركة تثير ، والضحكة تثير ، والدعابة تثير . والطريق المأمون هو تقليل هذه المثيرات ، وذلك هو المنهج الذي يختاره الاسلام مع تهذيب الطبع وشغل الطاقة البشرية بهوم أخرى في الحياة ، غير تلبية دافع اللحم والدم ، فلا تكون هذه التلبية هي المنفذ الوحيد . وفي الآيتين المعروضتين هنا نماذج من تقليل فرص الاستثارة والفسوية والفتنة من الجانبين — أهـ

ولقد أغلقت الآيتان نوافذ الفتنة .. أغلقت نافذة النظرة الخائنة بغض البصر ونافذة الشهوة الجامحة بستر العورات وحفظ الفروج من الزنى ، ونافذة التحلل الخلقي والفساد الاجتماعي بتجنب اظهار المرأة لزينتها أمام الأجانب . واغلاق نوافذ الفتنة على هذا النحو يحول دون وصول ذلك السهم المسموم وهو النظرة ، فهي بريد الشهوة ورائد الفجور ، وقد أحسن من قال :
كل الحوادث مبداها من النظر ومعظم النار من مستصفر الشر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها في عين الفيد موقوف على الخطر
يسر مقلته ما ضر مهجته لا مرحبا بسرور جاء بالضرر
كم نظرة فتكت في قلب صاحبها فتك السهام بلا قوس ولا وتر
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لمطي : (يا علي لا تتبع النظرة النظرة فانما لك الاولى وليست لك الثانية) ولا يحل لامرء اذا نظر لامرأة غير زوجة ولا محرم له نظرة مفاجئة أن يعود الى النظرة مرة ثانية فان ذلك مدعاة الى الفتنة . والمؤمن يؤجر على غض البصر لانه استعلاء على المفريات ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : (ما من مسلم ينظر الى محاسن امرأة ثم يفرض بصره الا أخلف الله له عبادة يجد حلاوتها) رواه الامام أحمد في مسنده .



النشأوم والنفاؤل في نظام الإسلام

للشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
لَا عُدْوَى وَلَا طَيْرَ وَلَا هَامَّةَ وَلَا صَفَرَ
وَفَرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ كَمَا تَفَرُّ مِنَ الْأَسَدِ
(رواه البخاري)

الحقيقة تعيش في عالما تائهة غريبة ، وقليل من الناس من يعرفها ، وليس كل من يعرفها يعيش لها ويقدرها حق قدرها ، ولو ذهبت تبحث عنها في كل ما ترى وتقرأ وتسمع لأعياك البحث بدون جدوى ! وإن وجدت شعاعا من الحق وجدته وقد احاطت به ظلمات كثيفة تؤشك أن تطبق عليه ، وتطمس بريقه .

أما الأوهام والظنون غلها في دنيا الناس سوق رائجة ، فكم من شعارات ينادي بها أصحابها ظاهرها فيه الرحمة وباطنها من قبله العذاب وكم من عقائد

يروج لها اقوام ولا سند لها من منطق أو حجة وانما تقوم على ظنون ساذجة ، وخرافات سمجة . ومن هنا أمر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وقد قام يدعو الى الله على بصيرة في مجتمع سيطرت عليه الاكاذيب والاهوام ، امره أن يعتصم بالصدق ، ويلتزم جانب الحق ، ويضرب صفحا عن الهوى المتبع ، والعلم الضال يقول الله تعالى : (وان تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون) الانعام/ ١١٦ . وقال سبحانه : (فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون) الانعام/ ١٥٠ ، (وما يتبع أكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون) يونس/ ٣٦ .

والاسلام دين يدعو الى الاستمساك بالعقل ، ويجعل التفكير في مظاهر الكون فريضة ، ويحث المسلمين على استكشاف الحق في كل ما يعرض لهم من أمور الحياة .

ويريد الاسلام من المؤمن أن يكون قويا في كل شأن من شئونه ، فالمؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف . . يريده الاسلام قويا في عقيدته ، فلا يشرك مع الله أحدا في الايمان به ، فهو الخالق وحده ، المدبر لهذا الكون من غير معين أو شريك : (وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظها وهو العلي العظيم) البقرة/ ٢٥٥ . (قل من يرزقكم من السماء والارض امن بملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون . فذلکم الله ربکم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فاني تصرفون) يونس/ ٣١ و ٣٢ .

يريد الاسلام من المؤمن أن يكون قويا في تفكيره فلا يخضع للأوهام ، ولا يقع فريسة للخرافات والباطيل ، فقد قامت آيات القرآن على الحجة والمنطق تخاطب العقل بالدليل والاقناع : (كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون) النور/ ٦١ ، ويريد الاسلام من المؤمن أن يكون قويا في عزمته ، صلبا في ارادته . اذا اعتزم أمرا اتجه اليه في ثقة وحزم : (فاذا عزمتم فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين) آل عمران/ ١٥٩ . وعلى هذا الأساس نستطيع أن نقول : ان الاسلام يحارب التشاؤم وينكره أشد الانكار ، ويعتبره أثرا من آثار الجاهلية التي جاء هذا الدين لطمس معالمها ، وتقويض آثارها .

والتشاؤم :

هو الطيرة — وهي بكسر الطاء وفتح الياء من التطير — وقد نهى عنها النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وبهذا أبطل الاسلام ما كان فاشيا بين العرب من اعتقادهم بوجود أشياء لا حقيقة لها ، وهي تضر بتفكيرهم ، وتخل بنظام معيشتهم ، فالنبي صلى الله عليه وسلم كما بعث لانتقاذ البشرية من الشرك والفوضى ، بعث أيضا لانتقاذها من الجهالات وفساد التفكير ، ليسلم

عقلها ، ويستقيم تقديرها لحقائق الأشياء . لهذا حارب الاسلام فكرة ان العدوى تؤثر بنفسها ، من غير دخل لارادة الله في ذلك . فبين لهم ان العدوى من الاسباب العادية التي تؤثر في نقل المرض من السقيم الى السليم ، ولكن لا يتم عملها هذا الا بارادة الله . فهو الذي يخلق المرض عند وجود هذا السبب . وان شاء الله أعطى المخالط للمريض حصانة فلا يتأثر بالعدوى .

وقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم . اكل مع المجذوم ثقة بالله وتوكلا عليه ، وليبان ان الله تعالى هو الذي يمرض ويشفي ، ولينفي مزاعم أهل الجاهلية بأن الأمراض تعدي بطبعها . ثم نهى عن الدنو من المجذوب احتراماً للأسباب التي أجرى الله العادة بأنها تفضي الى مسبباتها .

وكذلك حارب الاسلام (الطيرة) وهي التشاؤم . فقد كان العرب في جاهليتهم يعتقدون أن من أراد البدء في عمل أو الشروع في سفر ، فعليه قبل البدء في شيء من ذلك ، أن يستوثق من نجاحه أو فشله ، وذلك ليس عن طريق الاستدلال بالعقل أو الافادة من التجارب، أو الاستمانة بالمشورة والرأي كما قال الشاعر :

خير بأعقاب الأمور كأنما يرى بسداد الرأي ما هو واقع

ولكن عن طريق لا سند له من حجة أو منطق فيزجر الطير الذي يصادفه في طريقه . وذلك لأول خروجه من بيته ، فان طار جهة اليمين ، تفاعل وأستبشر، وشرع في عمله أو سفر ، وقد امتلأ ثقة بأن النجاح حليفه في خطواته ، وان طار الى جهة الشمال تشاعم وتقايس عن عمله . فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك مبيناً أنه لا تأثير لهذا الاعتقاد في جلب نفع أو دفع ضرر . فالأمور كلها بيد الله : (**انما قولنا لشيء اذا أردناه ان نقول له كن فيكون**) النحل/٤٠ .

فالاسلام يحارب التشاؤم في جميع صورته واحواله لانه يشل حركة التفكير . ويملا الصدر بالشكوك والاهام التي تثبط المزائم ، فلا تشاؤم بالايام أو الأرقام أو الألوان أو الأماكن التي جرت فيها أحداث معينة . أو الطيور أو الحيوانات التي اعتاد الناس أن يربطوا بينها وبين النحس وتوقع المكروه . كل ذلك لا تأثير له في مجرى الأمور . فان الاحداث التي تجري على الناس تحركها ارادة عليا على وفق علم الله قبل ان يخلق الانسان : (**ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير** . لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور) الحديد /٢٢ و ٢٣ .

والمتشائم ينظر الى الحياة بمنظار أسود ، ويميش أيامه يائسا منقطع الرجاء . وهذا يصيب النفس بالجزع والاضطراب ، وقد جعله الله تعالى من صفات الكافرين . لأنهم حرموا الايمان الذي يسكب في النفس السكينة والاطمئنان : (**انه لا يئاسى من روح الله الا القوم الكافرون**) يوسف/٨٧ .

وقوة الايمان وثبات اليقين ، أبرز صفات الأمة المحمدية ومن أوضح العلامات التي تميزها عن غيرها ، يوم القيامة يقول صلى الله عليه وسلم : (**عرضت على الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط ، والنبي ومعه الرجل والرجلان**)

والنبي وليس معه أحد ، اذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمتي ، فقيل لي : هذا موسى وقومه ولكن انظر الى الأفق فاذا سواد عظيم ، فقيل لي : انظر الى الأفق الآخر ، فاذا سواد عظيم فقيل لي : هذه أمتك ومعهم سبعمون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ، هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون (رواه البخاري ومسلم) .

ومن الأمور التي حاربها الإسلام (الهامة) = بتخفيف الميم — وهي في الأصل الراس وكان العرب في جاهليتهم يعتقدون أن روح القتيل الذي لا يؤخذ بثأره تتحول الى شيء يسمى (هامة) تصيح دائما قائلة : اسقوني من دم قاتلي ولا تزال هكذا تصيح ولا تهدأ حتى يثار له أهله . وهذا لا حقيقة له فضلا عن أن فيه اغراء بالعداوة بين الناس ، واثارة للأحقاد التي تدفع الى سفك الدماء ظلما وعدوانا ولا ينبغي أن يقتصر من القاتل الا بيد الحاكم الشرعي وفي ظل القانسون .

كذلك كان العرب يتشاعمون من شهر (صفر) ويقولون أنه تكثر فيه الدواهي والفتن وأيامه مليئة بالنكد والشر ، فلا يمتدحون فيه زواجا ، ولا يشرعون في عمل جديد ، ولا يسافرون فيه لتجارة أو لغيرها . وفي ذلك تعطيل لمصالح الخلق ، وعدوان على نظام الحياة ، ومستقبل الناس في يد خالقهم ، لا في يد الأيام ولا الشهور التي تمر بهم ، ومن العقائد التي كانت شائعة قبل الإسلام ، أن المطر لا ينزل من السماء الا بسبب (التواء) وهو سقوط نجم معين من منزل الى منزل ، فكانوا ينسبون نزول الأمطار ، وهبوب الرياح ، والحر ، والبرد ، الى الكواكب الساقط أو الطالع . فاعتبر الإسلام ذلك شركا بالله . فمن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ، بالحديبية في أثر سماء كانت بالليل — أي بعد نزول المطر ليلا — فلما انصرف أقبل على الناس فقال : (هل تدرون ماذا قال ربكم) ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : (أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر . فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته ، فذلك مؤمن بي ، كافر بالكواكب ، وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا ، فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب) رواه البخاري ومسلم .

أما التفاؤل :

فهو توقع الخير ، والتبسم للحياة ، والاستبشار بتحقيق الآمال ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب (الفأل) ويكره (التشاؤم) .

وفي حديث له صلى الله عليه وسلم (لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل الصالح) واعجاب الرسول الكريم بالفأل الحسن . يتفق مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها . فالإنسان — بطبعه — مشوق الى السعادة ، ومتجه دائما الى توقع الخير .

والتفاؤل والاستبشار يمد النفس بطاقة معنوية تعين على العمل ، وتهون

المسير من الأمور ، والانسان لو عاش على الأمل والرجاء فترة من الوقت ، ثم خاب أمله بعد ذلك يكون قد استفاد هذه المدة التي قضاه في فسحة من الرجاء وسعة في الصدر على حد قول الشاعر :

منى ان تكن حقا تكن أعذب المنى والا فقد عشنا بها زمنا رغدا !

وحسن الظن بالله دليل الأمل في رحمته والثقة بوعده . وتلك ثمرة الإيمان بالله . يقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه الحاكم وأبو داود : (حسن الظن من حسن العبادة) وعن رب العزة جاء في الحديث القدسي : (أنا عند ظن عبدي بي ، ان ظن خيرا فخير ، وان ظن شرا فشر) رواه الطبراني وابن حبان .

ولا شك ان المجتمع المكون من أفراد يسودها التفاؤل ويحركها الرجاء والأمل ، تكون أقوى عزما ، وأوفر انتاجا ، وأثبت على الحوادث والنوازل .

لما المجتمعات التي تسودها الكآبة ، ويسيطر عليها اليأس ، فإنها تعيش خاملة لا تنهض لمجد ، ولا تخف لمل .

والقرآن الكريم يخلق المجتمع المتفائل الذي تسري فيه روح التبشير والأمل واضحة جليلة ، ويحدثنا في كثير من آياته عن البشارات الكثيرة في حياة الأنبياء والصالحين . فقد بشر الملائكة إبراهيم عليه السلام بسلام بسلام فقال لهم : (ابشروني على أن مسنى الكبير فيم تبشرون . قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين . قال ومن يقط من رحمة ربه الا الضالون) (الحجر/ ٥٤ - ٥٦ . فهو يتحدث عن القنوط واليأس ملازما للضلال .

وفي قصة موسى عليه السلام يحدثنا القرآن الكريم أن أمه لما أمرت بالقائه في أليم اضطرب فؤادها وأظلمت الدنيا في عينها خوفا على وليدها وذلك قوله تعالى : (وأصبح فؤاد أم موسى فارغا أن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين) (التقصص/ ١٠ .

وما كان ربط الله على قلب أم موسى الا بهذا الأمل الذي ساقه الله اليها . وبهذا الوعد الصادق المبشر حين قال لها : (فإلقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني أنا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) (التقصص/ ٧ .

هذه البشارة هي التي قوت أم موسى ومألت صدرها أملا ورجاء فالتقت بابنها في اليم مطمئنة الى وعد الله الذي لا يخلف وعده .

وفي قصة المسيح عليه السلام أن الله أمر الملائكة أن تبشر مريم بكلمة منه اسمه المسيح : (قال إنما أنا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا) مريم/ ١٩ . وبشر زكريا عليه السلام بسلام بسلام اسمه يحيى : (يا زكريا أنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا) مريم/ ٧ . وعيسى عليه السلام بشر الدنيا برسول من بعده اسمه (أحمد) وهو النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم : (واذا قال

عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد (الصف/٦ . وفي القرآن الكريم : (وبشر الصابرين) البقرة/١٥٥ . (وبشر المؤمنين) التوبة/١١٢ . (وبشر المحسنين) الحج/٣٧ . (وبشر المخبتين) الحج/٣٤ .

وهذا يعطينا ان الاسلام يريد ان يبت في المجتمع المؤمن روح التبشير والتيسير وان الرباط الاصيل الذي يربط الناس بربهم هو رباط الحب والرغبة . لا رباط الخوف والرغبة .

وقد بعث رسول الله برجلين الى بعض الجهات ليعلموا الناس روح الاسلام واحكامه . فكان من اول ما اوصاهما به : (بشرا ولا تنفرا . ويسرا ولا تصرا) .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم . يتحين اول وقت يسقط فيه المطر ويبسط كفيه لقطرات الماء النازل من السماء ، ثم يمسح بها وجهه ويقول : « انه قريب عهد بالله عز وجل » ، وذلك ليسوق الناس الى ربهم بالرغبة والحب ، لا بالقسوة والعنف . وتلك أنفع وسائل التربية والتهذيب .

ولا يظنن احد ان الدعوة الى التفاؤل لا تتفق والدعوة الى الحذر والحيلة للمستقبل واعداد العدة لمواجهة الاعداء ، فلا تعارض بين الدعوتين فالتخطيط للمستقبل والاستعداد لمواجهة كافة الاحتمالات لا يتنافى والدعوة الى التفاؤل ، بل ان التفاؤل هو الذي يعين الانسان على اداء واجبه وتحمل مسؤولياته بهمة وعزم . فاذا اقتحم التاجر ميدان التجارة بروح التفاؤل والامل في الربح كان ذلك حافزا له الى الجد والمثابرة حتى يحقق ما تمنى .

واذا خاض الجندي المعركة وهو متفائل بالنصر فذلك يدفعه الى اقتحام المخاطر طمعا فيها عند الله من نصر على الاعداء او فوز بالشهادة . وآيات القرآن تسوق البشري للمجاهدين ليتحملوا تبعات الجهاد في شجاعة وصبر : (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن . ومن اوفى بمعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) التوبة/١١١ ، (يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين . الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم . الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) آل عمران/١٧١ — ١٧٤

هذا وللتفاؤل اثره في صبغ الحياة بلون بهيج واعداد النفوس لتقبل تقلبات الزمن بعزم ويقين وتحويل النقم الى نعم يستقبلها المرء بابتسام لا باكثاب ، وان المتفائلين هم اولوا العزم من الرجال ، تضيق الحياة من حولهم ، ولكنهم يجدون في رحابة صدورهم ما يعينهم على اذابة النكبات ، والتسامي فوق الملمات ، وفي

النفوس البشرية نماذج صادقة عاشت في الظلمات ولكنها التهمت في دياجيرها
خيوطا من نور وجدت فيها العزاء والرضى .

لقد تعرض العالم الجليل ابن تيمية لفواجع في حياته ، وبلاء عظيم صبه عليه
الاعداء ، فلم تلن له قناة ولم يفقد رجاءه في الله لأنه يرى أن المتاعب والآلام هي
القربة التي تنبت فيها بذور العظمة ، وأن مواهب الكبار لا تتفق الا وسط ركام
من الجهود والمشقات ، لقد كان يقول مستهينا بخصومه :

(ان سجنى خلوة ، ونفسي سياحة ، وقتلي شهادة) .
ولننظر الى طراز آخر من النفوس المتفائلة المؤمنة بمواقع القضاء ، والتي
استطاعت أن تخلق من المرارة حلاوة ، ومن الظلمة نورا ، ومن الخسارة ربحا
وفيرا .

عندما فقد عبد الله بن عباس عينيه ، وأيقن أنه سيقضي بقية عمره أعمى
يعيش وراء أسوار كثيفة من الظلمات لا يرى نور الحياة ولا يتعرف على الاحياء .
لم ييأس من روح الله بل قبل القسمة المفروضة ورأى في نعم الله الباقية لديه
عوضا عما فقد فقال :

ان يأخذ الله من عيني نورهما ففي لساني وسمعي منهما نور
قلبي ذكي ، وعقلي غير ذي دخل وفي فمي صارم كالسيف ماثور
وقال بشار بن برد يرد على خصومه الذين نددوا بهما :

وعرني الاعداء والعيب فيهمسو فليس بعار ان يقال ضريـر !
اذا ابصر المرء المروءة والتقى فان عمى المعينين ليس يضـر !
رايت العمى اجرا وذخرا وعصمة واني الى تلك الثلاث فقـر !

ثم ننظر الى نفس اخرى كئيبة متشائمة ، استسلمت للياس ، وطحنتها
المصيبة فلم تعد قادرة على ان تنهض وتسير . وتسمى في الحياة بمواهب اخرى
تفتح لها آفاقا جديدة من الخير والنعمة انك ستري الفرق بعيدا والبون شاسعا
بين كلام ابن عباس والشاعر بشار ، وبين صالح بن عبد القدوس الذي كف
بصره ، فذاب كيانه وتلاشت حياته فأخذ يندب حظه الماثر فقال :

على الدنيا السلام ، فما لشيخ ضريـر المين في الدنيا نصيب
يموت المرء وهو يمد حيا ويخلف ظننه الامـل الكذوب
يميني الطبيب شفاء عيني وما غير الاله لها طبيب
اذا ما مات بعضك فابك بعضا فان البعض من بعض قريب

اجمع بين
الشباب
والمرءة
في
رسالة الاسلام

يكاد الذين يكتبون عن الاسلام ورسالته وحضارته ، في عصرنا ، ينقسمون الى فئتين متقابلتين :-

فئة تبرز جانب « المرونة » و « التطور » في احكام الاسلام وتعاليمه ، حتى تحسبها عجيبة لينة قابلة لما شاء الناس من خلق وتشكيل ، بلا حدود ولا قيود . وفي الشق الآخر فئة تبرز جانب « الثبات » و « الخلود » في تشريعه وتوجيهه ، حتى يخيل اليك أنك أمام صخرة صلبة ، لا تتحرك ولا تلين .

وهذا هو عيب كثير من البشر ، حيث ينظرون الى القضايا من جانب واحد ، مغفلين بقية الجوانب ، على ما يكون لها من أهمية قصوى ، فيجنحون الى الافراط أو التفريط .

وقليل من الكائنين هو الذي سلم من غلو المفرطين ، وتقصير المفرطين ، وكانت رؤيته واضحة لهذا المنهج الالهي الفريد الذي قام على أساسه مجتمع رباني انساني ، وحضارة متكاملة متوازنة .

والحقيقة أن المجتمع المسلم قد اختص بظاهرة فذة ، تعتبر من أبرز ما يميزه عن سائر المجتمعات الأخرى . تلك هي ظاهرة التوازن ، وأن شئت قلت : ظاهرة « الوسطية » التي يشر إليها قوله تعالى : (**وَكُنْكَ جَمِيعًا كَامِلًا وَسَطًا**) البقرة/ ١٤٣ .

وان من أجلى مظاهر التوازن والوسطية التي يتميز بها « نظام الاسلام » . وبالتالي يتميز بها مجتمعه عن غيره : التوازن بين الثبات والتطور ، أو الثبات والمرونة . فهو يجمع بينهما في تناسق مبدع ، واضعاً كلا منهما في موضعه الصحيح ... الثبات فيما يجب أن يخلد ويبقى ، والمرونة فيما ينبغي أن يتغير ويتطور .

وهذه الخصيصة البارزة لرسالة الاسلام ، لا توجد في شريعة مساوية ولا وضعية .

فالمساوية - عادة - تمثل الثبات - « يلاحظ أن الشرائع السماوية قبل الاسلام كانت مرحلية ، لزمين موقوت ، ولقوم مخصوصين ، فلم تكن في حاجة الى المرونة ، التي تؤهلها للعموم والخلود ، بخلاف الاسلام ، الذي بعث رسوله

الى الناس كافة ، وختم به النبيون « — بل الجهود أحيانا ، حتى سجل التاريخ على كثير من رجالاتها وقوفهم في وجه الحركات العلمية والتحريرية الكبرى ، ورفضهم لكل جديد في ميدان الفكر أو التشريع أو التنظيم .

وأما الشرائع الوضعية ، فهي تمثل — عادة — المرونة المطلقة ، ولهذا نراها في تغير دائم ، ولا تكاد تستقر على حال ، حتى الدساتير التي هي أم القوانين ، كثيرا ما تُلغى بجرة قلم ، من حاكم متقلب ، أو مجلس للثورة ، أو برلمان منتخب ، انتخابا صحيحا أو زائفا ، حتى يصبح الناس ويمسوا وهم غير مطمئنين الى ثبات أي مادة ، أو قاعدة قانونية ، كانت بالأمس موضع التجلّة والاحترام .

ولكن الاسلام ، الذي ختم الله به الشرائع والرسالات السماوية ، أودع الله فيه عنصر الثبات والخلود ، وعنصر المرونة والتطور ، معا ، وهذا من روائع الإعجاز في هذا الدين ، وآية من آيات عمومه وخلوده ، وصلاحيته لكل زمان وكل مكان .

ونستطيع أن نحدد مجال الثبات ، ومجال المرونة ، في شريعة الاسلام ، ورسالته الشاملة الخالدة ، فنقول :

انه الثبات على الأهداف والغايات ، والمرونة في الوسائل والأساليب .
الثبات على الأصول والكلّيات ، والمرونة في الفروع والجزئيات .

الثبات على القيم الدينية والأخلاقية ، والمرونة في الشؤون الدنيوية والعلمية .

الثبات والتطور في الحياة والكون :—

وربما سأل سائل : لماذا كان هذا هو شأن الاسلام ؟ لماذا لم يودعه الله المرونة المطلقة أو الثبات المطلق ؟

والجواب : أن الاسلام بهذا ، يتسق مع طبيعة الحياة الانسانية خاصة ، ومع طبيعة الكون الكبير عامة ، فقد جاء هذا الدين مسائرا لفطرة الانسان ، وفطرة الوجود .

أما طبيعة الحياة الانسانية نفسها ، ففيها عناصر ثابتة باقية ما بقي الانسان وعناصر مرنة قابلة للتغير والتطور .

فالانسان اليوم ، قد اتسعت مداركه ، وارتقت معارفه ، وازدادت قدرته على تسخير القوى الكونية من حوله ، والانتفاع بها ، حتى استطاع أن يصعد الى القمر ، ويعيش فوق ظهره أياما معدودة ، يكشف مجاهيله ، ويحمل الى أهل الارض نماذج من ترابه وصخوره .

ولكن هل تغير جوهر انسان اليوم ، عن جوهر انسان ما قبل التاريخ ،

وما بعد التاريخ ؟

هل تغير جوهر الانسان المعاصر ، الذي صعد الى كوكب القمر ، عن الانسان الذي لم يكن يعرف كيف يوارى سواة أخيه ، حتى علمه الفراغ ؟ . كلا . أن جوهر الانسان واحد ، وأن تطورت معارفه ، وتضاعفت إمكاناته .

فالانسان منذ عهد أبيه الاول الى اليوم ، يأكل ويشرب ويحب الخلود ، ويضعف عزمه أمام دوافع النفس من داخله ، أو وساوس الشر من خارجه ، فيعصى ويفوى ، ثم يصحو ضميره ، ويشعر بالذنب فيرجع ويتوب ، ليبدأ صفحة بيضاء من جديد .

رأينا ذلك في قصة آدم أبي البشر ، وأكله من الشجرة التي نهى عنها ، بعد أن وسوس له الشيطان ، ودلاه بفرور ، وأوهمه أنها شجرة الخلد ، والملك الذي لا يبلى : (وعصى آدم ربه فغوى . ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى) طه/١٢١ ، ١٢٢ .

ويوجد في بني الانسان « الشرير » الذي يحسد أخاه فلا يتورع عن قتله طفيانا بلا ذنب جناه .

كما يوجد الانسان « الخير » المهذب ، الذي لا يقترب الشر ، ولا يفكر فيه ، ولا يقابل السيئة! وقد رأينا ذلك في قصة ابني آدم ، التي قصها الله علينا بالحق ، حين حسد أحدهما أخاه فقتله ، فأصبح من الخاسرين ، على حين أبى الآخر ، أن يبسط يده اليه بسوء ثائلا :

(اني اخاف الله رب العالمين) المائدة/ ٢٨ .

ولا زلنا نراها في الوف وملايين من ذرية آدم ، يتمثل فيها « قابيل وهابيل » — كما يسميان — وتستظل البشرية تراها الى أن يرث الله الأرض ومن عليها . وإذا نظرنا الى الكون من حولنا ، وجدناه يحوي أشياء ثابتة ، تمضي الوف السنين والوف الالوف وهي هي : أرض وجبال ، وليل ونهار ، وشمس وقمر ، ونجوم مسخرات بأمر الله ، كل في ملك يسبحون .

وفيه أيضا عناصر جزئية متغيرة : جزر تنشأ ، وبحيرات تجف ، وأنهار تحفر ، وماء يطفئ على اليابسة ، ويبس يزحف على الماء ، وأرض ميتة تحيا ، وصحاري قفر تخضر ، وبلاد تعمّر ، وأمصار تخرب وزرع ينبت وينمو ، وآخر يذوي ويصبح هشيما تذروه الرياح .

هذا هو شأن الانسان ، وشأن الكون . ثبات وتغير في آن واحد ، ولكنه ثبات في الكليات والجوهر وتغير في الجزئيات والمظهر . فإذا كان التطور قانونا قائما في الكون والحياة ، فالثبات قانون قائم فيها كذلك بلا مرأ .

واذا كان في الفلاسفة من قديم ، من قال بمبدأ الصيرورة والتغير باعتباره القانون الأول الذي يسود الكون كله ، فان فيهم من نادى بحد ذلك ، واعتبر الثبات هو الأساس ، والأصل الكلي العام للكون كله .

والحق أن المبدأين كليهما من الثبات والتغير يعملان معا ، في الكون والحياة ، كما هو شاهد وملحوس .
فلا عجب أن تأتي شريعة الاسلام ، ملائمة لفطرة الكون ، وفطرة الانسان ، جامعة بين عنصر الثبات وعنصر المرونة .

وبهذه المزية يستطيع المجتمع المسلم ، أن يعيش ويستمر ويرتقي ، ثابتا على أصوله وقيمه وغاياته متطورا في معارفه وأسانيه وأدواته .
فبالثبات ، يستعصي هذا المجتمع على عوامل الانهيار والفناء ، أو الذوبان في المجتمعات الأخرى أو التفكك الى عدة مجتمعات ، تتناقص في الحقيقة ، وان ظلت داخل مجتمع واحد في الصورة . بالثبات يستقر التشريع وتتبادل الثقة وتبني المعاملات والعلاقات على دعائم مكنة ، وأسس راسخة لا تصصف بهما الاهواء والتقلبات السياسية والاجتماعية ما بين يوم وآخر . وبالمرونة ، يستطيع هذا المجتمع أن يكيف نفسه وعلاقاته حسب تغير الزمن ، وتغير أوضاع الحياة ، دون أن يفقد خصائصه ومقوماته الذاتية .

ولكن ما هي مظاهر الثبات والمرونة في شريعة الاسلام ؟ وما دلائل ذلك ؟
هذا ما نبينه في الصفحات التالية :
دلائل الثبات والمرونة في مصادر الاسلام واحكامه :

ان للثبات والمرونة مظاهر ودلائل ثمتي ، نجدها في مصادر الاسلام ، وشريعته وتاريخه . يتجلى هذا الثبات في « المصادر الاصلية النصية القطعية للتشريع » من كتاب الله ، وسنة رسوله ، فالقرآن هو الأصل والدستور ، والسنة هي الشرح النظري ، والبيان العملي للقرآن وتلاهما مصدر الهدي معصوم ، لا يسع مسلما أن يعرض عنه : (قل اطيعوا الله وأطيعوا الرسول) النور/ ٥٤ : (انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا وأطعنا) النور/ ٥١ .

وتتجلى المرونة في « المصادر الاجتهادية » التي اختلفت فقهاء الامة في مدى الاحتجاج بها ما بين موسع ومضيق ومقل ومكثر ، مثل : الاجماع ، والقياس ، والاستحسان ، والمصالح المرسلة وأقوال الصحابة ، وشرع من قبلنا ، وغير ذلك من مآخذ الاجتهاد ، وطرائق الاستنباط .

وفي أحكام الشريعة — نريد بالشريعة هنا ما هو اعم من « الجانب القانوني » في رسالة الاسلام بل المراد : ما بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم من عقائد وعبادات ومعاملات وأخلاق وغيرها — نجدها تنقسم الى قسمين بارزين :
— قسم يمثل الثبات والخلود .

— وقسم يمثل المرونة والتطور .

نجد الثبات يتمثل في العقائد الأساسية الخمس ، من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وهي التي ذكرها القرآن في غير موضع ، كقوله تعالى :
(ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبیین) البقرة/١٧٧ وقولسه :
(ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا) النساء/١٣٦ .

وفي الأركان العملية الخمسة من الشهادتين ، وأقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة وصوم رمضان ، وحج البيت الحرام ، وهي التي صح عن الرسول — صلى الله عليه وسلم — أن الإسلام بنى عليها .

وفي المحرمات اليقينية ، من السحر ، وقتل النفس ، والزنى ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات والتولي يوم الزحف والفصص والسرقة ، والفيية والنميمة ، وغيرها ، مما ثبت بقطعي القرآن والسنة ، وفي أمهات الفضائل من الصدق والأمانة ، والعفة والصبر ، والوفاء بالعهد ، والحياء وغيرها من مكارم الاخلاق ، التي اعتبرها القرآن والسنة من شمم الإيمان .

وفي شرائع الإسلام القطعية في شؤون الزواج والطلاق والميراث والحدود ، والقصاص ، ونحوها من نظم الإسلام التي ثبتت بنصوص قطعية الثبوت قطعية الدلالة .

فهذه كلها أمور ثابتة ، تزول الجبال ولا تزول . نزل بها القرآن ، وتواترت بها الأحاديث ، وأجمعت عليها الأمة ، فليس من حق مجمع من المجمع ولا من حق مؤتمر من المؤتمرات ، ولا من حق خليفة من الخلفاء ، أو رئيس من الرؤساء ، أن يلغي أو يعطل شيئا منها ، لأنها كليات الدين وقواعده وأسسها . أو كما قال الشاطبي : « كلية أبدية ، وضمت عليها الدنيا ، وبها قامت مصالحها في الخلق ، حسبا بين ذلك الاستقراء وعلى وفاق ذلك جاءت الشريعة أيضا ، فذلك الحكم الكلي باق الى أن يرث الله الأرض وما عليها » .

ونجد في مقابل ذلك القسم الآخر ، الذي يتمثل فيه المرونة ، وهو ما يتعلق بجزئيات الأحكام وفروعها العملية ، وخصوصا في مجال السياسة الشرعية . يقول ابن القيم في كتابه « إغاثة اللهفان » :

الأحكام نوعان :

« نوع لا يتغير عن حالة واحدة هو عليها ، لا بحسب الأزمنة ولا الامكنة ، ولا اجتهد الأئمة ، كوجوب الواجبات ، وتحريم المحرمات ، والحدود المقدرة بالشرع على الجرائم ، ونحو ذلك ، فهذا لا يتطرق اليه تغيير ولا اجتهد يخالف

ما وضع عليه .

« والنوع الثاني : ما يتغير بحسب اقتضاء المصلحة له زمانا ومكانا وحالا ، كمقادير التميزرات وأجناسها وصفاتها فان الشارع ينوع فيها حسب المصلحة — وقد ضرب ابن القيم لذلك عدة أمثلة من سنة النبي — صلى الله عليه وسلم — وسنة خلفائه الراشدين المهديين من بعده ، ثم قال :

« وهذا باب واسع ، اشتبه فيه على كثير من الناس الاحكام الثابتة اللازمة التي لا تتغير بالتميزرات التابعة للمصالح وجودا وعدما . »

الثبات والمرونة في هدي القرآن :

والذي يتدبر القرآن الكريم ، يجد في نصوصه المقدسة دلائل جمة ، على هذه الخصيصة البارزة ، من خصائص رسالة الاسلام ، وهي :

الجمع بين الثبات والمرونة جمعا متوازنا عادلا .

وإذا كان بالمثل يتضح المقال ، فلا بأس أن نذكر هنا بعض الأمثلة التي توضح ما قلناه .

أ — يتمثل الثبات في مثل قوله تعالى في وصف مجتمع المؤمنين : (وأمرهم شورى بينهم) الشورى / ٣٨ . وفي قوله لرسوله : (وشاورهم في الأمر) آل عمران / ١٥٩ . فلا يجوز لاجتماع أن يلقي الشورى من حياته السياسية والاجتماعية ، ولا يجوز لحاكم أن يعطل مبدأ الشورى ، وأن يقود الناس رغم أنوفهم الى ما يكرهون . وتتمثل المرونة ، في عدم تحديد شكل معين للشورى ، يلتزم به الناس في كل زمان وكل مكان فيتضرر المجتمع بهذا التقييد الأبدي اذا تغيرت الظروف بتغير البيئات أو الأعصار أو الأحوال فيستطيع المؤمنون في كل عصر أن ينفذوا ما أمر الله به من الشورى بالصورة التي تناسب حالهم وأوضاعهم ، وتلائم موقعهم من التطور ، دون أي قيد يلزمهم بشكل جامد .

ب — يتمثل الثبات في قوله تعالى : (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) النساء / ٥٨ . وقوله تعالى : (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذروهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك) المائدة / ٤٩ . فأوجب التقيد بالعدل والالتزام بكل ما أنزل الله ، والحذر من اتباع الأهواء ، وكل هذا مما لا مجال للتساهل فيه ، فهو يمثل جانب الثبات قطعا في مجال الحكم والقضاء . وتتمثل المرونة في عدم الالتزام بشكل معين للقضاء والتقاضي ، وهل يكون من درجة أو أكثر ؟ وهل يسير على أسلوب القاضي المفرد أم على أسلوب المحكمة الجماعية ؟ وهل يكون هناك محكمة للجنايات وأخرى للمدنيات ؟

كل هذا متروك لاجتهاد أولى الأمر ، وأهل الحل والعقد في مثل هذه الأمور ، وليس للشارع قصد فيه الاقامة العدل ، ورفع الظلم ، وتحقيق المصلحة ،

ودره المفسدة .

لقد اهتم الشارع بالنص على المبدأ والهدف ، ولكنه لم يمتن بالنص على الوسيلة والاسلوب وذلك ليدع الفرصة ، ويفسح الطريق للانسان كي يختار لنفسه الاسلوب المناسب ، والصورة الملائمة لزمته وبيئته ، ووضعته وحالته .

ج - يتمثل الثبات في قوله تعالى : (لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء) آل عمران/ ٢٨ .

وتتمثل المرونة في الاستثناء من هذا الحكم عند الضرورة ، اذ قالت الآية : (الا ان تتقوا منهم تقاة) آل عمران/ ٢٨ ومثله : (الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان) النحل/ ١٠٦ ونحوه : (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم) النساء/ ١٤٨ .

فهذه الاستثناءات وامثالها في كتاب الله اعطت فسحة لمن تقهره الظروف الشخصية والاجتماعية فلا يقدر على الصمود والثبات على القاعدة الاصلية في السلوك . ولكن الخطر كل الخطر ، ان تتحول الاستثناءات الى قواعد ، وتصبح هي الاصل في التفكير او السلوك ، كان تتخذ التقية - التي هي رخصة - مبدءا .

د - يتمثل الثبات في قوله تعالى : (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيت وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم ينس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) المائدة/ ٣ .

وتتمثل المرونة في قوله بعدها : (فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم) المائدة/ ٣ مقرر بذلك مبدأ « رعاية الضرورات » ولكنه لم يطلق فيه العنان لمن اراد ، بل قيده بقوله : (غير متجانف لاثم) اي غير مائل للحرام والتوسع فيه ، كقوله في الايات الاخرى (غير باغ ولا عاد) البقرة/ ١٧٣ اي غير باغ على غيره ، ولا متمدد قدر الضرورة . وهذا مقيد لمبدأ الضرورة حتى لا يسترسل الناس في الحرام باسمها . ومن ذلك اخذ الفقهاء مبدأ « ما ابيع للضرورة بقدرها » . ويتمثل الثبات في قوله تعالى : (ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها) الاعراف/ ٥٦ . وقوله : (ولا تعفوا في الارض مفسدين) البقرة/ ٦٠ . وهذا مبدأ عام .

وتتمثل المرونة في استثناء الظروف الحربية ومقتضيات التنكيل بالعدو ، واجباره على التسليم باقل الخسائر الممكنة وذلك في قوله تعالى : (ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فبازن الله وليخزي الفاسقين) الحشر/ ٥ وقد نزلت هذه الآية الكريمة في حصار النبي - صلى الله عليه وسلم - لليهود بني النضير وقطعه بعض نخيلهم ، فشنع اليهود بذلك وقالوا يا محمد قد كنت تنهي عن الفساد وتصيب على من يصنعه ، فما بال قطع النخيل وتحريقها ؟ فكانت الآية ردا عليهم بأن ذلك باذن من الله وليخزي الفاسقين .

النسخ والتمكاض والترجيح بما النسخ

أولاً : النسخ : من معاني النسخ في الفقه الإزالة والإبطال ، ومن ذلك قوله تعالى : **(فينسخ الله ما يلقي الشيطان)** سورة الحج / ٥٢ . كما يطلق على النقل والتحويل ، وقيل انه مشترك بين هذين المعنيين . ويعرفه الأصوليون بعدة تعريفات ، منها ما اختاره ابن الحاجب : « من أنه رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر » . وعلى هذا فالاحكام التي وردت على الاباحة الأصلية ، لو جاء ما يرفعها ويغيرها : لا يعتبر نسخاً ، لانه لا رفع فيها لحكم شرعي ، غير أن بعض الأصوليين يرى ذلك من قبيل النسخ ، لان تلك الاباحات لما تقررت في الشريعة صارت بحكم تقريرها أحكاماً شرعية ، فيكون رفعها رفعاً لحكم شرعي . واستظهر الشاطبي : ان النسخ عند متقدمي الأصوليين اعم منه عند متأخريهم ، اذ أطلقوا على تقييد المطلق نسخاً ، وعلى تخصيص العموم بدليل متصل أو منفصل نسخاً ، وعلى بيان المبهم والمجمل نسخاً ، كما يطلقون على رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر نسخاً لان جميع ذلك مشترك في معنى واحد ، غير ان النسخ في الاصطلاح المتأخر اقتضى ان الأمر المتقدم غير مراد في التكليف ، وانما المراد ما جاء به آخر ، فالأول غير معمول به والثاني هو المعمول به . ولم يخالف في اثبات النسخ من أرباب الشرائع سوى اليهود ، كما لم



الدكتور محمد سلام مذكور

بخالف في اثباته من المسلمين سوى ابي مسلم الاصفهاني من المعتزلة والخوفا سنة ٤٥٩ هـ ، وان كان يجيزه عقلا ، اذ لا يترتب على قرضه مستحيل ، وقد احتج بقول الله تعالى : (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) فصلت / ٤٢ . وقال : لو نسخ بعض القرآن لنترق اليه البطلان وهذا محال .

لكن يرد هذا قول الله تعالى : (ما ننسخ من آية او ننسخها نأت بخير منها او مثلها) البقرة / ١٠٦ . كما يرد ما وقع فعلا ، فقد كان الحكم تقديم الصدقة حين مناجاة الرسول ، كما يدل على ذلك قوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم) . انشققتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذا لم تفعلوا وباب الله عليكم فاقبموا الصلاة وآتوا الزكاة (الحادثة / ١٢ و ١٣ .

وكذلك فان القبلة كانت أولا الى بيت المقدس ثم نسخ ذلك الحكم واصبحت القبلة هي الكعبة ، يقول الله سبحانه : (سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب .. الى قوله جل شأنه : (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) البقرة / ١٤٢ والآيات بعدها .. الى غير ذلك مما بيناه في كتابنا اصول الفقه الاسلامي .

فالنسخ بالنسبة الى علم العباد : هو التبديل والابطال ، لكنه بالنسبة الى علم صاحب الشرع بيان محض لمدة الحكم المطلق الذي كان معلوما عند الله ، الا انه اطلق فصار ظاهره البقاء في حق البشر ، فكان تبديلا في حقا ، بيانا محضا في حقيق صاحب الشرع .

ومشروعية النسخ بالنسبة للعباد تتفق مع التدرج في التشريع التي هي احدى الدعائم والاسس التي قام عليها التشريع الاسلامي ، تحقيقا لمراعاة مصالح الناس والتيسير عليهم ، حتى لا تشق عليهم الاحكام التكليفية .

ويرى كثير من الاصوليين ، ان النسخ : تارة يكون ببطلان ، وتارة يكون بتغير بدل ، وما كان الى بدل ، فان البطلان قد يكون مساويا ، او اقل ، او اخصف ، والنسخ الى بدل مساو محض عليه بين القائلين بالنسخ ، كنسخ الاتجاه الى بيت المقدس بالاتجاه الى الكعبة ، واما النسخ الى بدل اشق ، فقد منعه بعض الاصوليين ، محتجا بانه لا مصلحة فيه ، ومن شأن النسخ ان يحقق للمكلف مصلحة ، واجازه آخرون . محججين بان المصلحة قد تكون في المشقة ، كما انه

قد يقتضيه التدرج في التشريع ، كنسخ إباحة الخمر في بدء التشريع المدلول عليها بقول الله سبحانه : (ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا) النحل / ٦٧ ، إلى التحريم المقيد المدلول عليه بقوله سبحانه : (لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) النساء / ٤٣ ، ثم إلى التحريم المطلق (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلمكم تغفلون) المائدة / ٩٠ . وكنسخ وجوب صوم عاشوراء بصيام رمضان ، ونسخ حبس الزانية برجمها محصنة وجلدها غير محصنة ، والواقع أن هذا النوع متحقق في جزئيات متعددة ، ليس من السهل المكابرة فيها ، وهو فيما نرى من عمد التدرج في التشريع من الأهون إلى الأشق ، ولا يخلو من فائدة عظيمة ، وهي مسايرة غرائز المكلفين والتخفيف عليهم في الجملة بمنع المفاجأة بالأشق .

أما النسخ إلى بدل أخف ، فمن صورته نسخ حظر ادخار لحوم الأضاحي إلى إباحته ، بقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي : (كنت نهيتكم عن ادخار لحوم الأضاحي فوق ثلاثة أيام ، فكلوا ما بدا لكم وأطعموا وادخروا) . ومن صورته أيضا قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه ابن ماجه عن ابن مسعود بسند صحيح : (كنت نهيتكم عن زيارة القبور إلا فزوروها فإنها تزهد في الدنيا وتذكر بالآخرة) . ونظيرهما قوله فيما رواه ابن ماجه عن بريدة : « كنت نهيتكم عن الأوعية فانبذوها واجتنبوا كل مسكر » فهذه الأحاديث وقع فيها النسخ من حظر إلى تصريح « وقد نص الأصوليون على أن الأمر بعد الحظر يفيد الإباحة » . وأما النسخ لا إلى بدل ، فيقول به جمهور الأصوليين ، ويمثلون له بنسخ وجوب الصدقة بين يدي مناجاة الرسول ، ويمثل له بعض القائلين به . بحل الرفث إلى النساء ، والأكل والشرب في ليالي رمضان ، الذي نسخ التحريم الذي كان في صدر الإسلام .

وخالف قوم من الأصوليين في جواز النسخ لا إلى بدل ، وتأولوا المثال الأول ، بأن وجوب المناجاة نسخ إلى بدل هو الجواز الذي يشمل الإباحة والندب ، ورد بعضهم المثال الثاني ، بأن الحل منصوص عليه ، فهو نسخ إلى بـدـل لأن المراد بالبدل ورود النص على الحكم الناسخ .

وهذا الرد فيما نرى صحيح واضح الاتجاه ، فإن محل الخلاف في الحقيقة هو النص على البدل ، أما نسخ الحكم على أن يجيء بعده حكم آخر يتضمن النسخ أولا يتضمنه ، فإنه بهذا المعنى ليس محل خلاف ، إذ بقاء الفعل من غير حكم شرعي متعلق بفعل المكلف ممنوع مطلقا ، فإذا لم ينص على حكم بعد النسخ يصار في حكمه إلى الإباحة الأصلية ، أو إلى الإباحة التي هي جنس في الواجب ، أو إلى ما كان عليه قبل الحكم المنسوخ .

وقد يكون النسخ كليا بالنسبة إلى كل فرد ، كابطال اعتداد المتوفى عنها زوجها حولا وتكليفها بأن تعتد بأربعة أشهر وعشرة أيام ، فقد كان النص الواجب تطبيقه هو قول الله تعالى : (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج) البقرة / ٢٤٠ ، ثم جاء قوله تعالى : (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا) البقرة / ٢٣٤ .

كما يكون النسخ جزئيا بالنسبة لبعض الافراد ، ومن ذلك نسخ حكم الكذب بالنسبة للازواج بتشريع اللعان . كما يكون النسخ صريحا فانه يكون ضمنا يفهم من تشريع حكم متأخر معارض لحكم متقدم مع تعذر التوفيق بين النصين الا بالفناء أحدهما .

والنسخ لا يكون الا في الأوامر والنواهي التي لم ينص على تأييدها في غير العقائد والوجدانيات وأصول العبادات والقواعد الكلية ، فيشترط القائلون بالنسخ ، ان يكون الحكم المنسوخ شرعيا غير كلي وأن يكون عمليا غير عقائدي ولا وجداني ، كما يشترطون أن يكون الدليل الناسخ خطابا من الشارع متراجعا عن الخطاب المنسوخ ، والا يكون مقيدا بوقت معين ، اذ المؤقت لا نسخ فيه .

ونسخ القرآن بالقرآن ، ونسخ السنة المتواترة بمثلها ، ونسخ الأحاد بالأحاد ، والأحاد بالمتواتر موضع اتفاق من القائلين بالنسخ ، اذ الأصل أن الدليل لا ينسخه الا دليل في قوته أو أقوى منه ، فنصوص القرآن ينسخ بعضها بعضا اذا تساوت في الدلالة كما ذكرنا بالنسبة لعدة المتوفى عنها زوجها .

وكذلك يقع النسخ بين القرآن والسنة المتواترة للتماثل بينهما في القوة ، اذ كل منهما قطعي الثبوت ، والرسول ما ينطق عن الهوى ، وهذا ما ذهب اليه أحمد بن حنبل في إحدى روايتين عنه وهو مذهب مالك وفقهاء الحنفية وجمهور المتكلمين من الأشاعرة والمعتزلة ، وقالوا : أن آية (**كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت**) البقرة / ١٨٠ نسخ حكم وجوب الوصية فيها ، أو حكمها عموما بالحديث المشهور أو المتواتر المعنى « لا وصية لوارث » .

أما نسخ القرآن والسنة المتواترة بالأحاد ، فالراجح والذي عليه أكثر الفقهاء والمفسرين أنه لا يجوز بل قد ادعى البعض الإجماع على ذلك ، لأن المتواتر يفيد اليقين بينما الأحاد ظنية الثبوت .

غير أنه قد روى عن المتقدمين من السلف وعن ابن حزم : أن السنة تنسخ الكتاب ولو كانت من أخبار الأحاد ، غير أن النسخ بخبر الأحاد عنده يفاير مذهب المتقدمين الذين يرون أن خبر الواحد يفيد الظن ، ومع هذا قالوا بجواز النسخ للكتاب ، اذ هم يطلقون النسخ على كل تفسير ولو كان تخصيصا للعام أو تقييدا للمطلق ، أما ابن حزم فانه يرى أن أخبار الأحاد تفيد اليقين لا مجرد الظن ما دام قد صح اتصال السند ، ويرى أن النسخ نوع من البيان . أما الشافعي والرواية الثانية عن الإمام أحمد ، فيمنعان نسخ القرآن بالسنة مطلقا ، وأكثر الظاهرية يمنعون أيضا ، لأن الله تعالى يقول : (**ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها**) ولا شك إن السنة في المرتبة التالية للقرآن ، فليست خيرا منه ولا مثله ، كما وردت أدلة أخرى على ذلك ومناقشات حولها حتى من الشافعية أنفسهم : يقول الغزالي - الشافعي - المتوفى سنة ٥٠٥ هـ : أن الناسخ هو الله ، وانه المظهر له على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، المفهم إيانا بواسطته نسخ كتابه ، ولا يقدر عليه غيره ، ثم لو نسخ الله تعالى آية على لسان رسوله ثم أتى آية أخرى مثلها كان قد حقق وعده ، فلم يشترط أن يكون الآية الأخرى هي الناسخة للاولى . . ثم قال : أن القرآن لا يوصف بكون بعضه خيرا

من البعض ، بل المقصود ان يأتي بعمل خير من ذلك العمل . وقد عارضه من الشافعية أيضا الرازي والأسنوي .
وقد استنكر جماعة ذلك من الشافعي ، حتى قال بعض العلماء ، هفوات الكبار على أئدارهم ومن عد خطؤه عظم قدره .. وقيل إن عبد الجبار بن أحمد وكان من المناصرين للشافعي ، لما عرف ذلك الرأي عن الشافعي قال : هذا الرجل كبير ، لكن الحق أكبر منه ، كما روت بعض الكتب ان للشافعي قولين في هذا ، ومنهم البيضاوي في المنهاج .

ثانياً - أنتعاض والتعارض والترجيح :

من المعلوم أن الأدلة الشرعية متفاوتة في المرتبة وفي القوة ، ولذا فان من واجب المجتهد أن يكون عالماً بدرجات الأدلة وقوتها من تقديم الكتاب على السنة في الاستدلال ، والمتواتر على الأحاد والنص على الظاهر ، والمحكم على المفسر . كما ينبغي أن يقف على ما يلزم أن ينهجه ويتبعه عند تعارض دليلين متساويين في القوة ، وأن يقف على وجوه الترجيح ، ومتى يمكن أعمال النصين المتعارضين فيما يظهر لنا ، ومتى يسقط بهما الاستدلال . وينبغي على المجتهد أن يلجأ إلى دليل آخر ، كما ينبغي أن يقف على وجه الترجيح الصحيح المتفق عليه ، ووجه الترجيح الذي هو موضع خلاف .

والتعارض : في اللغة يفيد التقابل والتماثل ، فيقال تعارضت البيانات ، لأن كل واحدة تعترض طريق الأخرى وتمنع نفاذها ، ويراد به في علم الأصول ، وجود دليلين ظنيين في قوة واحدة واتحاداً في المحل وفي الزمان ، ويقتضي أحدهما ثبوت أمر ويقتضي الآخر انتفاءه ، ويعرفه بعضهم ، بأنه تقابل الحجتين المتساويتين على وجه لا يمكن الجمع بينهما بوجه ، فمثلاً روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال : في الربا (إنما الربا في النسيئة) وهو ما يكون في مقابلة تأجيل الدين . وهذا يفيد حصر الربا في هذا النوع ، ومقتضى هذا الحصر إباحة ربا الفضل ، بينما روى عنه صلى الله عليه وسلم قوله (لا تبيعوا البر بالبر إلا سواء بسواء ..) وهذا الحديث يدل على تحريم هذا النوع من التعامل أيضا . وهذا يتعارض مع الدليل الآخر الذي أفاد الإباحة .

والحق كما يقول الكمال ابن الهمام : إن التعارض في الأدلة الشرعية ، إنما هو في الظاهر فقط لا في نفس الأمر ، على أنه لا يتصور التعارض في نصين قطعيين ، إذ كل منهما محقق على سبيل اليقين بعد الحصول ، ويمتنع وقوع المتناقضين ، ولا يتصور الترجيح فيهما ، إذ الترجيح فرع التفاوت في القوة ، ولا تفاوت في القطعيين في ثبوتها وفي دلالتها .

كما أنه بحسب الواقع لا تعارض بهذا المفهوم بين الأدلة الشرعية عموماً ، إذ الشريعة كلها ترجع إلى قول واحد في أصولها وفروعها ، فلا يمكن أن تتناقض في الحقيقة ، لكننا حينما نقول بالتعارض في الأدلة الظنية ، فإن ذلك يكون بحسب الظاهر لنا بسبب الخطأ في فهم المراد أو عدم معرفة السابق من الدليلين ، أو بسبب خطأ في مقدمات القياس ، وعند التأمل يبين أنه لا تعارض . مما يقطع بأن منشأ الاختلاف في الأحكام راجع إلى اختلاف نظر المجتهدين .

فاذا ظهر للمجتهد تعارض بين دليلين قطعيين في الثبوت والدلالة ، تأكد أنه لا بد أن يكون أحدهما ناسخاً للآخر ، فإذا لم يتمكن من معرفة المتأخر ، حاول

اعمال الدليلين بما يرفع التناقض من ملاحظة اختلاف زمان الحكم أو محله ، مما يسمى عملا بالشبهين ، فاذا لم يتمكن من ذلك ترك العمل بالدليلين ، وانتقل الى الاستدلال الى مرتبة تالية من الأدلة .

أما اذا كان التعارض بين دليلين ظنيين فى الثبوت أو فى الدلالة أو فيهما ، فذلك تعارض يتأتى فيه النسخ اذا علم المتأخر منهما . فاذا لم يمكن ذلك ، تأتى الترجيح بينهما بوجه من أوجه الترجيح ، فاذا لم يستطع المجتهد الترجيح ، حاول الجمع بين الدليلين والتوفيق بينهما بما يرفع التناقض ، فاذا لم يمكن ذلك سقط الاستدلال بهما ، وانتقل الى الاستدلال بما يليهما فى المرتبة .

والترجيح : هو اقتران الدليل الظنى بأمر يقويه على معارضه بعد قيام التماثل ، والزيادة فى القوة انما هى نتيجة وصف اقترن بأحد الدليلين المتساويين ، لا من نفس الدليل ، اذ لو كان أحد الدليلين أقوى من الآخر بالذات كالمحكم والمفسر ، أو النص والظاهر أو نص ثابت بالتواتر مع خبر مشهور ، أو خبر مشهور مع خبر آحاد ، فانه لا يقع التعارض وانما يجب العمل بالأقوى ، ولا يسمى هذا ترجيحاً فى الواقع لعدم المائلة ، ولذا فان الحنفية يعرفون الترجيح ، بأنه : إظهار إمتياز أحد الدليلين المتماثلين بوصف يجعله أولى بالاعتبار من الآخر ، فيشترط للتعارض ، أن يكون الدليلان متضادين ، بأن كان أحدهما يحل والآخر يحرم ، وأن يتساوى باقى القوة حتى يتحقق التقابل ، فإن ظهر لنا تعارض بين دليلين متساويين فى القوة ، فان اقترن أحدهما بوصف يزيد قوته رجح عليه ، كان يكون الدليلان من أخبار الآحاد لكن راوى أحدهما فقيه وراوى الآخر غير فقيه ، كما يشترط لوقوع التعارض : اتحاد محل الدليلين المتضادين ، فاذا اختلف محل كل منهما فلا تعارض ، وكذا اتحاد الزمن ، فاذا اختلف فلا تعارض ، فحل وطء الزوجة الوارد فى قوله تعالى : (**فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله**) ، لا يتعارض مع تحريم وطئها الوارد فى قوله تعالى : (**فاعزلوا النساء فى الحيض**) . . . البقرة / ٢٢٢ ، برغم اتحاد المحل وتساوى الدليلين وتضادهما .

طرق دفع التعارض :

اذا وجد نسيان من القرآن ، أو نسيان من السنة مع تساويهما فى القوة ، فان علم السابق منهما كان المتأخر ناسخا كما قلنا ، ولذا فان ابن مسعود قال بالنسبة لما يظهر من تعارض بين العموم المستفاد من قوله تعالى : (**وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن**) الطلاق / ٤ . . المشعر بأن كل حامل عدتها تنقضي بوضع الحمل حتى لو كان قد توفى عنها زوجها ، وبين العموم المستفاد من آية : (**والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا**) البقرة / ٢٣٤ . وهو يشعر بأن الحامل المتوفى عنها زوجها داخلة فى هذا العموم ، قال ابن مسعود لرفع هذا التعارض : « من شاء بأهله ان سورة النساء القصرى — التى بها آية : (**وأولات الأحمال**) — نزلت بعد سورة النساء الطولى التى بها آية : (**والذين يتوفون منكم**) ودفع التعارض بأن المتأخر ينسخ المتقدم ، أما اذا جهل التاريخ وأمكن الجمع بين الدليلين عمل بهما ، ومن ذلك ما « قالوه بالنسبة لفصل الرجلين أو مسحهما فى الوضوء ، تبعاً لقراءة قوله تعالى : (**وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم**) المائدة / ٦ بخفض اللام فى أرجلكم عطفاً على رؤوسكم ، وهذا يقتضى المسح لا الغسل ، وقراءتها بالنصب أى أنها معطوفة على الوجه

واليددين ، مما يوجب غسلهما وعدم جواز الاكتفاء بالمسح ، ولدفع التعارض حملوا قراءة النصب على حال عدم استتار الرجلين بالخف ونحوه ، وحملوا قراءة الجر ونحوه المقتضية للمسح ، على حال لبس الخف ونحوه .
وأما إذا لم يمكن الجمع بينهما ، فإن الفقيه يلجأ الى الترجيح ووجوب العمل بالراجح ، لما في ذلك من السرعة الى الانتقاد ، ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم (ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن) .

وجوه الترجيح :

ويمكن الترجيح بين النصوص من جهة ما في العبارة من وضوح وخفاء ، ومن ناحية دلالة العبارة على المعنى المراد ، وطريق استفادة الحكم منها ، فيرجح المحكم على المفسر ، وعلى النص والظاهر ، كما يرجح الخفى على كل من المشكل والمحمل والمنتشبه ، وترجح الحقيقة على المجاز والمريح على الكناية ، وترجح دلالة العبارة على كل من دلالة الإشارة والدلالة والاقتضاء ، كما يرجح الخبر المشتمل فيه الحكم على العلة على الخبر الذي جاء بالحكم دون العلة .
كما يرجح بين النصين من ناحية السند ، فيرجح الخبر المشهور على الآحاد ، والخبر الذي يرويه الفقيه العادل على ما يرويه العادل غير الفقيه ، والخبر الذي روى بلفظه على ما روى بالمعنى ، وما روى ومعه سبب وروده على ما روى مجرداً .

كما يرجح بينهما من جهة الحكم ، فإن كان أحد الدليلين محرماً والآخر مباحاً ، اعتبر المحرم هو المتأخر إلا إذا قامت قرينة على ذلك ، لكن الغزالي وابن أبان وأبو هاشم ، يرون ترك العمل بالدليلين ، ولا يقدمون أحدهما على الآخر ، وإنما يبحثون عن دليل آخر ، على ما بيناه في كتابنا « اصول الفقه الاسلامي » وكذلك فيرجح دليل الاثبات على دليل النفي ، ودليل الوجوب على دليل الندب ، أخذاً بالاحوط .

كما يرجح بين الدليلين لأمر خارج ، فيرجح الخبر الموافق للقياس على الخبر الذي لا يوافقه ، ويرجح ما قصد به بيان الحكم ، كحديث (أيما أهاب دبغ فقد طهر) على ما روى من النهي عن افتراش جلود السباع ، لأنه قد يكون لمنع الخيلاء لا للنجاسة .

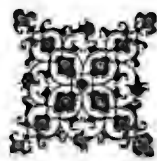
وهناك وجوه أخرى للترجيح يراها البعض ، كالترجيح بكثرة الأدلة ، والترجيح بكثرة الرواة ، على التفصيل الوارد في موضعه من كتب الأصول .
بقى أن نقول . . استكمالا لموضوع الترجيح ، شيئاً عن الترجيح في القياس والأدلة العقلية ، فقالوا انه يرجح ما كان الاصل ثابتاً بدليل راجح على ما كان الاصل فيه ثابتاً بالدليل الآخر ، ويرجح ما كانت مصلحته ضرورية على ما كانت مصلحته حاجية وترجح ما كانت مصلحته حاجية على ما كانت مصلحته تحسينية ، ويرجح الضروري المتعلق بحفظ الدين على الضروري المتعلق بحفظ النفس ، والمتعلق بحفظ النفس على المتعلق بحفظ النسل ، وهكذا ، كما يقدم الاستحسان إذا قوى أثره على القياس ، ولذلك فإن الحنفية يرجحون طهارة سؤر سباع الطير ، لأن متقارها عظم طاهر وملاقاة الطاهر للطاهر لا توجب النجاسة ، فكان أثر هذا أقوى من أثر القياس على سؤر سباع البهائم ، على ما هو مبين في كتب الفقه الحنفي .

القرآن لعظم

للاستاذ : محمود جبر

سل (نفس) ساعداً وسل (سحبانا)
ماذا دهاه فلم يحرق تبياننا
كلا ولا شعرا سما اوزانا
سبحان من قد انزل الفرقانا
فأحالها بعد القفار جنانا
تخذ التلاوة اكوسا وذنانا
قد طهر الارواح والابدانا
فقت النيران مكانا
وغدت في حلقاتهم الحنا
وراوك اعرابا جرى وبياننا
تحوى الجهان وتنشر العقيانا
محددات تخرس الارمانا
والبذل مهما عز عندك شأننا
بتر المسير اذا غوى او خاننا
يلقى من الداعي له آذاننا
لا يتزعجون فاصبحوا عيانا
لراوا حسنا وابتغوا احسانا
انا شاعر قد احسن الاوزانا
ظمان فامنح ربك الظمانا
ارجو نذاك تعظفا وحنانا
بك استجير فكن هناك حمانا
واماته فكن القدادة امانا

سل كل من نظم البيان حمانا
وسل (الوليد) معاندا ومكابرا
ما كان هذا من حديث يفترى
هو مقدر هو منير هو معجز
هو كوثر الفردوس سال بارضنا
هو نسمة الفجر الرقيق لذاكر
هو طب اسقام الوجود جميعها
يا معجز الحكماء والعلماء والفصحاء
المسلمون هنا راوك تهاكما
والعالمون هنا راوك بلافة
اما الكنوز الخالدات ببصره
اما المعاني الرائعات بآيه
اما الجهاد وما حوى من حكمة
اما القصاص وحكمة الاسلام في
كل الذي قد سبقه لك لم يعد
وقفوا بشاطئ بحرك اللحي
ولو انهم نزلوا للجة فيضكم
انا يا كتاب الله خدام فكرمكم
انا في رياضك عابد متبذل
انا في رحابك خائض بل خاضع
انا يا نبي الرحمن يوم لقائه
قد كنت اخلاق النبي وزاده



النَّبْرَج
وَالْأَخْتَالِطُ
وَالْفَوْضَى الْجَنِيَّةُ



للاستاذ صلاح الدين عبد المجيد

يتجاهل المتفرنجون عندنا الارتباط الوثيق بين التبرج والاختلاط من جهة والفوضى الجنسية من جهة أخرى ، فهم يدفعون عن أنفسهم تهمة الدعوة إلى الزنا والفوضى الجنسية من غير ضابط ولا رادع ، ويقولون : إنهم يدعون فقط إلى سفور المرأة ، واختلاط الجنسين ، وهم لا يلزمون أنفسهم بحدود معينة لهذا السفور والاختلاط وإن كان أسلافهم في الجيل الماضي — وقد واجهوا مجتمعا أكثر محافظة واتباعا لتعاليم الشريعة الإسلامية — قد أخفوا نواياهم الحقيقية وراء الزعم بأنهم لا يريدون سوى نزع البرقع عن وجه المرأة !

فدعاة السفور والاختلاط في أتوقت الحاضر وهم لا يخفون ارتياحهم مما وصلت إليه المرأة من تبرج وتهتك ، واختلاط من غير رابط عندما يواصلون دعوتهم هذه ونفت سمومهم ، إنما يريدون شيئا أكثر من مجرد سفور المرأة واختلاط الجنسين ، إنهم يريدون السير بهذا المجتمع بخطى حثيثة إلى الغاية التي وصلت إليها المجتمعات التي سبقتنا بالسير في هذا الطريق !

وكلنا يعلم ما آل إليه حال المجتمعات الأوروبية والأمريكية التي شربت كأس التبرج والاختلاط حتى الثمالة : —

(أ) عزوف الرجال عن الزواج لأن المرأة سهلة المنال بلا تكاليف ولا مسؤوليات .

(ب) منع الحمل والإجهاض مما أدى إلى تناقص السكان نتيجة لزيادة الوفيات على الولادات .

(ج) ازدياد الأولاد غير الشرعيين ففي السويد يولد طفل غير شرعي بين كل عشرة أطفال ، وفي الدانمارك طفل بين كل ثلاثة عشر طفلا ، وفي أمريكا ولد ٢٢١ ألف طفل غير شرعي خلال عام ١٩٥٩ أي بنسبة ٥٢ طفل في كل ألف طفل ولد في أمريكا خلال ذلك العام وهؤلاء الذين يولدون بهذه الطريقة يكونون محرومين من عطف الأبوة وحنان الأمومة أيضا في أكثر الأحيان — ويعيشون كقطعان من الماشية في الملاجئ .

(د) كثرة الامهات غير المتزوجات ، ولا يحتاج الأمر إلى خيال خصب لتصور حال الأم التي حملت من سفاح وتركها الذي اشترك معها في لذة ساعة ، لتقاسي وحدها من ثقل الحمل وآلام المخاض وتجهنم الحياة أمدا طويلا ، ترى ما الذي يمسكه مع هذه العليقة الذابلة وما الذي يحجزه من الانفلات منها إلى أخرى أو

أخريات أكثر رشاقة وأعظم جاذبية ونضارة؟! (ه) شيوع الأمراض السرية الفتاكة كالسيلان والزهري التي غدت من الأوبئة التي استفحل أمرها واشتد خطرها برغم كل التدابير الوقائية والعلاجية ! (و) وأخيرا وليس آخرا ظهور جيل من الخفافس : جيل من الشباب الرافض لكل القيم .. الهادم لما بنته البشرية في تاريخها الطويل .. إنه جيل متعطل لا يعمل شيئا ولا يتحمل أي واجب أو مسؤولية ، شعاره في الحياة : خذ كل ما تريد ولا تعط شيئا ، جيل غارق في حمأة الجنس مدمن على المسكرات والمخدرات .

هذه الصورة المفزعة المفجعة هي المصير المحتوم الذي ينتظر من يسير في طريق التبرج والتحلل ، ومن العسير بل المحال ، الوقوف في منتصف الطريق كالصخرة التي تسقط من القمة ، لا بد أن تهوى إلى القاع ، فالشهوة الجنسية إذا أثرت لا بد لها من إشباع ، فإذا تيسر هذا الإشباع عن طريق السفاح ، فكبر أربعاً على الأسرة وعلى المجتمع .

إننا قد نفهم ترحيب المراهقين والمراهقات بالتبرج والتحلل مع ما يعقبهما حتما من فوضى جنسية إذ يكون المجال أمامهم مفتوحا ليرتعوا ويشبعوا شهواتهم البهيمية بلا حسيب وبلا ثمن وليكن بعد ذلك ما يكون !

أما الرجال الناصجون ومن يطلق عليهم اسم (المثقفون) ورجال الفكر فإن دعوتهم إلى التبرج والتهتك والتحلل إنما تحمل معنى الهدم المخطط المدروس لكل مقومات هذه الأمة ، وجعلها نهبا مباحا لكل طامع من أعدائها المتربصين ، إذا : فهي العمالة والخدمة الصرفة للصهاينة والمستعمرين وكل متربص بهذه الأمة التي أصبحت هذه الأيام أضيق من الأيتام على مائدة اللثام .

وقف المارشال (بيتان) غداة احتلال الألمان فرنسا في الحرب العالمية الأخيرة ينادي قومه إلى الفضيلة ويعزو الهزيمة إلى هجر حياة الأسرة فكان مما قاله :

« زنوا خطاياكم فإنها ثقيلة في الميزان ، إنكم نبذتم الفضيلة وكل المبادئ الروحية ، ولم تريدوا أطفالا مهجرتهم حياة الأسرة وانطلقت وراء الشهوات تطلبونها في كل مكان فانظروا إلى مصير قادتكم إليه الشهوات » .

تعدد الزوجات :

شغب المستشرقون وتلاميذهم على الإسلام من هذه الناحية شغبا كبيرا وأثاروها ضجة مفتعلة عليه ، وعندما يكون التعصب والفرض والهوى عوامل مهيمنة متحكمات ، تنقلب المفاهيم فيصبح الصالح طالحا والحسن قبيحا ، ونريد أن نناقش هذه المسألة مناقشة علمية موضوعية بعيدا عن تأثير هذه العوامل المفسدة للتحقيق العلمي .

وسأحاول حصر هذا الموضوع ضمن النقاط التالية : —

١ — من المعروف في النبئات الغربية التي تحرم تعدد الزوجات ، إنتشار السفاح بصورة وبائية ومن النادر جدا هناك أن يقتصر الرجل على امرأة واحدة سواء كان متزوجا أو غير متزوج ، أي إن هؤلاء الغربيين الذين يشنعون على الإسلام أباحته تعدد الزوجات يصمتون صمت أبي الهول إزاء تعدد الخيلات السائد عندهم .

فأي الوضعين خير للمرأة والمجتمع وإيهما أجدر بكرامة المرأة واليق بإنسانيتها ؟ أن تكون المرأة زوجة شرعية وأولادها ينتسبون الى أب ، ومسؤول عنهم ماديا وأديبا ، أم تكون خلية تلفظ لفظ النواة متى سئم الرجل منها ، وأما أولادها فليس لهم أب معروف ، وإنما لهم الملاجئ ، أو التشرذ ! أجيبونا يا من تزعمون انكم حماة المرأة وانصارها المخلصون .

٢ - إن تعدد الزوجات في الإسلام جائز ، وليس واجبا كما قد يظن البعض ، أي ليس حتما على كل رجل مسلم أن يتزوج مثنى وثلاث ورباع ، وإنما يباح له ذلك ، إذا تحقق لديه شرطان : العدل ، والقدرة على الإنفاق . والعدل المقصود : هو العدل في الأمور المستطاعة كالمعاملة والمبيت والمأكل والملبس والسكن وغير ذلك ، أما الميل القلبي فليس في مقدور الإنسان ، لذلك فلا إثم عليه ان مال قلبه الى إحدى زوجاته أكثر من غيرها .

٣ - من صفات الشريعة الصالحة لكل زمان ومكان والقابلة للتطبيق في شتى الأوضاع والبيئات ، أن يكون فيها من المرونة ورفع الحرج بحيث تستجيب للحاجات ولا توصل الأبواب أمام الحالات حتى ولو كانت استثنائية طارئة وهذه هي ميزات الشريعة الاسلامية وهذا مما نفخر به ونحمد الله العلي الحكيم عليه ، فيجب أن نفهم إباحة تعدد الزوجات ضمن هذا الإطار ، ذلك أنه توجد حالات فردية واجتماعية لا يمكن حلها إلا بتعدد الزوجات ، أو يكون الخيار فيها بين تعدد الزوجات وتعدد الخيلات ، ولا يتردد عاقل يريد الخير لأمته ومجتمعه في اختيار تعدد الزوجات على تعدد الخيلات ، ونذكر فيما يلي على سبيل المثال لا الحصر هذه الحالات : -

١ - زيادة عدد النساء على الرجال وهذا ما هو واقع في بعض الأقاليم بصورة طبيعية لزيادة نسبة الإناث على الذكور في الولادات ، وهذا ما يحصل بصورة عادية اثناء الحروب التي يكون الرجال وقودا لها عادة ، وتصبح نسبة الرجال الى النساء واحدا إلى خمسة أو واحدا إلى عشرة كما هو الحال في الاقطار الأوروبية بعدما خاضت في ربع قرن حربين طاحنتين .

عندما يواجه مشروع هذه الحالة هل تراه واجدا حلا افضل واحكم من تعدد الزوجات ؟ هل هناك بديل لهذا الا أن تبقى أعداد كبيرة من النساء بلا أزواج محرومات من حق الزوجية والأمومة ، يعيشن حياتهن كلهن عانسات تعسفات ؟ والبديل الآخر هو التمرد على هذا الحكم الجائر ، والاستجابة لنداء الفريضة بغير الطريق المشروع . ومنطق الواقع هو دائما أقوى من خيال الحالين . في عام ١٩٤٩ تقدم أهالي « بون » عاصمة المانيا الاتحادية بطلب الى السلطات المختصة يطلبون فيه أن ينص في الدستور الالمانى على إباحة تعدد الزوجات . ويراجع في هذا كتاب أحكام الأحوال الشخصية للدكتور (محمد يوسف موسى) .

وجاء في جريدة الاهرام بتاريخ ١٣ ديسمبر ١٩٦٠ أنه قد « اكتشفت وثيقة بخط « مارتن بورمان » نائب هتلر كان قد كتبها عام ١٩٤٤ يقول فيها إن هتلر كان يفكر جديا أن يبيح للرجل الالمانى الزواج من اثنتين شرعا ، لضمان مستقبل قوة الشعب الالمانى » . وسبق ان حاول « ادوارد السابع » مثل هذه المحاولة فأعد مرسوما يبيح

فيه التعدد ، ولكن مقاومة رجال الدين قضت عليه .
ولواجهة هذا الواقع بالنظر لمنع تعدد الزوجات قامت جمعيات في المانيا بعد الحرب الثانية بالمناداة بجعل الزواج بالتناوب بين النساء أي أن الرجل يكون زوجا لامرأة لفترة معينة ثم يتركها لأخرى وهكذا !! الا يدعو هذا الأمر على طرافته الى الرثاء ؟

ب - في بعض الأوقات وفي بعض الأقاليم حيث تكثر الأراضي الزراعية الخصبة والمياه الوفيرة والثروات الخام على سطح الأرض وفي جوفها ونقل الأيدي العاملة يتطلب العمران إيجاد هذه الأيدي العاملة فتعد الزوجات في هذه الحالة ضرورة اقتصادية لتحقيق ذلك .

د - إذا كانت الزوجة عقيما عتقا لا يرجى معه الإنجاب وكان الرجل قادرا على الإنجاب فما هو الحل في هذه الحال ؟ هل نحكم على الرجل بالحرمان من الأولاد على رغبته الشديدة فيهم ؟ هل يطلق زوجته ويتزوج غيرها ؟ مع رغبته ورغبتها في البقاء تحت سقف الزوجية ؟ ليس الحل الأمثل أن يجمع معها زوجة أخرى وهذا أخف الضررين أن كان ثم ضرر ؟!

د - كذلك إذا كانت الزوجة مريضة مرضا مزمنيا يمنعها من القيام بواجبات الزوجية ، فإن الحضارة الغربية تبجح الزنا وتيسره للرجل في مثل هذه الحال وفي كل الأحوال ، وسدنة الحضارة الغربية عندنا يريدون منا أن نسرق في نفس الطريق ولو الى الهاوية ! أما الاسلام فيرفض الزنا رفضا قاطعا ولا يقبل إلا الطريق الشرعي التنظيف للاتصال الجنسي بين الرجل والمرأة .. طريق عمارة البيوت وإنشاء الأسر لا طريق النزوة الحيوانية العابرة .

— قلنا إن تعدد الزوجات في الشريعة الاسلامية مباح وليس واجبا ، أي كقولك يسمح للمرء أن يسافر الى العاصمة مثلا فهذا لا يعني أن على كل فرد أن يسافر ، أما الذين يريدون أن يمنعوا تعدد الزوجات فمثلهم مثل من يريد أن يمنع السفر الى العاصمة على رغم الحاجة او الضرورة .

إذا رضيت المرأة بمحض اختيارها وأرادتها — فالاسلام يقطع بأنه لا يحق لأحد كائنا من كان أن يجبر المرأة على الزواج الا برضاها — نقول إذا رأت المرأة أنه خير لها أن تشارك امرأة أخرى في زوج لأن ذلك أفضل من بقائها عانسا مدى الحياة فلماذا يا ترى نمنعها من ذلك بقانون ؟

هـ — وكلمة أخيرة نقولها في هذا المجال ، إن الضجة التي تثار بين الحين والحين هنا وهناك من قبل أوساط لا أتردد في القول بأنها مشبوهة والتي تطالب بتشريع قانون يمنع تعدد الزوجات أو يمنع الطلاق أو بمساواة الذكر والانثى في الميراث أقول ليس هذا سوى الحلقة الأخيرة من سلسلة الحلقات المتتابعة في أقصاء الشريعة الاسلامية واستبدالها بالقوانين الوضعية ، فلم يبق للشريعة الاسلامية كلمة الا في جانب ضيق من حياتنا التشريعية هو جانب الأحوال الشخصية لذلك كثرت السهام الى هذا الجانب لإخراج الاسلام نهائيا وبالكليّة من حياة المسلمين . انه ليس للمسلمين في الوقت الحاضر من حق في بلادهم أكثر من حق أي أقلية تعيش بين ظهرانهم فإن قوانين البلاد المرعية قد ضمنت لأي أقلية أن تعيش أحوالها الشخصية وفقا لعقائدها وتقاليدها ، أما المسلمون وهم أهل البلاد والأكثرية الساحقة فيستكثر عليهم مثل هذا الحق .



«لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ
اِخْتِلَافًا كَثِيرًا» صَدَقَ اللَّهُ عَظِيمُ : النَّبَأُ ٨٢

للدكتور عبد الرؤوف مخلوف

يعارض القرآن أو يقبل التحدي فيحاول أن يأتي بمثله أو يعارضه . ولقد أرسل الوليد بن المغيرة قومه إلى الرسول يعرض عليه ما خطر على بالهم من أن يكون الرسول طالب ملك أو سلطان ، أو مال أو تكون به جنة فيعرضوه على نطس الأطباء ، وما هو إلا أن سمع الرسول منه حتى ابتدره بقوله : اسمع يا أخا العرب وقد فرغت ، ثم تلا عليه قول الله تعالى : (إِنْ اللَّهُ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ

المعارضات ومدعو النبوة :

لم يكن العرب بدعا في معارضة النبي وتكذيبه ، فكل الشعوب قبلهم عارضت رسلها وكذبتهم ، ولم يكونوا بدعا في ذهابهم إلى أن الرسول ساحر ، أو كاهن أو مجنون أو شاعر . فالعبريون قبلهم عرفت قبائلهم نبوءات السحر والكهانة والتنجيم . وكذلك عرفت الشعوب البدائية ذلك . ومن ثم رأينا عرب الجزيرة ولم يجرؤ أحد منهم على أن

**والإحسان وإيتاء ذي القربى ، وينهى
عن الفحشاء والمنكر والبغى)**
التحليل / ٩٠ أو تلا
عليه من سورة فصلت ، فإذا الوليد
يسقط في يده ، ويرجع إلى قومه ،
ويقول لهم ما رواه القاضي عياض
يقول : والله إن لكلامه ، أو لقرآنه ،
لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن
أسفله لمقدق ، وإن أعلاه لمثمر ،
ما يقول هذا بشر ، ومع هذا تأخذ
العرب العزة بالآثم فيقولون للوليد :
« سحرك محمد » !

وسمع أعرابي رجلا يتلو (فلما
استياسوا منه خلصوا نجيا) يوسف/
٨٠ فقال أشهد أن مخلوقا لا يقدر على
مثل هذا الكلام . ويسمع آخر قارئنا
يقرا : (فاصدع بما تؤمر) الحجر /
٩٤ فيسجد فيسألونه ؟ فيقول سجدت
لفصاحته !!

ومع هذا فقد اجترأ مغفلون ،
وتطاولوا ، ومدوا أعناقهم فادعوا
النبوة على نحو يثير الضحك أكثر
مما يستحق التسجيل ، فمسيلة
يزعم أنه قد أرسل ، وأنه يأتيه قرآن
كالذي ينزل على محمد عليه السلام ،
ولا يتخرج من أن يقول إن مما يأتيه
قوله :

« يا ضفدع بنت ضفدعين ، نقي
ما تنقين ، لا الماء تغرين ، ولا
الشارب تمنعين » إلى عبارات تشبه
ذلك الضرب في سخر الموضع ،
وتهاافت الصنعة ، وسماجة الفكرة ،
وضحالة المعنى . حكى الخطابي عن
أبي هلال عن سعيد بن نشيط أنه
قال : بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم عمرو بن العاص إلى
البحرين ، وتوفى رسول الله وعمرو
فيها . قال عمرو : فاقبلت حتى
مررت على مسيلة ، فاعطاني

الآمان ، ثم قال : إن محمدا بعث في
جسيمات الأمور ، وأرسلت أنا في
المحقرات . يقول عمرو : فقلت
اعرض على ما تقول ، فقال : يا
ضفدع ... العبارة المتقدمة ، قال
عمرو : ثم إن ناسا أتوا إلى مسيلة
يختصمون إليه في نخل قطعها بعضهم
لبعض ، فتسجى الكذاب بفطرة ،
ثم كشف عن رأسه وقال : « والليل
الأدهم ، والذئب الأسحم ، ما جاء
بنو مسلم من محرم » . ثم تسجى
الثانية وكشف ، ثم قال : « والليل
الدامس ، والذئب الهامس ما حرمة
رطبنا إلا كحرمة يابس - كذا - قوموا
فلا أرى عليكم فيما صنعتم - من
قطع النخيل - شيئا » . يقول
عمرو فقلت : « إنك والله تعلم يامسيلة
وأنا لنعلم أنك من الكاذبين » .
وأقول أنا إن مثل هذا اللغو لا يعتبر
معارضة ، فهو على ما نرى من
انحطاط الفكرة ، وسقوط المنزلة
وتفاهة الموضوع ، وصدق عمرو فيما
قال لمسيلة : « إنك لتعلم وإننا
لنعلم » ... إذ لا يخالف أحدا شك
في ضلالة من هذا دليله وسقوط من
ذلك مبلغ علمه وسبيله ، وقصاري
برهانه وغاية دعواه « وأى بلاغة
في هذا الكلام ؟ وأى معنى تحته حتى
يتوهم متوهم أن فيه معارضة أو
مباراة على وجه من الوجوه ؟ » بل
إن البائس نفسه - مسيلة - كان
أعلم بنفسه حين قال : « وأرسلت في
المحقرات ! »

وهكذا يسقط كلام مسيلة وأضرابه
من جهة المعنى كسقوطه من جهة
الصنعة ، إذ ليس فيه ابداع نظم ،
ولا براعة تأليف ، ولا سمو موضوع ،
وليس يكفي أن يكون الشكل والقالب
والجرس على هيئة بعض أشكال

وسلم امثال : (عيسى وتولى) عيسى / ١ و (عفا الله عنك لم اذنت لهم) التوبة / ٤٣ و (تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة) الانفال / ٦٧ ، الى اشباه ذلك .

فأما ما تحدث به الناس على مر العصور من ان نفرا تصدوا للمعارضة كالذي نسبوا لابن المقفع بصدد ادبيه الصغير والكبير ، أو لأبي الملاء المعري لما كتب كتابه « الفصول والغايات » أو لما سمي بعض ادبيه « معجز امهر » فجميع ذلك لا يدخل في باب المعارضة ، التي ينبغي ان تكون - لو كانت - رداً على تحدي النبي صلى الله عليه وسلم لأهل عصره ، وحاضري زمانه ودعوته . فإذا نحن أضفنا الى كل السذبي أسبقنا ان العرب على عهد نزول القرآن كانوا هم أهل اللغة ، والقمة في ادبها ، والمالكين زمام القسول وناصية البيان فيها ومع ذلك لم يقولوا ولم يعارضوا ، صح عندنا عجز من جاء بعدهم ، يقول عبد القاهر : « واعلم انهم اذا ذكروا من تراخي زمانه عن زمان النبي صلى الله عليه وسلم ، كالجاحظ واشباهه كانوا في ذلك أجهل ، وكان النقص عليهم أسهل ، وذلك ان الشرط في نقص العادة ان يعم الأزمان كلها ، ويكون شأن هؤلاء المتأخرين مع معاصري رسول الله كشأن بن ميادة وعقال حين قال : قال ابن ميادة :

فجرنا ينابيع الكلام وبحره
فأصبح فيه ذو الرواية يسبح
وما الشعر الا شعرقيس وخندف
وقول سواهم كلفة وتملح
فقال له عقال :

الا ابلغ الرماح نقص مقالة
بها خطل الرماح أو كاد يمزح

القرآن وقوالبه وأجراسه ، وإنما تتحقق المعارضة بأن يكون الكلام مطبوعاً ، سهلاً ، يجمع إلى حسن الصورة ، وموسيقى العبارة ، سمو المعنى ورفعة الموضوع .

وعلى هذا التاصيل لمعنى المعارضة ننظر في تاريخ الدعوة ، فلا نرى من حكى ان أحداً عارض القرآن إلا ما كان من هذا النمط النازل لمسيلمة الكذاب ، أو لسجاح التي تنبأت ، أو ما حكوا لامثالهما كأبي الينبعي ، وأبي العبرة والطرمي ، فقد نسبوا إليهم كلمات هي في السخف أشف وأخفهما تقدم لمسيلمة ، وجميعه استراق من القرآن ، واحتذاء لبعض نظمه ، مع ما عليه هذا المسترق وذلك المحتذى من قصور العبارات ، وسخيف الموضوعات ، والخلو من أوصاف المعارضات وشروطها .

شبهة وردها : قد يقول قائل : لم لا يجوز انه قد كانت هناك معارضات منع السيف والغلب للإسلام من ظهورها ؟ وجوابنا « انه لو كان ثمة شيء من هذا لوجب بمستقر العادة ان يغلب ظهوره على طي كتباته حتى يكون العلم به ، كالعلم بالقرآن ، اذ كان لا بد للقوم من تحديثهم به ، فيما بينهم اذا خلوا وجالسوا من يأمنون سيفه ، كما يجب في مستقر المصادة تحدث الناس بعيوب سلاطينهم وجبابرتهم ، ويمذموم الخصال التي فيهم ، وان لم ينقل ذلك ظاهراً ثقة من الناس ، فاذا كنا لا نعلم وجود المعارضة للقرآن كعلمنا بظهوره من جهة النبي صلى الله عليه وسلم وجب سقوط الشبهة »

على ان القرآن نفسه ما كان ليستكت عن ذكر شيء لو كان ، وهو الذي سجل على النبي صلى الله عليه

الثقافة على مناقشة لبلاغة القرآن أو فنيته ، أو جهة اعجازه لأن ذلك كان أمرا مسلما من القوم . لكن العرب الذين عاشوا لا يخالطون غيرهم إلى أخريات عصر بني أمية ، استعلاء ، أو اكتفاء بما جاءهم به كتابهم العزيز ، أو لعدم معرفتهم بلغات الشعوب المفتوحة والمجاورة ، لم يلبثوا أن خرجوا من عزلتهم ، ودخلت عليهم ثقافات تلك الأمم التي دخلت في الأمة دينا ، وخضعت للحكم العربي دينا ، ومن ثم بدأت حركة التأثير والتأثر تجد طريقها ، وتعمق أثرها في مناهج حياة العرب ، وفي ثقافتهم وتفكيرهم ، خضوعا لقانون التطور الحتمي .

ترجمت ثقافات الشعوب المجاورة ، ونظر العرب فوجدوا الوثائق الأدبية الأولى في الهند إن هي إلا نصوص دينية ، وعلى رأسها « الفيدا » التي ظلت تتناقل بطريق الرواية الشفهية منذ ألفي سنة قبل المسيح عليه السلام ، وكانت الهند تمثل في نظر العرب بلاد الحكمة وفي كتبها معدنها ، وكان الفرس يمثلون الوسطاء في نقل ثقافة الهنود عن طريق التجارة في أيام السلم ، وعن طريق الفتوح بعد الإسلام .

ثم كانت حركة ترجمة واسعة نقلت بها كتب الأمم المجاورة إلى اللغة العربية ، فمن الفارسية ، ومن السنسكريتية ، ومن السورانية ، ومن اليونانية ، ومن بين الذي ترجم ونقل « تأملات الهنود المرتبطة بكتبهم المقدسة ، والمتقيدة بالدين تقيدا تاما ، مما كان له أثر كبير في الصوفية الفارسية والإسلامية » ثم في التفكير العربي الثقافي بصفة عامة . ورأى المسلمون للبراهمة ، كلاما ،

لقد خرق الحي اليمانيون قبلهم بحور الكلام تستقى وهي طفق وقد علموا من دونهم فتعلموا وهم أعربوا هذا الكلام وأوضحوا فللسابقين الفضل ، لا تنكرونه وليس لخلق عليهم تبجح وهكذا نخلص إلى أن القرآن أعجز ، فلم يعارض ، وجاوز قدر البشر فلم يتطلع أحد لجاراته أو مباراته أو معارضته ، وبقي كما قال : (فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون) فصلت ٣ / (لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) الاسراء / ٨٨

تاريخ قضية الإعجاز والتأليف فيها:

تقضت فترة الوحي ، ومضى عهد الخلفاء الراشدين الأربعة ، وشاب عصر بني أمية ، والعرب ينظرون إلى القرآن وفيه على أنه مصدر التشريع لقضايا مجتمعهم الجديد ، وجل همهم مصروف إلى استنباط حكم ، أو تفسير آية ، اعتمادا على نص من حديث ، أو رواية لصحابي ، أو رأي لتابعي أو اجتهد في تأويل . ولم يتجه نظرهم إلى مدارسة فنيته للذي اعتقدوا فيه — بحق وعن خبرة وتذوق — من سمو الصنعة ، وعلو المنزلة التي لا يتطرق إليها شك ، ولا تتطلع إلى مساماتها همة ، ولا عجب فإنه لا ينبئك مثل خبير ، ومن ثم جاءت مدارس القرآن لهذه الفترة وكلها يدور حول الذي أشرت إليه من تقنين واستنباط أحكام إلى جنب علوم هي من ذلك بسبب كالتحقيق والصرف وعلوم اللغة في متنها . وجميع ذلك كان ابتغاء تبين مبهم ، أو فتح مغلق ، أو تقييد مطلق ، أو تخصيص عام . ولا نكاد نعتز في هذه الحقبة من تاريخ الأمة وتاريخ

النعر ، وعرضت بالشبه للقلوب ،
وقدحت بالشكوك فى الصدور .
وكان لزاما بحكم قانون الفعل ورد
الفعل ان يكون لهذه الحركة من
جانب المخلصين للاسلام وكتابه ، رد
فعل يتصدى لتيار الزيغ ، ويناوىء ،
افكار الزائفين ، ويقيم للدين صرحا
يرد عنه كل زيف ، ويؤثل كل حقيقة
ينبغي ان تنعقد عليها القلوب ، فنشأت
طبقة من المفكرين اخذت نفسها بالنظر
فى كتاب الله وفى وجه اعجازه ،
وكانت مذاهب شتى قيل بها فى جهة
الاعجاز . ولكل وجهة هو موليا ،
ولكل حججه التى تصمد أو تتخاذل
امام منطق العقل وحجابه .

على انا نؤكد هنا انه إذا كان اهل
السنة قد قاموا بمحاولة رد الشبه
عن الدين بالدين والمأثور فـإن
المعتزلة حملوا من ذلك عبئا لا يقل عن
عبء اخوانهم ، مستخدمين سلاح
الخصوم فى محاجاتهم . وإذا كان
المتسننون اعتمدوا على النقل
والمحاجة بالمأثور من الحديث والقرآن
فإن اهل الاعتزال راوا خصومهم لا
يعترفون بالمنقول أساسا للاستدلال
والبرهنة ، فلجئوا إلى المنطق يحاجون
به ، وهذا واصل بن عطاء يدرب
أصحابه على أساليب الجدل ،
ويزودهم بالمنهج الذى أقامه وسار
عليه ، ثم يرسلهم فى الأقاليم ، ويبثهم
فى النواحي يجادلون عن الدين .
وينافحون عن الشريعة ويردون على
أصحاب الأهواء والبدع . ويتناولون
فيما يتناولون قضية إعجاز القرآن .

أخذوا أنفسهم بتلاوته والتعبذ به
كما هو الشأن عندهم بالنسبة
للقرآن .

ثم أمعنوا النظر فإذا من البراهمة
من يقول باعجاز « الفيدا » فى نظيه ،
إذ نظمه مخالف للنظم المعروف لهم فى
لغتهم ، ثم نظروا فإذا من البراهمة
من يرى ان نظم « الفيدا » يدخل فى
نطاق قدرهم ولكنهم ممنوعون عن
مجاراته احتراما .

ويشبه ذلك إلى حد ما نظـر
الفرس إلى كتابهم « الأستا » الذى
جاءهم به زرادشت فى لغة يعجزون
عن ايراد مثلها ، بل لا يدركون
مرامياها .

وإذا اطلع المسلمون على ذلك كله،
وإذا اقتحمت عليهم هذه النظريات ،
وغزت تفكيرهم فإننا لا نعجب ان
يلفتهم ذلك الى كتابهم « القرآن »
وهو معجزة ، فإذا هم يبحثون عن
جهة إعجازه فى ضوء ما راوا لهؤلاء
وأولئك .

وإذا هم يقولون فيه وفى اعجازه ،
بمثل ما قال أولئك فى كتبهم ، لا سيما
وقد نجحت ناجمة وظهر ملحـدة
اعترضوا بالطعن على القرآن ،
غلفوا فيه وهجروا ، واتبعوا ما
تشابه منه ابتغاء الفتنة ، وابتغاء
تاويله ، ولكن بأفهام كليلـة ، وأبصار
عليلة ، ونظر مدخول ، فحرفوا الكلم
عن مواضعه ، وعدلوه عن سبله ،
ثم قضوا عليه بالتناقض والاستحالة ،
واللحن وفساد النظم والاختلاف — فى
ظنهم — وأدلوا فى ذلك بعـلل ربما
أماـلت الضعيف الغمر ، والحدث



حَسَنَاتُ
الْأَبْرَارِ
سَيِّئَاتُ
الْمُقْرَبِينَ

لَيْسَ مِنَ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ

اعداد : الاستاذ عبد الحميد رياض

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الأمين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وَاَنْزَلْنَا اِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ اِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر اقوالا ليست من السنة ، لغايات مختلفة ، اما عن غفلة وحسن نية يزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لأمور سياسية أو مذهبية كأصحاب البدع والأهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :
« ان كذبا علي ليس ككذب علي أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الشريف الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .
والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن ننقل استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

تقريب

وصلتنا من القارئ الاستاذ / عبد الله مصطفى العريس — بيروت — للزرعة هذه الرسالة يقول فيها :

فانه يسرني أن أكتب لكم حول موضوع — ليس من الحديث النبوي — الوارد في الصفحة ٥٢ من العدد ١٤٠ شعبان سنة ١٣٩٦ هـ من مجلتكم الزاهرة ، وفيما يتعلق بالحديث الثاني من هذا الموضوع وهو : « من أذن فهو يقيم » .
والذي شجعني على الكتابة لكم اعلانكم عن استعدادكم لتلقي التعليقات ، ورغبتني في الاسهام معكم في نشر الحقائق للقراء فاقول : انه لا غبار على ما

صرحت به من ان هذا الحديث ضعيف حسب وصفه في مصادره ، وأن علته ضعفه راجعة لضعف حفظ أحد رواته عبد الرحمن بن زياد الافريقي ، فالى هذا الحد كان الكلام عن هذا الحديث مستقيما .

أما ما جاء بعد من أن معنى الحديث لا يستقيم ، فانه اذا حضرت الصلاة وتعذر على المؤذن اقامتها ، الخ . . ، فان فيه ما فيه من تشويه حقيقة ضعف هذا الحديث ، وحشره في زمرة الأحاديث الموضوعة ، والمكذوبة ، الأمر الذي يتنافى مع حقيقته ، نعم اننا لا ننكر أن الحديث الموضوع هو نوع من تسع وأربعين نوعا من الحديث الضعيف ، ولكن ليس كل حديث ضعيف يكون موضوعا ، ولما كان الحديث الذي معنا : « من أذن فهو يقيم » راجع ضعفه لضعف حفظ الراوي ، وليس لكونه كذابا أو وضاعا للحديث ، وجب حفظ الحديث في مرتبته ، وعدم أنزاله الى مرتبة الموضوع ، ووجب بالتالي عدم اثباته تحت عنوان : ليس من الحديث النبوي ، لأن كلا من الحديث الصحيح والحسن والضعيف من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكنها تنوعت بقدر عدالة رواتها وسلامة متنها بخلاف الحديث الموضوع ، فانه ليس من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم كما وجب أن نوجد المخرج اللائق بهذا الحديث الضعيف .

وما ذكرتم من التعاليل للحكم على معنى هذا الحديث بعدم الاستقامة مستشهدين بحديث آخر يتعارض معه لآخراجه من مرتبته الى مرتبة الموضوع ، فلا مبرر لها ، لانه يجب التوفيق بين أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمكن ، ولانه لا يجب علينا العمل بكل حديث لأن من الأحاديث ما هو على سبيل الوجوب والالزام ، ومنها ما هو على سبيل الندب والاستحباب ، لقوله صلى الله عليه وسلم : (أمرتكم بأشياء فأتوا منها ما استطعتم ، ونهيتكم عن أشياء فأنتهوا) أو ليس قوله صلى الله عليه وسلم : (من أذن فهو يقيم) داخل تحت ما أمرنا به ؟ فما يضرنا لسبب من الأسباب أن يقيم لنا شخص ويؤذن آخر ؟ لا شك أنه خلاف الأولى ، ولكن عدم استطاعتنا العمل بحديث ما أو تضارب حديث بآخر لا يعطينا مبررا لآخراج هذا الحديث من زمرة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لانه إما أن يكون منسوخا وإما أن يحمل على معنى من المعاني ، أما أن نحكم بوضعه بكل بساطة وسهولة فهذا افتراء على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يقل به أحد من علماء الحديث ، لأن الحديث الضعيف شيء ، والحديث الموضوع شيء آخر ، والله أعلم بالصواب .

الخلاصة :

ونحن اذ نشكر السيد صاحب الرسالة على اهتمامه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرته على السنة نحب أن نقرر .
اننا نلتزم في هذا الباب ذكر الأحاديث الموضوعة التي ثبت يقينا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقلها ، وذكرنا هذا الحديث وهو من الأحاديث الضعيفة تنبيهها للقراء الى ضعفه حتى لا يختلط الصحيح بالضعيف فانه يدور كثيرا على السنة الناس . اذ الحديث الضعيف مشكوك في نسبته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف الحديث الصحيح والحسن فنسبتهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والصلاة والسلام صحيحة .

جرائم البغي في الشريعة والفانون

للاستاذ توفيق علي وهبه

تعريف البغي :

البغي لغة : طلب الشيء . فيقال : بغيت كذا اذا طلبته ثم اشتهر البغي في العرف في طلب ما لا يحل من الجور والظلم .

ويختلف الفقهاء في تعريف البغي : فالمالكية يعرفونه بأنه : الامتناع عن طاعة من ثبتت امامته في غير معصية بمغالبتها ولو تأويلا . ويعرفون البغاة بأنهم : فرقة من المسلمين خالفت الامام الاعظم او نائبه لمنع حق وجب عليها .

ويعرفه الحنفية بالخروج عن طاعة امام الحق بغير حق . والباغسي الخارج عن طاعة امام الحق بغير حق .

بينما يرى الشافعية ان البغاة هم : المسلمون ، مخالفو الامام بخروج عليه وترك الانقياد له وشوكة لهم وتأويل ومطاع فيهم . او هم الخارجون عن الطاعة بتأويل فاسد لا يقطع بفساده ان كان لهم شوكة بكثرة او قوة وفيهم مطاع . فالبغي عندهم : هو خروج جماعة ذات شوكة ورئيس مطاع عن طاعة الامام بتأويل فاسد .

ويعرف الحنابلة البغاة بأنهم : الخارجون عن امام ولو غير عدل بتأويل سائغ ولهم شوكة ولو لم يكن فيهم مطاع . فالبغي عندهم لا يختلف في تعريفه كثيرا عن الشافعية . . . والشيعية الزيدية يعرفون الباغي بأنه : من يظهر انه محق والامام مبطل وحاربه او عزم على حربه وله فئة او منعة فالبغي في نظرهم هو : الخروج على الامام الحق من فئة لها منعة .

اما الظاهرية فالبغي عندهم : هو الخروج على امام حق بتأويل مخطيء في الدين او الخروج لطلب الدنيا . يقول ابن حزم من الظاهرية « البغاة ثلاثة اصناف : صنف تأولوا تأويلا يخفي وجهه على كثير من اهل العلم ، فهؤلاء معذورون . حكمهم حكم الحاكم المجتهد يخطيء فيقتل مجتهدا او يتلف مالا مجتهدا ، او يقضي في فرج خطأ مجتهدا ، ولم يقم عليه الحجة في ذلك ففي الدم دية على بيت المال لا على الباغي ولا على عاقلته ، ويضمن المال كل من اتلفه ، ونسخ كل ما حكموا به ولا حد عليه في وطء فرج جهل تحريمه ما لم يعلم بالتحريم .

صلى الله عليه وسلم قال : (من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر فإن من فارق الجماعة فمات فميتته جاهلية) . الشيخان .

(٢) روى عرفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ستكون هنات وهنات . فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهم جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان) . .

النسائي بمعناه وهذا لفظ أحمد . (٣) وعن عوف بن مالك الأشجعي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم ، شرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم) قال : قلنا يا رسول الله ألا ننايذهم ، عند ذلك؟؟ قال : (لا) أقموا فيكم الصلاة إلا من ولى عليه وال فراه يأتي شيئا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ، ولا ينزعن يدا من طاعة) مسلم وأحمد واللفظ له .

(٤) روى عن عبد الله بن عمر عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه قال : (من أعطى أمما صفقة يده وثمرة فؤاده فليطعمه ما استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر) مسلم وغيره .

(٥) وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعبد الله بن مسعود : (هل تدري يا ابن أم عبد كيف حكم الله فيمن بغي من هذه الأمة) قال : الله ورسوله أعلم قال :

(لا يجهز على جريحها ولا يقتل أسيرها ولا يطلب هاربها ، ولا يقسم فيئها) .

(٦) وعن عبادة بن الصامت قال :

وهكذا أيضا من تأول تأويلا خرق به الإجماع بجهالة ولم تقم عليه الحجة ولا يلفته .

وأما من تأول تأويلا فاسدا لا يعذر فيه لكن خرق الإجماع ولم يتعلق بقرآن ولا سنة ، ولا قامت عليه الحجة وفهمها وتأول تأويلا يسوغ وقامت عليه الحجة وعند ، فعلى من قتل هكذا القود في النفس فما دونها ، والحد فيما أصاب بوطء حرام ، وضمان ما استهلك من مال وهكذا من قام لطلب دنيا مجردا بلا تأويل ، ولا يعذر هذا أصلا ، وهكذا من قام عصية ولا فرق . وقد تكون الفتنة باغيتين إذا قامت معا في باطل فإذا كان هكذا فالقود أيضا على القاتل من أي الطائفتين كان ، وهكذا القول في المحاربين يقتل بعضهم بعضا . والتعريف المشترك في البغي عند جمهور الفقهاء هو : الخروج على الإمام مغالبة .

أدلة جريمة البغي :

أولا : من القرآن الكريم .

يقول الله سبحانه وتعالى : —

(١) (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين) .

الحجرات / ٩ .

(٢) و (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) الحجرات / ١٠ .

(٣) (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول . . الآية) النساء / ٥٩ .

ثانيا : من السنة النبوية الشريفة .

(١) عن ابن عباس ان رسول الله

خلعه أو قتله أو عدم طاعته .

مسئولية البغاة :

يسأل البغاه قبل المغالبة عما يقع منهم مدنيا وجنائيا أما بعد المغالبة فما اقتضته حالة المغالبة دخل ضمن جريمة البغي أما ما يكون اثناء المغالبة ولا تقتضيها طبيعة المغالبة فيسأل عن الجرائم كجرائم عادية ويعاقب عليها بعقوبات عادية .

هل يجوز الاستعانة بالحريين والذميين في قتال البغاة ؟ : —

يرى ابن حزم الظاهري انه لا يستعان بأهل الحرب وبأهل الذمة ما دام في أهل العدل منعة فان أشرفوا على الهلكة واضطروا ولم تكن لهم حيلة فلا بأس بأن يلجأوا الى أهل الحرب ويمتنعوا بأهل الذمة ما أيقنوا أنهم في استنصارهم لا يؤذون مسلما ولا ذميا في دم أو مال أو حرمة مما لا يحل . أما الاستعانة عليهم بأمثالهم فهي مباحة ..

ولا يحل للامام ومن معه ان يقتل أسير أهل البغي لا اثناء الحرب ولا بعد انتهائها أما الجريح اذا وقع في يد أهل العدل فهو أسير والا اعتبر باغ كسائر زملائه . ولا يجوز قتل النساء والاطفال من البغاة فان قاتلوا دوفعوا فان ادى ذلك الى قتلهم في حال المقاتلة فهو هدر ..

عقوبة البغاة :

تعاقب الشريعة البغاة باباحة دمايهم واباحة اموالهم بالغدر الذي يقتضيه ردعهم والتغلب عليهم . أما اذا تمكنت الدولة من التغلب على البغاة او اقوا سلاحهم عصمت دماؤهم واموالهم وكان لولي الامر ان يعاقبهم تعزيرا أو يعفو عنهم ، ولا يسألون عن الجرائم التي ارتكبوها وكانت تقتضيها حالة البغي لانها داخلية

» بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فسي منشطنا ومكرهنا ، وعسرنا ويسرنا ، والآثرة علينا وان لا ننزع الأمر أهله الا ان تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان « .

صحيح

(٧) وعن أبي ذر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال : (يا أبا ذر كيف بك عند وفاة يستأثرون عليك بالفئء) قال : والذي بعثك بالحق أضع سيفي على عاتقي وأضرب حتى الحقك . قال : (اولا ادلك على ما هو خير لك من ذلك ؟ تصبر حتى تلحقني) رواه احمد .

اركان جريمة البغي :

١ — الخروج على الامام ، والامام هو الرئيس الاعلى لدولة اسلامية أو من ينوب عنه والراجح في المذاهب الاربعة والشيعة الزيدية انه لا يجوز الخروج على الامام متى كان عادلا وان كان البعض لا يجيز الخروج عليه حتى ولو كان غير عادل وكان فاسقا أو فاجرا لان ذلك يؤدي الى الفتنة والفوضى وسفك الدماء واباحة الحرمات .

٢ — ان يكون للخارجين تأويل كأن يقولوا : ان الحاكم خرج عن حدود الشرع في كذا وكذا أو ان انتخابه غير صحيح الى غير ذلك وحتى لو كانت حجتهم غير صحيحة .

٣ — ان يكون الخروج مغالبة اي باستعمال القوة فالخروج بلا قوة في مظاهرات ولو كانت مخالفة للامام لا تعتبر بغيا . وان يبدأوا هم بقتال الحاكم فان لم يقاتلوا كانت جريمتهم جريمة رأي وليست جريمة بغي .

٤ — القصد الجنائي : وهو قصد الباغى الخروج على الامام مغالبة

المأمور به من عمل العدل ومراعاة القسط . قال الزمخشري : فان قلت لم قرن بالاصلاح الثاني العدل دون الاول ؟ قلت لان المراد بالاعتقال في اول الآية ان يقتل باغيين او راكبي شبهة ، وايتهما كانت فالذي يجب على المسلمين ان يأخذوا به في شأنهما اصلاح ذات البين وتسكين الدهماء براءة الحق المواعظ الشافية ونفى الشبهة الا اذا أصرنا فحينئذ تجب المقاتلة ، واما الضمان فلا يتجه ، وليس كذلك اذا بغت احدهما ، فان الضمان متجه على الوجهين المذكورين .

جرائم البغي في القانون الوضعي الجرائم السياسية في التشريع المصري :

لا يخص قانون العقوبات المصري الجرائم السياسية بقواعد معينة فهو لا يفرق في العقوبة بين جريمة سياسية وجريمة عادية بل ان طابع الشدة ظاهر فيها في العقوبات المقررة لما يعتبر من الجرائم السياسية بلا شبهة كما هو الشأن في معظم الجرائم الواردة في الباب الثاني من الكتاب الثاني الخاص بالجنايات والجنح المضرة بالحكومة من جهة الداخل حتى انه جعل الباعث السياسي ظرفا مشددا في بعض الجرائم .

والجنايات والجنح المشار اليها تقابل جرائم البغي في الاسلام وقد وضع المشرع عقوبات رادعة لها كما سيتضح فيما يلي :

ويعتبر القانون الاعمال الاتية جرائم بغي :

١ - محاولة قلب او تغيير دستور الدولة او نظامها او شكل الحكومة ويعاقب عليها بالاعدام فاذا كانت

تحت نفس الجريمة وليست جرائم منفصلة اما اذا كانت لا تقتضيها حالة البقي عوقبوا عنها كجرائم عادية . يقول القرطبي : وما استهلكه البغاة والخوارج من دم او مال ثم تابوا لم يؤاخذوا به . وقال أبو حنيفة يضمنون . وللشافعي قولان : وجه قول أبي حنيفة انه اطلاق بمعدوان فيلزم الضمان والممول على ذلك عندنا ان الصحابة رضي الله عنهم قبيح حروبهم لم يتبعوا مدبرا ولا ذففوا على جريح ولا قتلوا اسيرا ولا ضمنوا نفسا ولا مالا ، وهم القدوة . قال ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم « يا عبد الله اتدري كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الامة ؟ » . قال الله ورسوله اعلم . قال : « لا يجهز على جريحها ولا يقتل اسيرها ولا يطلب هاربها ولا يقسم ميثها » فاما ما كان قائما رد بعينه . هذا كله فيمن خرج بتأويل يسوغ له .

وذكر الزمخشري في تفسيره : ان كانت الباغية من قلة العدد بحيث لا منعة لها ضمنت بعد الفئمة ما جنت . وان كانت كثيرة ذات منعة وشوكة لم تضمن الا عند محمد بن الحسن رحمهما الله فانه كان يفتي بان الضمان يلزمها اذا فاءت . واما قبل التجمع والتجند او حين تتفرق عند وضع الحرب اوزارها فما جنته ضمنت عند الجميع . فحمل الاصلاح بالعدل في قوله : (فاصلحوا بينهما بالعدل) الحجرات / ٩ على مذهب محمد واضح منطبق على لفظ التنزيل . وعلى قول غيره وجهه ان يحمل على كون الفئة الباغية قليلة العدد . والذي ذكروا ان الفرض امامته الضفائن وسل الاحتقاد دون ضمان الجنائيات ، ليس بحسن التطبيق

قيادة فرقة أو قسم من الجيش أو قسم من الاسطول أو سفينة حربية أو طائرة حربية أو نقطة عسكرية أو ميناء أو مدينة بغير تكليف من الحكومة أو بغير سبب مشروع يعاقب بالاعدام ويعاقب كذلك بالاعدام كل من استمر رغم الامر الصادر له من الحكومة في قيادة عسكرية أيا كانت وكل رئيس قوة استبقى عساكره تحت السلاح (أو مجتمعه) بعد صدور أمر الحكومة بتسريحها .

٦ - كل شخص له حق الامر في افراد القوات المسلحة أو الشرطة يعاقب بالاشغال الشاقة المؤقتة اذا طلب من هؤلاء الافراد أو كلفهم بتعطيل أوامر الحكومة اذا كان ذلك لفرض اجرامي . فاذا ترتب على الجريمة تعطيل تنفيذ أوامر الحكومة كانت العقوبة الاعدام أو الاشغال الشاقة المؤبدة أما من دونه من رؤساء العساكر أو قوادهم الذين اطاعوه

فيعاقبون بالاشغال الشاقة المؤقتة .

٧ - كل من قلد نفسه رئاسة عصابة حاملة السلاح أو تولى فيها قيادة ما وكان ذلك بقصد اغتصاب أو نهب الاراضي أو الاموال المملوكة للحكومة أو لجماعة من الناس أو مقاومة القوة العسكرية المكلفة بمطاردة مرتكبي هذه الجنايات : يعاقب بالاعدام .

ويعاقب من عدا هؤلاء من افراد العصابة بالاشغال الشاقة المؤقتة . ويعاقب بالاشغال الشاقة المؤقتة كل من ادار حركة العصابة سائلة الذكر أو نظمها أو اعطاها أو جلب اليها اسلحة أو مهمات أو آلات تستعين بها على فعل الجناية وهو يعلم ذلك أو بعث بمؤنات أو دخل

عصابة مسلحة بالجريمة فيعاقب بالاعدام من الف العصابة ومن تولى زعامتها أو تولى فيها قيادة ما . (مادة ٨٧ ع) .

٢ - كل من الف عصابة هاجمت طائفة من السكان أو قاومت بالسلاح رجال السلطة العامة في تنفيذ القوانين . وكذلك كل من تولى زعامة عصابة من هذا القبيل أو تولى فيها قيادة ما : يعاقب بالاعدام (مادة ٨٩ ع) أما من انضم الى تلك العصابة ولم يشترك في تأليفها ولم يتقلد فيها قيادة فيعاقب بالاشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة .

٣ - ومن يخرب عمدا مبانى أو املاك عامة أو مخصصة لصالح حكومية أو للمرافق العامة أو للمؤسسات العامة أو الجمعيات الاعتبارية ذات نفع عام يعاقب بالسجن مدة لا تزيد عن خمس سنين . وتكون العقوبة الاشغال المؤبدة أو المؤقتة اذا وقعت الجريمة في زمن هياج أو فتنة أو بقصد احداث الرعب بين الناس أو اشاعة الفوضى . وتكون العقوبة الاعدام اذا نجم عن الجريمة موت شخص كان موجودا في تلك الأماكن . ويحكم على الجاني في جميع الاحوال بدفع قيمة الاشياء التي خربها (مادة ٩٠) .

٤ - كل من حاول بالقوة احتلال شيء من المباني العامة أو المخصصة لمصلحة حكومية أو لمرافق عامة أو لمؤسسات ذات نفع عام يعاقب بالاشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة فاذا وقعت الجريمة من عصابة مسلحة يعاقب بالاعدام من الف العصابة وكذلك من تولى زعامتها أو تولى فيها قيادة ما .

٥ - كل من تولى لفرض اجرامي

اماكن الاجتماع الثوري بلا مقاومة ولم يكن حاملا سلاحا ففي هاتين الحالتين لا يعاقب الا على ما يكون قد ارتكبه شخصا من الجنايات الخاصة .

٢ - يعفى من العقوبات المقررة للبغاة كل من بادر منهم باخبار الحكومة عن اجرى ذلك الاغتصاب او اغوى عليه او شارك فيه قبل حصول الجناية المقصود فعلها وقبل بحث وتفتيش الحكومة عن هؤلاء البغاة وكذلك يعفى من تلك العقوبات كل من دل الحكومة على الوسائل الموصلة للقبض عليهم بعد بدئها في البحث والتفتيش .

وتقوم الحكومات بالعفو الشامل عن الجرائم السياسية في الظروف التي تراها مناسبة والتي تقدرها هذه الحكومات .

تلك هي جرائم البغي في الشريعة الاسلامية والقانون الوضعي ومنها يظهر بوضوح مدى سمو مبادئ الاسلام وتشريعاته وتفوقها على أي تشريع وضعي مهما حاول المشرعون والقانونيون الوضعيون تنظيمه وتنميته .

ان الله سبحانه وتعالى هو المشرع في الاسلام وقد وضع لنا من النظم والتشريعات ما ينفعنا في الدنيا والآخرة .

اننا نطالب الحكومات والـدول الاسلامية ان تأخذ بالنظام الاسلامي وتطبق قوانين وتشريعات الاسلام حتى تسمو مجتمعاتها وتأخذ في طريق التقدم والحضارة والرقى وليصبح مجتمع الاسلام هو المجتمع الانساني الفاضل كما اراد له الله سبحانه وتعالى .

والله هو الموفق والهادي الى اقـوم سبيل .

في مخابرات اجرامية بأي كيفية مع رؤساء تلك العصبة او مديرها وكذلك كل من قدم مساكن او محلات يأوون اليها او يجتمعون فيها وهو يعلم غايتهم وصنعتهم . (مادة ٩٤)

٨ - ويعاقب القانون كل من يحرض على ارتكاب الجرائم السابق ذكرها وكل من يشترك في اتفاق جنائي او يشجع على ارتكاب هذه الجرائم كما يعاقب أيضا كل من يدعو آخر للانضمام الى اتفاق يكون من شأنه ارتكاب جريمة من جرائم البغي ويعاقب كل من يعلم بوجود مشروع لارتكاب جريمة من هذه الجرائم ولا يقوم بابلاغ السلطات المختصة عنها . (المواد من ٩٥ الى ٩٨ عقوبات) .

٩ - وكل من يلجأ الى العنف او التهديد او اي وسيلة اخرى غير مشروعة لحمل رئيس الجمهورية على اداء عمل من خصائصه قانونا او على الامتناع عنه يعاقب بالاشغال الشاقة المؤبدة او المؤقتة حسب ظروف الجريمة . وتكون العقوبة الاشغال الشاقة المؤقتة او السجن اذا وقع التهديد على وزير او على نائب وزير او على احد أعضاء مجلس الشعب .

تلك هي جرائم البغي في قانون العقوبات المصري وقد استثنى القانون من العقاب كلا من الفئات الآتية : -

١ - لا يحكم بعقوبة ما بسبب ارتكاب الفتنة على كل من كان في زمرة المصائب المنصوص عليها فيما سبق ولم يكن له فيها رئاسة ولا وظيفة وانفصل عنها عند اول تنبيه عليه من السلطات المدنية او العسكرية او بعد التنبيه اذا لم يكن قد قبض عليه الا بعيدا عن

خير الزاد
قال تعالى : (الحج اشره معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولي الالباب) .

لئن صدق ليدخلن الجنة

عن انس رضي الله عنه قال : كنا نهينا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء ، فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع ، فجاء رجل من أهل البادية فقال : يا محمد : أتانا رسولك فزعم أنك تزعم أن الله أرسلك . قال : (صدق) . قال : فمن خلق السماء ؟ . قال : (الله عز وجل) . قال : فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل ؟ قال : (الله عز وجل) . قال : فبالذي خلق السماء ، وخلق الأرض ، ونصب هذه الجبال آله أرسلك ؟ . قال : (نعم) . قال : فزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا ! قال : (صدق) . قال : فبالذي أرسلك آله أمرك بهذا . قال : (نعم) . قال : وزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا ! قال : (صدق) . قال : فبالذي أرسلك آله أمرك بهذا ؟ قال : (نعم) . قال : وزعم رسولك أن علينا صوم شهر في سنتنا ! قال : (صدق) . قال : فبالذي أرسلك آله أمرك بهذا ؟ قال : (نعم) . قال : وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلا ! قال : (صدق) . قال ثم ولي . فقال : والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهم ولا أنقص منهم شيئا . فقال صلى الله عليه وسلم : (لئن صدق ليدخلن الجنة) .

قال عنها نصر بن سيار أبياته
الخالدة :—

أرى حُلل الرماد وميض نار
فيوثك أن يكون له ضرام
فان النار بالمودين تذكى
وان الحرب أولها الكلاء
فان لم يطفها عقلاء قوم
يكون وقودها جثث وهام .

الحرب

اعدها : أبو طارق

سفينةك

قال لقمان لابنه : يا بني ! ان الدنيا بحر عميق ، وقد غرق فيه ناس كثيرون فلنكن
سفينةك فيها تقوى الله ، وحشوها الايمان بالله ، وثراعتها التوكل على الله ،
لعلك تنجو ، وما اراك ناجيا .

لبنان

رحم الله القائل :-

تذوب حشائش المواسم حسرة
ولو صدعت في سفح « لبنان » صخرة
ولو (بردى) أنت لخطب مياهه
ولو مس (رضوى) عاصف الريح مرة
إذا دميت من كف (بغداد) اصبح
لك ذرا (الاهرام) هذا التضدع
لسالت (بوادي النيل) للنيل ادمع
لباتت لها اكبانا تتقطع .

اين ذاك من واقعنا الاليم .. فلبنان ما زال يعيش المأساة .. والدماء
العربية ما تزال تنزف في ساحته .. ومشاحنات ظاهرة وباطنة بين
حكومات عربية متعددة .. فدعاؤنا ان يحمي الله الامة ، ويجمع شملها ،
ويوحد كلمتها ، ويجعل على طريق الخير خطاها .

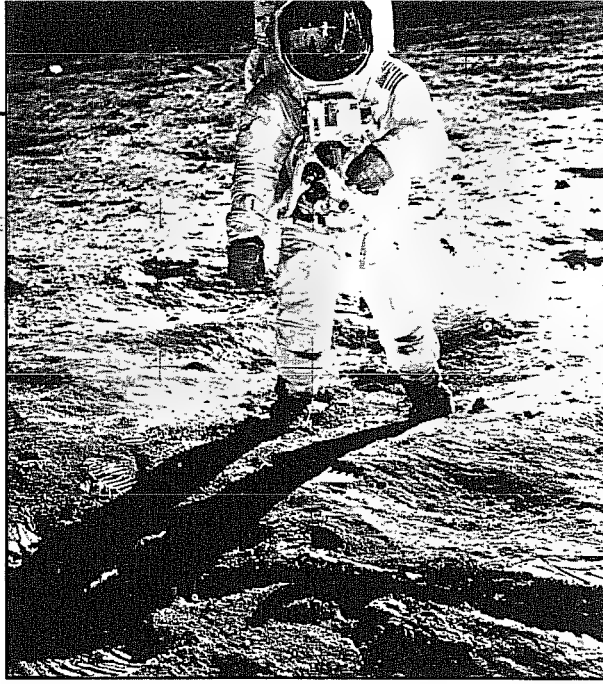
قال عمرو بن العاص لابنه : يا بني :
وال عادل خير من مطر وابل .
والس حطوم خير من وال ظلوم .
وال ظلوم خير من فتنة تدوم .
يا بني : عثرة الرجل عظم يجبر .
وعثرة اللسان لا تبقى ولا تذر .
وقد استراح من لا عقل له .

عثرة الرجل
وعثرة اللسان

الوصول إلى القمر

للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

« ليس في الأدلة النقلية وغيرها ما يدل على امتناع الوصول إلى الكواكب » .
تكرر الحديث في الآونة الأخيرة عن وصول بعض رواد الفضاء إلى سطح القمر
وعما يحاولونه من الوصول إلى غيره من الكواكب ، ولكثرة التساؤل والخوض في
ذلك رأيت أن أكتب كلمة في الموضوع تنير السبيل ، وترشد إلى الحق في هذا
الباب - أن شاء الله - فأقول : أن الله سبحانه وتعالى حرم على عباده القول
بغير علم وحذرهم من ذلك في كتابه المبين فقال عز وجل : (قل إنما حرم ربي
الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تتشركوا بالله ما لم
ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) - الأعراف / ٣٣ وقال تعالى :
(ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه
مسئولا) الإسراء / ٣٦ . وأخبر سبحانه أن الشيطان يأمر بالقول عليه بغير
علم فقال تعالى : (يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات
الشيطان إنه لكم عدو مبين . إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله
ما لا تعلمون) - البقرة / ١٦٨ ، ١٦٩ . وأمر سبحانه عباده المؤمنين بالتثبت في
أخبار الفاسقين فقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا
أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) - الحجرات / ٦ . فالواجب
على المسلمين عموما ، وعلى طلبة العلم خصوصا الحذر من القول على الله
بغير علم فلا يجوز لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقول هذا حلال ، وهذا حرام ،



او هذا جائز ، وهذا ممتنع ألا بحجة يحسن الاعتماد عليها ، والا فليسمعه ما وسع
أهل العلم قبله وهو الإمساك عن الخوض فيما لا يعلم وان يقول : الله أعلم
او لا أدري ، وما احسن قول الملائكة عليهم السلام لربهم عز وجل : **(سبحانك
لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم)** — البقرة ٣٢ . وكان اصحاب
رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ورضي الله عنهم اذا سألهم الرسول
— صلى الله عليه وسلم — عن شيء لا يعلمونه قالوا : **« الله ورسوله أعلم »**
وما ذاك الا لكمال علمهم وايمانهم وتعظيمهم لله عز وجل ، وبعدهم عن التكلف ،
ومن هذا الباب وجوب التثبت فيما يقوله الكفار ، والفساق وغيرهم عن الكواكب
وخواصها وأماكن الوصول اليها وما يلتحق بذلك فالواجب على المسلمين في هذا
الباب كفيه من الابواب التثبت وعدم المبادرة بالتصديق او التكذيب الا بعد
حصول المعلومات الكافية التي يستطيع المسلم ان يعتمد عليها ويطمئن اليها في
التصديق او التكذيب ، وهذا هو معنى قوله سبحانه في الآية السابقة من سورة
الحجرات : **(يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا)** الآية والتبين هو
التثبت حتى توجد معلومات او قرائن تشهد لخبر الفاسق بما يصدقه او يكذبه
ولم يقل سبحانه : ان جاءكم فاسق بنبأ فردوا خبره بل قال **(فتبينوا)** لان الفاسق
سواء كان كافرا او مسلما عاصيا قد يصدق في خبره فوجب التثبت في امره ، وقد
انكر الله سبحانه على الكفار تكذيبهم بالقرآن بغير علم فقال جل وعلا : **(بل**

كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين (يونس / ٣٩ وما احسن ما قاله العلامة ابن القيم — رحمه الله — في قصيدته الكافية الشافية :

ان البدار برد شيء لم تحسب علما به سبب الى الحرمان
واعظم من ذلك وخطر الاقدام على التكفير او التفسير بغير حجة يعتمد عليها
من كتاب الله او سنة رسوله — صلى الله عليه وسلم — ولا شك ان هذا من
الجرأة على الله ، وعلى دينه ومن القول عليه بغير علم ، وهو خلاف طريقة أهل
العلم والايمان من السلف الصالح — رضي الله عنهم — وجعلنا من اتباعهم
باحسان ، وقد صح عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — انه قال : « من
قال لآخيه يا كافر قدباء بها احدهما » — رواه البخاري — وقال — صلى الله
عليه وسلم — : « من دعا رجلا بالكفر او قال يا عدو الله وليس كذلك الا حار
عليه » — رواه مسلم — أي رجع عليه ما قال وهذا وعيد شديد يوجب الحذر
من التكفير والتفسير الا عن علم وبصيرة ، كما ان ذلك وماورد في معناه يوجب الحذر
من ورطات اللسان والحرص على حفظه الا من الخير — اذا علم هذا — .
فلنرجع الى موضوع البحث المقصود فنقول قد تأملنا ما ورد في الكتاب العزيز من
الآيات المشتملة على ذكر الشمس والقمر والكواكب ، فلم نجد فيها ما يدل دلالة
صريحة على عدم امكان الوصول الى القمر او غيره من الكواكب ، وهكذا السنة
المطهرة لم نجد فيها ما يدل على عدم امكان ذلك وقصارى ما يتعلق به من انكر
ذلك او كفر من قاله مذكره الله في كتابه الكريم في سورة الحجر حيث قال
سبحانه : **(ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل
شيطان رجيم إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين)** الآيات ١٦ — ١٨ وقال
تعالى في سورة الفرقان : **(تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا
وقمرا منيرا)** الآية / ٦١. وقال في سورة الصافات : **(إنا زينا السماء الدنيا
بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون إلى الأملأ الأعلى ويقذفون
من كل جانب دحورا ولهم عذاب وأصعب إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب)**
الآيات من ٦ — ١٠. وقال سبحانه في سورة الملك : **(ولقد زينا السماء الدنيا
بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين)** الآية / ٥. وقال في سورة نوح : **(ألم
تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس
سراجا)** الآية / ١٥ ، ١٦. وظنوا ان ما ذكره الله في هذه الآيات الكريمات ، وما
جاء في معناها يدل على ان الكواكب في داخل السماء او ملصقة بها فكيف يمكن
الوصول الى سطحها ، وتعلقوا ايضا بما قاله بعض علماء الفلك من ان القمر
في السماء الدنيا وعطارد في الثانية ، والزهرة في الثالثة ، والشمس في الرابعة ،
والمرخ في الخامسة ، والمشتري في السادسة ، وزحل في السابعة ، وقد نقل
ذلك كثير من المفسرين وسكتوا ، والجواب ان يقال ليس في الآيات المذكورات
ما يدل على ان الشمس والقمر وغيرها من الكواكب في داخل السماء ولا انها
ملصقة بها ، وانما تدل الآيات على ان هذه الكواكب في السماء وانها زينة لها ،
ولفظ السماء يطلق في اللغة العربية على كل ما علا وارتفع كما في قوله سبحانه
: **(انتم من في السماء ان يخسف بكم الأرض فاذا هي تمور)** أم انتم من في السماء
أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير) الملك / ١٦ ، ١٧. قال جماعة من

المفسرين في هاتين الآيتين أن (في) للطرفية وأن السماء المراد بها العلو لأن إطلاق السماء على العلو أمر معروف في اللغة العربية ، وقال آخرون من أهل التفسير أن (في) هنا بمعنى (على) وان المراد بالسماء هنا السماء المبنية كما قال سبحانه: (فسيحوا في الأرض) التوبة / ٠٢ أي على الأرض ، وعلى هذا يكون المعنى أن الله سبحانه فوق السماء فيوافق ذلك بقية الآيات الدالة على أنه سبحانه فوق العرش وأنه استوى عليه استواء يليق بجلاله عز وجل ولا يشابهه فيه استواء خلقه كما قال عز وجل : (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) الشورى/ ١١ وقال سبحانه : (ولم يكن له كفوا أحد) الاخلاص / ٠٤. وقال تعالى: (فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون) النحل/ ٧٤. ومن أنكر هذا المعنى ووصف الله سبحانه وتعالى بخلافه فقد خالف الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة الدالة على علو الله سبحانه واستوائه على عرشه استواء يليق بجلاله من غير تكيف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل كما خالف إجماع سلف الأمة ، ومن هذا الباب قوله سبحانه في سورة البقرة : (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون. الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) البقرة / ٢٢، ٢١ ذكر جماعة من المفسرين أن المراد بقوله سبحانه في هذه الآية : (وأنزل من السماء ماء) أن المراد بالسماء هنا هو السحاب سمى بذلك لعلوه وارتفاعه فوق الناس ، ومن هذا الباب ايضا قوله عز وجل في سورة الحج : (من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء) الآية / ١٥ قال المفسرون معناه فليمدد بسبب إلى ما فوقه من سقوف ونحوه فسماه سماء لعلوه بالنسبة إلى من تحته ، ومن هذا الباب قوله تعالى : (ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء) الآية / ٢٤ من سورة ابراهيم فقلوه هنا في السماء أي في العلو ، وقال صاحب القاموس سما سموا ارتفع ، وسما به ، أعلاه ، كاسماه إلى أن قال والسماء معروفة وتذكر وسقف كل شيء . انتهى ، والأدلة في هذا الباب من كلام الله سبحانه وكلام رسوله محمد — صلى الله عليه وسلم — وكلام المفسرين ، وأئمة اللغة على إطلاق لفظ السماء على الشيء المرتفع كثيرة ، إذا عرف هذا فيحتمل أن يكون معنى الآيات أن الله سبحانه جعل هذه الكواكب في مدار بين السماء الدنيا والأرض وسماه سماء لعلوه ، وليس فيما علمنا من الأدلة ما يمنع ذلك ، وقد ذكر الله سبحانه أن الشمس والقمر يجريان في فلك في آيتين من كتابه الكريم وهما قوله عز وجل في سورة الانبياء : (وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون) الآية/ ٣٣. وقوله سبحانه في سورة ياسين : (لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) الآية/ ٤٠. ولو كانوا ملصقين بالسماء لم يوصفا بالسبح ، لأن السبح هو الجري في الماء ونحوه ، وقد ذكر ابن جرير — رحمه الله — في تفسيره المشهور أن الفلك في لغة العرب هو الشيء الدائر وذكر في معناه عن السلف عدة اقوال ، ثم قال ما نصه : — والصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله عز وجل : (وكل في فلك يسبحون) وجائز أن يكون ذلك الفلك كما قال مجاهد كحديدة الرحا ، وكما ذكر عن الحسن كطاحونة الرحا ، وجائز أن يكون موجا مكثوفا ، وان

يكون قطب السماء ، وذلك ان الفلك في كلام العرب هو كل شيء دائر فجمعه افلاك ، ونقل — رحمه الله — عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم انه قال ما نصه : — الفلك الذي بين السماء والارض من مجاري النجوم ، والشمس والقمر ، وقرأ : (تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقهرا منيرا) الفرقان / ٦١. وقال تلك البروج بين السماء والارض وليست في الارض — انتهى . وقد نقل الحافظ ابن كثير — رحمه الله — في التفسير كلام ابن زيد هذا وانكره

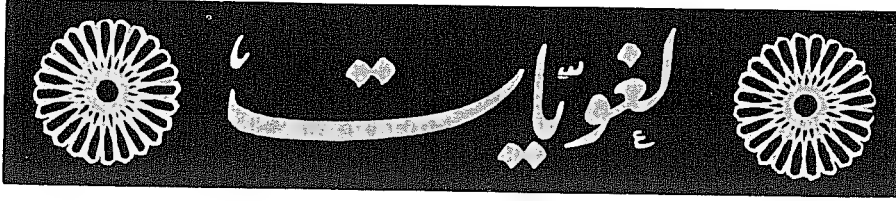
ولا وجه لانكاره عند التأمل لعدم الدليل على نكارتة ، وقال النسفي في تفسيره ما نصه : — والجمهور على ان الفلك موج مكفوف تحت السماء تجري فيه الشمس والقمر والنجوم — انتهى . وقال الألوسي في تفسيره (روح المعاني) ما نصه : — وقال اكثر المفسرين هو موج مكفوف تحت السماء يجري فيه الشمس والقمر — انتهى . وعلى هذا القول في تفسير الفلك والآيات المتقدمة آنفا لا يبقى اشكال في ان الوصول الى سطح القمر او غيره من الكواكب لا يخالف الادلة السمعية ، ولا يلزم منه تدح فيما دل عليه القرآن من كون الشمس ، والقمر في السماء ، ومن زعم ان المراد بالافلاك السموات المبنية فليس لقوله حجة يعتمد عليها فيما نعلم بل ظاهر الادلة النقلية وغيرها يدل على ان السموات السبع غير الافلاك ، ويحتمل انه اراد سبحانه بالسماء في الآيات المتقدمة السماء الدنيا كما هو ظاهر في آية الحجر وهي قوله سبحانه : (ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين) الآية / ١٦ ولم يرد سبحانه ان البروج في داخلها وانما اراد سبحانه انها بقربها وتنسب اليها كما يقال في لغة العرب فلان مقيم في المدينة او في مكة وانما هو في ضواحيها وما حولها ، واما وصفه سبحانه للكواكب بأنها زينة للسماء فلا يلزم منه ان تكون ملصقة بها ولا دليل على ذلك بل يصح ان تسمى زينة لها وان كانت منفصلة عنها وبينها وبينها فضاء كما يزين الانسان سقفه بالقماش والثرثريات الكهربائية ونحو ذلك من غير ضرورة الى الصاق ذلك به ، ومع هذا يقال في اللغة العربية فلان زين سقف بيته ، وان كان بين الزينة والسقف فضاء ، واما قوله سبحانه في سورة نوح : (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا) الآية / ١٥ ، ١٦ فليس معناه ان الشمس والقمر في داخل السموات وانما معناه عند الاكثر ان نورهما في السموات لاجرامهما ، فأجرامهما خارج السموات ونورهما في السموات والارض ، وقد روى ابن جرير — رحمه الله — عند هذه الآية عن عبد الله بن عمرو بن العاص — رضي الله عنهما — ما يدل على هذا المعنى حيث قال في تفسيره : حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن عبد الله بن عمرو بن العاص — رضي الله عنهما — انه قال : ان الشمس والقمر وجوههما قبل السموات ، واقفيتهما قبل الارض . انتهى .

وفي سنده انقطاع لان قتادة لم يدرك عبد الله بن عمرو ، ولعل هذا ان صح عنه مما تلقاه عن بني اسرائيل وظاهر الآية يدل على ان نورهما في السموات لا اجرامهما ، واما كون وجوههما الى السموات واقفيتهما الى الارض فموضع نظر ، والله سبحانه وتعالى اعلم بذلك .

وأما قول من قال من أهل التفسير أن ذلك من باب إطلاق الكل على البعض لأن القمر في السماء الدنيا ، والشمس في الرابعة كما يقال رأيت بني تميم وأنا رأيت بعضهم فليس بجيد ، ولا دليل عليه وليس هناك حجة يعتمد عليها فيما نعلم تدل على أن القمر في السماء الدنيا والشمس في الرابعة ، وأما قول من قال ذلك من علماء الفلك فليس بحجة يعتمد عليها لأن أقوالهم غالبا مبنية على التخمين والظن ، لا على قواعد شرعية وأسس قطعية فيجب التنبيه لذلك ، ويدل على هذا المعنى ما قاله الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره عند قوله سبحانه : **(ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا)** الآية/١٥ من سورة نوح حيث قال ما نصه : - قوله تعالى : **(ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا)** أي واحدة فوق واحدة وهل هذا يتلقى من جهة السمع فقط أو هو من الأمور المدركة بالحوس مما علم من التسيير والكسوفات ، فإن الكواكب السبعة السيارة يكشف بعضها بعضا فأدناها القمر في السماء الدنيا وهو يكشف ما فوقه ، وعطارد في الثانية ، والزهرة في الثالثة ، والشمس في الرابعة ، والمريخ في الخامسة ، والمشتري في السادسة ، وزحل في السابعة ، وأما بقية الكواكب وهي الثوابت ففي فلك ثامن يسمونه « فلك الثوابت » والمتشرعون منهم يقولون هو الكرسي ، والفلك التاسع وهو الاطلس والاثير عندهم الذي حركته على خلاف حركة سائر الافلاك وذلك أن حركته مبدأ الحركات وهي من المغرب الى المشرق ، وسائر الافلاك عكسه من المشرق الى المغرب ومعها يدور سائر الكواكب تبعا ولكن للسيارة حركة معاكسة لحركة افلاكها فانها تسير من المغرب الى المشرق وكل يقطع فلكه بحسبه فالقمر يقطع فلكه في كل شهر مرة ، والشمس في كل سنة مرة ، وزحل في كل ثلاثين سنة مرة وذلك بحسب اتساع افلاكها ، وان كانت حركة الجميع في السرعة متناسبة ، هذا ملخص ما يقولونه في هذا المقام على اختلاف بينهم في مواضع كثيرة لسنا بصدد بيانها . انتهى

فقول الحافظ - رحمه الله - هنا على اختلاف بينهم .. الخ يدل على ان علماء الفلك غير متفقين على ما نقله عنهم آنفا من كون القمر في السماء الدنيا ، وعطارد في الثانية ، والزهرة في الثالثة ، والشمس في الرابعة .. الخ وغير ذلك مما نقله عنهم ، ولو كانت لديهم أدلة قطعية على ما ذكروا لم يختلفوا ، ولو فرضنا أنهم اتفقوا على ما ذكر فاتفقهم ليس بحجة لأنه غير معصوم ، وإنما الإجماع المعصوم هو إجماع علماء الإسلام الذين قد توفرت فيهم شروط الاجتهاد ، لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه الشيخان : (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك) فإذا اجتمع علماء الإسلام على حكم اجتماعا قطعي لا سكوتيا فانهم بلا شك على حق لأن الطائفة المنصورة منهم ، وقد أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - أنها لا تزال على الحق حتى يأتي أمر الله ، وظاهر الأدلة السابقة ، وكلام الكثير من أهل العلم أو الأكثر كما حكاه النسفي ، والالوسي أن جميع الكواكب ومنها الشمس والقمر تحت السموات ، وليست في داخل شيء منها ، وبذلك يعلم أنه لا مانع من أن يكون هناك فضاء بين الكواكب والسماء الدنيا يمكن أن تسير فيه المركبات الفضائية ، ويمكن أن تنزل على سطح القمر أو غيره من الكواكب ،

ولا يجوز أن يقال بامتناع ذلك الا بدليل شرعي صريح يجب المصير اليه ، كما انه لا يجوز أن يصدق من قال انه وصل الى سطح القمر أو غيره من الكواكب الا بأدلة علمية تدل على صدقه ، ولا شك ان الناس بالنسبة الى معلوماتهم عن الفضاء ، ورواد الفضاء يتفاوتون ، فمن كان لديه معلومات قد اقتنع بها بواسطة المراصد أو غيرها دلته على صحة ما ادعاه رواد الفضاء الامريكيون من وصولهم الى سطح القمر فهو معذور في تصديقه ، ومن لم تتوفر لديه المعلومات الدالة على ذلك فالواجب عليه التوقف ، والتثبت حتى يثبت لديه مما يقتضي التصديق أو التكذيب عملا بالأدلة السالف ذكرها ، ومما يدل على امكان الصعود الى الكواكب قول الله سبحانه في سورة الجن فيما حكاه عنهم : **(وَأَنَا لِمِسَاء السَّمَاءِ فَوْجِدْنَاهَا مَلَكْتُ حَرَسًا تَشِيدًا وَتَشَهَبًا وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ تَشَهَبًا رَصَدًا)** الآية / ٨ ، ٩ فاذا كان الجن قد امكنهم الصعود الى السماء حتى لمسوها ، وقعدوا منها مقاعد فكيف يستحيل ذلك على الانس في هذا العصر الذي تطور فيه العلم ، والاختراع حتى وصل الى حد لا يخطر ببال أحد من الناس حتى مخترعيه قبل أن يخترعوه ، أما السموات المبنية فهي محفوظة بأبوابها وحرسها فلن يدخلها شياطين الانس والجن . كما قال الله تعالى : **(وَحَفِظْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرَضُونَ)** الانبياء / ٣٢ وقال تعالى : **(وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ)** الحجر / ١٧ وثبت في الاحاديث الصحيحة ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما عرج به الى السماء مع جبريل لم يدخل السماء الدنيا ، وما بعدها الا باذن ، فغيره من الخلق من باب اولي واما قوله سبحانه في سورة الرحمن : **(يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ)** الآية / ٣٣ . فليست واضحة الدلالة على امكان الصعود الى الكواكب لان ظاهرها وما قبلها وما بعدها يدل على ان الله سبحانه أراد بذلك بيان عجز الثقلين عن النفوذ من أقطار السموات والارض وقد ذكر الامام ابن جرير - رحمه الله - وغيره من علماء التفسير في تفسير هذه الآية الكريمة اقوالا أحسنها قولان . أحدهما : ان المراد بذلك يوم القيامة وان الله سبحانه أخبر فيها عن عجز الثقلين يوم القيامة عن الفرار من أهوالها وقد قدم ابن جرير هذا القول وذكر في الآية التي بعدها ما يدل على اختياره له ، والقول الثاني : ان المراد بذلك بيان عجز الثقلين عن الهروب من الموت لانه لا سلطان لهم يمكنهم من الهروب من الموت كما انه لا سلطان لهم على الهروب من أهوال يوم القيامة ، وعلى هذين القولين يكون المراد بالسلطان القوة ، ومما ذكرناه يتضح انه لا حجة في الآية لمن قال انها تدل على امكان الصعود الى الكواكب ، وان المراد بالسلطان العلم ، ويتضح أيضا ان أقرب الأقوال فيها قول من قال ان المراد بذلك يوم القيامة ، أخبر الله سبحانه فيها انه يقول ذلك للجن والانس في ذلك اليوم تعجيزا لهم واخبارا انهم في قبضة الله سبحانه ، وليس لهم مفر مما أراد بهم ، ولهذا قال بعدها : **(يَرْسِلْ عَلَيْكُمْ ثُغْوَانًا مِنْ نَارٍ وَنَحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرُونَ)** فالمعنى - والله أعلم - انكم لو حاولتم الفرار في ذلك اليوم لارسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصرون منهما ، أما في الدنيا فلا يمكن أحدا النفوذ من أقطار السموات المبنية لانها محفوظة بحرسها ، وأبوابها كما تقدم ذكر ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم ..



اعداد : الشيخ محمود وهبه

يقولون

(١) يقولون : « جاء المسافرون بأجمعهم » بفتح الميم في أجمعهم على اعتبار أنه « أجمع » المستعمل في التوكيد في مثل : لك المال أجمع .. وليس بشيء لأن لفظ « أجمع » المستعمل في التوكيد لا يجر بالحرف ، ولا يضاف .. وعلى هذا تكون صحة العبارة « جاء المسافرون بأجمعهم » بضم الميم في أجمعهم لأنه مجموع جمع فكان على وزن أفعل . بضم العين ، مثل عبد وأعبد .. وكلب واكلب ..

(٢) يقولون « القائد اعتد بنفسه » والصواب اعتر بنفسه .. أما الفعل « اعتد » فمعانيه كثيرة .. يقال : اعتد اعتدادا . أي صار معدودا ، واعتدت المرأة : دخلت في عدتها . وانقضت عدتها ، وهذا شيء لا يُعَدُّ به : أي لا يعد ولا يلتفت إليه ، أما إذا قيل « القائد اعتر بنفسه » كان المعنى صار عزيزا ، واعتر بفلان . عد نفسه عزيزا به ، واعتر على فلان . تعظم عليه وغلبه ..

معاني أسماء بعض الأعلام

الأخطل : طويل الأذنين مسترخيهما ، الأصمعي : اسم مشتق من الأصمع وهو صَفَرٌ في الأذنين . كما يطلق على السيف القاطع ، أبو العتاهية : أبو الجنون ، الخطيئة : القصير صاحب الوجه القبيح ، السموعل : الذباب ، حمزة : اسد .. كما يطلق على كل ما يلدغ اللسان من طعام أو شراب ، طه : في اللغة الحبشية بمعنى يا رجل ، المققع : صاحب الرأس المنكس باستمرار ، عنتره : ثيابة ، قابوس : رجل وسيم الوجه حسن اللون ، عصام : النهاية الدقيقة من طرف الذنب ، فرزدق : فتات الخبز . كما يطلق أيضا على قطع المعجين ..



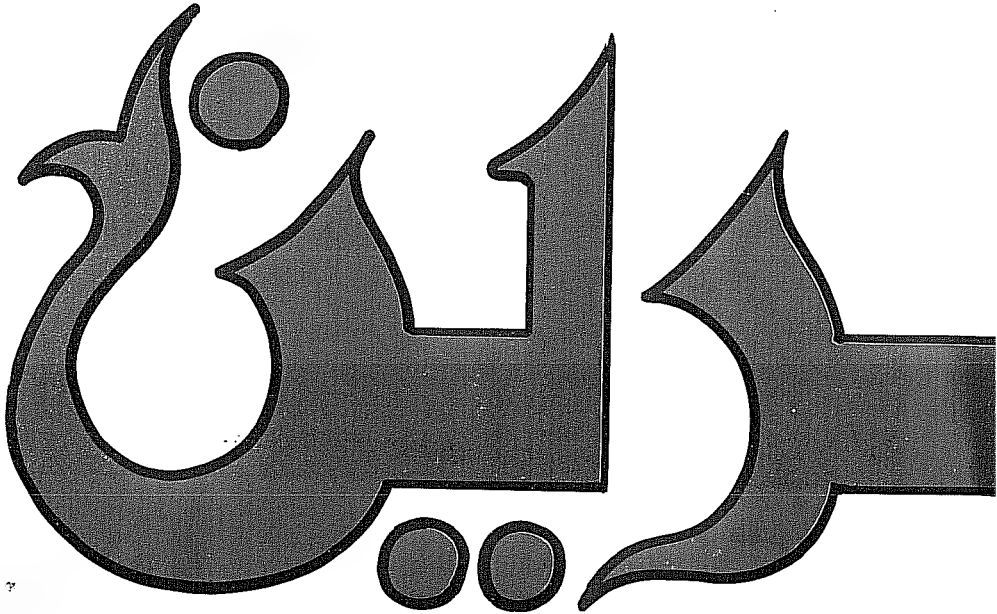
بجزيرة «طاليوس» احدى الاسماء القديمة لجزيرة البحرين .

وبعد سقوط حضارات ما بين النهرين يصل بنا التاريخ القديم الى القرن الرابع قبل الميلاد ، فنجد القبائل العربية التي كانت تسيطر على الساحل الشرقي للجزيرة العربية تنقض على الساحل الغربي للخليج غازية اقليم فارس ومستولية على اهم مدنه ولكن الملك « شابور الثاني » الذي كان يحكم ايران الساسانية آنذاك فوت الفرصة على هذه القبائل العربيـه الفازية ولم يكتف بمقاتلتها وردعها في الاماكن التي غزتها ، بل قاد حملته التأديبية الى اقاليم هذه القبائل في شرق الجزيرة العربية ، واستولى بـقوته الفازية على هذه الاقاليم واحدا

تاريخ البحرين القديم تاريخ عريق في الحضارة ، وقد اثبتت الآثار التاريخية التي اكتشفت اخيرا ان تاريخ البحرين يمتد اصلا الى الالف الثالث قبل الميلاد ، وانه مرتبط بحضارات البابليين والاشوريين المرتبطة بدورها بتاريخ العراق القديم ، او بلاد ما بين النهرين ، وهذا يعني ان تاريخ البحرين يمتد في جذوره الى ما قبل خمسة الالف سنة .

فبعد سقوط الامبراطورية الاشورية في القرن السابع قبل الميلاد سجل تاريخ الحفريات المكتشفة الرحلة البحرية للاسكندر المقدوني حين ارسل سفنا استكشافية للشرق عبر الساحل العربي للخليج ، وقد سجلت تلك الاستكشافات مرور تلك السفن

اعداد الاستاذ عبدالستار محمد فيضي
تصوير : مؤنسمة الجناحي





● جامع الفاضل بالمنامة



Isa-Stadt مدينة عيسى

الشرقي حيث دخل العرب هذه المنطقة زرافات ووحدانا ، وجد في جزيرة البحرين خليط من الاديان . فقد كان بين السكان المسيحيون واليهود والمجوس من الساسانيين حتى ان حاكم البحرين آنذاك كان اعرابيا مسيحيا يسمى « منذر بن ساوا » وقد اعتنق الاسلام مع كثير من اتباعه . وترجع بعض المصادر التاريخية الموثوق بها اصل عرب البحرين الى اليمن ويقال انهم نزحوا الى البحرين حوالي سنة ١٩٠٠ قبل الميلاد .

وفي عهد الاسلام اصبحت البحرين بين القرن السابع والقرن الحادي عشر بلادا تابعة للخلافة الاسلامية بعصورها المختلفة المعروفة حيث كانت تحكم مباشرة من قبل حكام عرب يدينون بالولاء لخليفة المسلمين اينما وجدت عاصمته .

تلو الآخر . حيث ضمها نهائيا مع جزيرة البحرين الى الامبراطورية الفارسية . ولكن ملك المعجم اكتفى فيما بعد ببسط سيطرة غير مباشرة على تلك الاقاليم العربية بما في ذلك البحرين تاركا الاشراف المباشر عليها لملك الحيرة العربي الذي كان بدوره حاكما لدويلة عربية تبسط نفوذها في منطقة تقع جنوب غرب المملكة الساسانية وتدين بالولاء للاخيرة .

واثناء الفترة السابقة لظهور الاسلام اكتنف الفموض تاريخ البحرين كما ان الثورات والاضطرابات التي سادت هذه الحقبة جعلنا غير قادرين على الجزم باستمرار الحكم الساساني غير المباشر للبحرين وغيرها من الاقاليم العربية الاخرى .

ولما طلعت بثائر الاسلام في شبه الجزيرة العربية ، واستولى المسلمون تباعا على الاقاليم العربية للساحل



● غروب الشمس خلف دار حكومة البحرين

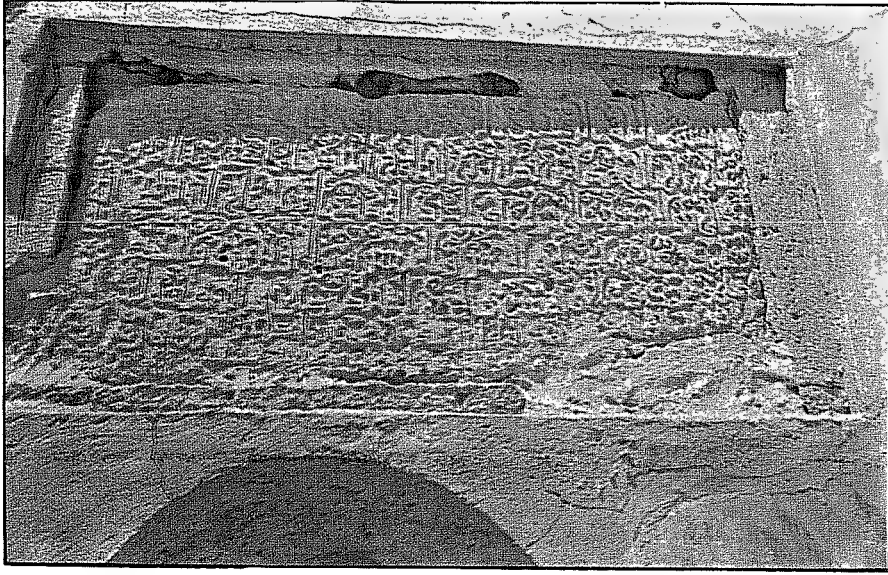
نهائيا عام ١٧٨٣ حينما استولى عليها فرع (آل خليفة) من شيوخ المعتوب او بني عتبه الذين كانوا قد نزحوا من الكويت الى « الزيارة » في شبه جزيرة قطر عام ١٧٦٦ واسسوا لهم دولة قوية ذات اسطول تجاري .

و حينما استولى حاكم « الزيارة » الشيخ احمد آل خليفة على البحرين عام ١٧٨٣ و طرد الوالي الايراني على الجزيرة الشيخ ناصر العماني الاصل ارسيت اسس حكم ال خليفة فسي البحرين الذي استمر الى اليوم . وخلال هذا الحكم تعرضت البحرين في اوائل القرن التاسع عشر للاحتلال البريطاني الذي استمر حتى اغسطس ١٩٧١ ففي هذا التاريخ انتهت رسميا العلاقة الخاصة التي كانت تربط البحرين ببريطانيا قرابة قرن من الزمان حيث كانت بريطانيا مسؤولة عن ادارة الشؤون الدفاعية والخارجية للجزيرة .

ومن بين الطوائف والاسر العربية التي تقلبت على حكم البحرين « القرامطة » الذين أسسوا دولة قوية في شرق الجزيرة العربية بلغت اوجها خلال القرن العاشر ثم خلف « الفويثيون » « القرامطة » على البحرين .

وظلت البحرين حتى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي تحكم حكما قبليا من قبل حكام اسر وطوائف عربية مستقلة من منطقة شرق الجزيرة العربية وسواحل الخليج . ثم جاء البرتغاليون الى البحرين واحتلوها عام ١٥٢٢ وفي عام ١٦٠٢ ارسل امير شيراز قوة عسكرية لمقاومة البرتغاليين المحتلين وبعد طردهم والانتصار عليهم ضم البحرين الى ايران .

واستمرت ايران تحكم البحرين بصورة غير مباشرة بواسطة تعيين عدد من الولاة والحكام العرب وغير العرب الى ان فقدوا سيطرتهم عليها



● كتابة تاريخية على احد جدران مسجد الخميس

البحرين يعتمد على صيد السمك واللؤلؤ وعلى التجارة وقليل من الزراعة ، ثم اعتمد بعد ذلك على النفط الذي تم اكتشافه عام ١٩٣٢م وقد توفرت في البحرين جملة من المميزات جعلت منه بلدا يقصده الباحث عن المعرفة والجمال والهدوء .. فالحضارات التي تعاقبت على ارضه تركت وراءها آثارا خالدة ما تزال شاهدا على أصالة الشعب البحريني .

ومن مظاهر البحرين الطبيعية الرائعة التي تثير اعجاب الزائر ، وتلفت انتباهه ينابيع المياه العذبة التي تكثر قرب الشاطئ ، تندفع متدفقة من جوف البحر بشكل فريد نادر ليشهد بذلك المرء ملتقى « البحرين » البحر العذب والبحر المالح ، ومن حقيقة هذا المشهد الطبيعي الجميل والمتميز تتخذ هذه الجزر اسمها ، وبفضل تلك الينابيع المتدفقة لبست البحرين حلة

وتحولت المشيخة رسميا الى دولة البحرين واصبحت عضوا في الامم المتحدة والجامعة العربية .

ودولة البحرين تتكون من مجموعة جزر عددها ٣٣ جزيرة تبلغ مساحة اكبرها ٢١٧ ميلا مربعا بينما تبلغ المساحة الكلية للبحرين ٢٥٥ ميلا مربعا وتقع هذه الجزر في منتصف امتداد الخليج العربي شرق المملكة العربية السعودية بين قطر والكويت وسكان البحرين يبلغون الآن ربع مليون نسمة نصفهم يعيش في العاصمة « المنامة » الجزيرة الاولى وفي « المحرق » الجزيرة الثانية ومعظمهم من المسلمين العرب وكلهم يتكلمون العربية ، و ٨٥٪ من السكان من اصل بحراني ، اما الباقون فهم من العرب المغتربين بالاضافة الى عدد من الهنود والباكستانيين والعمانيين والايرانيين واقتصد



● مدينة المنامة



● ساحة مطار البحرين وتبدو مدينة « المحرق » من بعد

الأثر هو مسجد الخميس الذي يقع على الطريق بين المنامة والدفاع على بعد أربعة أميال من قلعة البحرين . وقد بنى هذا المسجد عام ٦٩٢ ميلادية في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز والكتابات التي اكتشفت مؤخرا عند مدخل المنارة تنسب بناء المسجد الى ابي سفيان محمد بن الفضل عبد الله وهو ثالث وال « عيوني » يتولى حكم البحرين مع نهاية القرن الحادي عشر الميلادي .

وقد اعيد بناء المسجد مرتين الاولى عام ١٣٣٩ ميلادية واعيد بناؤه ثانية في القرن الخامس عشر الميلادي . والمنطقة التي تحيط بهمسجد الخميس كانت لعدة قرون عاصمة البحرين ولذلك كان هذا المسجد اقدم وأهم بناء في الجزيرة ، وقد سمي بهمسجد الخميس او مسجد المنارتين لانه اول

خضراء من النخيل والاشجار المتنوعة والاعشاب .

وفي البحرين مجموعة قيمة من الآثار ترجع الى عصور ما قبل التاريخ . وفي مقدمة هذه الآثار . العيون ، والمعابد والقلاع ، والمدن ، والمساجد ، والقنوات القديمة ، او مصائد اللؤلؤ والادوات الحجرية ، والكتابات الخطية العربية ، وغيرها من الشواهد التاريخية القديمة ، التي تدل على عراقة الحضارات التي قامت في البحرين .

الآثار الاسلامية بالبحرين

اعتنق اهل البحرين الديانة الاسلامية ايام الرسول صلى الله عليه وسلم غير ان اقدم اثر اسلامي فيها يرجع الى اربعة قرون بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . هذا



● مين عذارى من الميون القديمة في البحرين



● قلعة البحرين



● الجامع الكبير من الداخل

وقد كان للمسجد مدرسة ملحقة به
وبئر ما زالت موجودة حتى الآن .

المسجد الرفيع

والى الجهة الجنوبية من مسجد
الخميس يقوم مسجد بسيط في بنائه
يعرف بالمسجد الرفيع ، وأهم ما فيه
كتابة كوفية احتفظت بوضوحها الى
الوقت الحالي وهي تشبه كتابات
مسجد الخميس .

آثار تاريخية أخرى بالبحرين قلعة البحرين

تعتبر اضخم قلعة تاريخية في البلاد ،
اسسها البرتغاليون عام ١٥٢٢
ميلادية واحاطوها بخندق جاف عمقه
ثلاثون قدما ، واستخدموها

مسجد بني في البحرين بمنارتين ولان
القسم الجنوبي منه يقع مقابلا لسوق
تقام كل يوم خميس منذ القدم وحتى
يومنا هذا ، ويأتي الى هذا السوق
القرويون ببضائعهم ويبيعونها هناك ،
ولذلك سمي بسوق الخميس ، وسمي
المسجد باسم مسجد الخميس .

ويتألف المسجد من ثلاثة اروقة
تحيط بفناء المسجد ، وهذه الاروقة
مقامة على اعمدة مكونة من قطع
حجرية دائرية يبلغ ارتفاع الواحدة
منها قدما وقطرها قدمين ، ويقال ان
بعض هذه الاحجار هي من بقايا
ابنية يرجع تاريخها الى ما قبل الاسلام
وحائط القبلة يتكون من اعمدة مزدوجة
اما الحائط الشرقي للفناء فيكون من
اعمدة فردية متصلة بعضها ببعض
بواسطة اقواس . اما السقف فمقام
على دعائم خشبية يبلغ ارتفاعها
١٣ قدما .



● صانع الخزف — اقدم حرفة في تاريخ البحرين



ميناء البحرين



دار الحكومة بالمنامة

هذا البلد ومصدر شهرته ، ولا يزال اللؤلؤ البحراني في مقدمة صناعات اللؤلؤ في العالم رغم مزاحمة السوق اليابانية له ، لما يتمتع به من بريق ساحر جذاب بسبب وفرة ينابيع الماء العذب المنتشرة على الشواطىء .

والى جانب صناعة اللؤلؤ هناك صناعة بحرانية قديمة اخرى هي صناعة الفخار التي يعود تاريخها الى قرون عديدة ، وتقتصر هذه الصناعة اليوم على منطقة « على » . ويمارس اهل البحرين ايضا صناعة النسيج في بعض القرى مثل ابوصبيع ومناطق جنوب طريق البديع ومناطق اخرى غيرها .

وبعد . . . فهذه هي البحرين . . . الجزيرة الوحيدة في العالم العربي التي تشكل دولة قائمة بنفسها تشق طريقها نحو التقدم والرفي بجانب شقيقتها من دول العالم الاخرى . . .

حلفائهم طوال ثمانين عاما . ولم يبق منها الان سوى بعض حجرات مليئة بكرات المنجنيق الحجرية ، ولا تزال بعض ابراجها قائمة خاصة البرج الشمالي الغربي الذي تم ترميمه مؤخرا .

القنوات القديمة

شهدت البحرين في تاريخها القديم نظاما موسما للري بواسطة القنوات وخاصة في الجهة الشمالية الغربية ولا يزال الماء جاريا في عدد قليل منها غير ان معظمها ابطال استعماله ولم يبق منها الا بعض الاثار على الطريق بين البديع والهملة .

الصناعة في البحرين :

في البحرين صناعات تقليدية قديمة قدم التاريخ ، وتأتي في مقدمة هذه الصناعات صناعة اللؤلؤ التي ظلت الى عهد ليس بالبعيد عماد الثروة في

الابحار أبو داود

للدكتور : عبد المنعم السيد نجم

علم رموز الحديث : فانهم وضعموا لأصحاب الكتب الستة علامة ورمزوا بالحروف فجعلوا (خ) للبخاري ، لأن نسبته إلى بلده أشهر من اسمه وكنيته . وليس في حروف باقي الستة خاء . ولمسلم (م) لأن اسمه أشهر من نسبته وكنيته . ولمالك (ط) لأن اشتهاره بكتابه الموطأ أكثر ، ولأن الميم أول حروف اسمه . وقد أعطوها لمسلم ، وباقي حروفه مشتبهة بغيرها وللترمذي (ت) لأن اشتهاره بنسبته أكثر . ولأبي داود (د) لأن كنيته أشهر من اسمه ونسبته ، والبدال أشهر حروفها ، وأبعدا من الاشتباه . وللنسائي (س) لأن نسبته أشهر من اسمه وكنيته . والسين أشهر حروف نسبته . وكذلك وضعوا لأصحاب المسانيد (ص) لسعيد بن منصور . و (عب) لعبد الرزاق ، وطلق للدارقطني في السنن . إلى آخره .

هو إمام الأئمة الفرد الحجة الفقيه المعتمد عليه ، العلم المشهور المتفق على حفظه وتوثيقه الجمع على إمامته وعدالته وتقدمه في الحديث وعلومه سليمان بن الأشعث بن شداد بن عامر كذا نسبه عبد الرحمن ابن أبي حاتم .

وقال محمد بن عبد العزيز الهاشمي ، فيما روى عنه ابن جميع الصيداوي هو سليمان بن الأشعث ابن بشير بن شداد .

وفي القاموس الإسلامي - للأستاذ أحمد عطية - « أبو داود السجستاني أحد مشاهير المحدثين ويعرف بالأزدي - السجستاني . نسبة إلى موطنه الأول » .

كنيته :

كنيته أبو داود . قال صاحب الخطة في الفصل السادس عشر في

بعض شيوخه :

لقي الإمام أبو داود السجستاني الشيوخ الكبار والأئمة الأجلاء ، واتسع إمامه المجال ، وانتقى منهم الحفاظ الثقات ، واخذ عن أكثر من مائتين من شيوخ عصره .

روى أبو نعيم بسنده قال : سمعت أبا داود السجستاني يقول : لقيت مائتين من مشايخ العلم ، فما رأيت مثل أحمد بن حنبل ! لم يكن يخوض في شيء مما يخوض فيه الناس من أمر الدنيا ، فإذا ذكر العلم تكلم .

ذكر الخطيب البغدادي في ترجمة أبي داود عددا من مشايخه ، وكذا الحافظ عبد الغني القدسي في كتابه « الكمال في أسماء الرجال » والمزي في كتابه « تهذيب الكمال في أسماء الرجال » ، والذهبي في « سير أعلام النبلاء » ، والكاشف ، وتهذيب الكمال له . والعبر له أيضا ، وتذكرة الحفاظ وغيرها من كتبه المشهورة ، وذكرهم الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية وغيرهم من الأئمة ، ولكن المزي في تهذيب الكمال ، رتبهم على حروف المعجم ترتيبا حسنا ، وذكر منهم ثلاثة وثمانين ومائة شيخ ، أما الخطيب البغدادي وغيره ، فقد ذكروا جملة منهم من غير ترتيب . وساقطصر على ذكر نفر قليل منهم وخاصة من تأثر بهم الإمام أبو داود ، والمقام لا يتسع لذكر جميعهم وهم عندي بكل ما لهم وما عليهم .

وسأبدأ بذكر إمام منهم كان كل شيء في حياة أبي داود وهو :

١ - الإمام أحمد بن محمد بن حنبل ابن هلال بن أسد الشيباني في المروزي ، ثم البغدادي ، ولد سنة

ويقال لأبي داود : الأزدي نسبة إلى الأزدي قبيلة باليمن ، ويقال له أيضا : السجستاني « بكسر السين والجيم » نسبة إلى سجستان وهي بلاد معروفة ، ينسب إليها كثير من العلماء بين خراسان والسند وكرمان ، وهي الآن المقاطعة التي تقع بين إيران وأفغانستان .

طلبه للعلم ورحلاته :

خلق أبو داود في الدنيا للحديث ، شغف به صغرا ، وطلب العلم من مظانه ومصادره ، وجاب الدنيا كلها سعيًا وبحثًا وتنقيبًا ، واتصل بكل المدارس الحديثة في عصره في دأب ونشاط لا يعرف الكلل والملل ، وقد هيا له قرنه الحافل بالعلم والفنون ، أن يجد طلبته وينال بغيته ، وكان علم الحديث وقتئذ شغل العلماء الشاغل حيث ازدهر ونضج ، لقي الشيوخ الكبار ، واتصل بسنده بالأمثال الأماجد الثقات الأئمة ، حتى غدا إمام عصره وعالم فنه .

ويقول الخطيب البغدادي : سليمان ابن الأشعث أبو داود صاحب السنن أحد من رحل وطوف ، وجمع وصنف وكتب عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والمصريين والجزيريين . وفي دائرة المعارف الإسلامية : أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني ولد عام ٢٠٢ هـ ، قام في حياته برحلات طويلة لجمع أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، ودرس في بغداد على الإمام أحمد بن حنبل ، واستقر بعد ذلك نهائيا في البصرة وبها توفي عام ٢٧٥ هـ .

في الموطأ أحدا من صفار الطبقة التاسعة مات في أول سنة إحدى وعشرين ومائتين بمكة ، روى عنه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وهو من شيوخ أبي داود بمكة ، كما في سير أعلام النبلاء والعتبي هذا وموسى بن اسماعيل وعبد الله ابن رجاء ومسلم بن إبراهيم هؤلاء أعلى أسنادا لأبي داود كما في تاريخ دمشق .

أبو داود يشارك البخاري في جماعة من الرواة ويليه في علو الأسناد :

بلغ الإمام أبو داود في علو الأسناد مبلغا عظيما شهد له بذلك الأكابر . يقول ابن دقيق العيد : أبو داود كان له حظ من علو الأسناد بعد أبي عبد الله البخاري ، وقد شارك في جماعة لم يشاركه في الرواية عنهم غيره من أصحاب الكتب الستة أعني في الرواية عنهم بدون واسطة ، كأبي أيوب سليمان بن حرب الوائحي القاضي ، وأبي عمر حفص بن عمر ابن عمر بن الحارث بن سخرية الثمري البصري المعروف بالحوضي .

أثر شيوخه في ثقافته :

تخرج أبو داود على من تقدم من الشيوخ وغيرهم ، وقد تبين أنهم من بلدان مختلفة ، مما وفر له أكبر ثقافة علمية واسعة ممتدة الأطراف ، عميقة أصيلة ثابتة الدعائم ، والأركان بعيدة الجذور راسخة البنيان ، مما جعل من أبي داود إماما فردا مقدما على الأئمة ، فقيها لا يبارى ولا يجارى ، في مضمار الحديث وعلومه ، والذي يظهر لي أنه رحل إلى كل

أربع وستين ، سمع هشيما وإبراهيم ابن سعد وسفيان بن عيينة وعباد بن عباد وطبقتهم .

وروى الخطيب بسنده قال : سمعت قتبية يقول : لولا أحمد بن حنبل لأحدثوا في الدين . وسمعت علي بن المديني يقول : إن الله أعز هذا الدين برجلين ليس لهما ثالث : أبو بكر الصديق يوم الردة ، وأحمد بن حنبل يوم الحنة .

أقول : وعلى هذا الإمام العظيم الشأن الجليل القدر منة الله على هذه الأمة تخرج إمامنا أبو داود وقدم إليه كتابه السنن فأجازه واستحسنه ولازمه ملازمة طويلة وله عنه مسائل مفيدة ستأتي . قال ابن كثير : قال أبو داود : كانت مجالس أحمد مجالس الآخرة لا يذكر فيها شيء من أمر الدنيا ، وما رأيت أحمد ذكر الدنيا قط .

يقول العيني في شرح السنن : أحمد بن حنبل روى عنه الشافعي والبخاري ومسلم وأبو داود ، وأكثر عنه في كتابه هذا .

٢ - ومنهم : أحمد بن صالح المصري أبو جعفر بن الطبري . ثقة حافظ من الطبقة العاشرة ، وقال عنه صاحب مفتاح السعادة أحمد بن صالح المصري : أحد أركان العلم وجهابذة الحفاظ - كان أبوه جنديا من أجناد طبرستان - فولد له أحمد بمصر سنة ١٧٠ هـ وتوفي سنة ٢٤٨ هـ سمع سفيان بن عيينة وعبد الله بن وهب والشافعي .

٣ - ومنهم : عبد الله بن مسلمة ابن قعنب القعنب الحارثي ، أبو عبد الرحمن البصري ، أصله من المدينة ، وسكنها مدة ، ثقة عابد ، كان ابن معين وابن المديني ، لا يقدمان عليه

والنسائي وهما من أصحاب الصحاح وابراهيم بن حمدان بن ابراهيم بن يونس الماقولي ، وابو الطيب أحمد ابن ابراهيم بن عبد الرحمن الاسناني البغدادي — نزيل الرحبة — أحد من روى عنه كتاب السنن ، وأبو حامد أحمد بن جعفر الأشعري الأصبهاني ، وأبو بكر أحمد بن سليمان النجاد الفقيه ، وأبو عمرو أحمد بن علي بن الحسن البصري ، أحد من روى عنه كتاب السنن وكثير غيرهم .

وقد عده الشيخ ابو اسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء من جملة أصحاب الإمام أحمد ، وكذلك ذكره في طبقات الحنابلة القاضي ابو الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى المتوفي سنة ٥٢٦ هـ .

ولعل ذلك ، لأن الإمام أحمد كان من شيوخه ، ويقول الذهبي : وهو من نجباء أصحاب الإمام أحمد ، لازم مجلسه مدة ، وسأله عن دقائق المسائل في الفروع والأصول ، وكان على مذهب السلف في اتباع السنة ، والتسليم لها ، وترك الخوض في مضايق الكلام .. وقيل انه كان شافعيًا .. والذي أرجحه انه كان مجتهدا كما يدل على ذلك صنيعة في سننه ، ولا سيما وقد كان الاجتهاد صفة من صفات أئمة الحديث في العصور الاولى .

نبذة شائعة وثقة الطحاوي :

يقول الخطيب البغدادي بسنده : أخبرنا أبو بكر الخلال . قال : أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الإمام المقدم في زمانه ، رجل لم يسبقه

أنحاء الدنيا من أجل لقاء الشيوخ ، وأنه أفنى عمره في الرواية ، والتحديث والتصنيف ، والوصول الى علوم الاسناد ، مما جعله يقول : في ثقة أن كتابه مع القرآن يكفيان الانسان .

قال ابو طاهر السلفي في مقدمته : أخبرني القاضي أبو المحاسن — بالري — حدثنا أبو نصر البلخي — بفزنة — أنبأنا أبو سليمان الخطابي حدثني عبد الله بن محمد المكي حدثني أبو بكر بن جابر — خادم أبي داود — قال : كنت معه ببغداد ، ففصلنا المغرب اذ قرع الباب ، ففتحته ، فاذا خادم يقول : هذا الأمر أبو أحمد الموفق يستأذن ، فدخلت الى أبي داود ، فأخبرته بمكانه ، فأذن له ، فدخل وقعد ، ثم أقبل عليه أبو داود . وقال : ما جاء بالأمير في مثل هذا الوقت ؟ قال : خلال ثلاث ، قال : وما هي ؟ قال : تنتقل الى البصرة ، فتتخذها وطنا ، فيرحل اليك طلبة العلم من أقطار الأرض فتعمر بك ، فأنها قد خربت ، وانقطع عنها الناس لما جرى عليها من محن الزنج ، فقال : هذه واحدة ، فهات الثانية ، قال : وتروى لأولادي السنن فقال : نعم ، هات الثالثة ، قال : وتفرد لهم مجلسا للرواية ، فان أولاد الخلفاء لا يقعدون مع العامة . فقال : أما هذه فلا سبيل اليها ، لأن الناس شريفهم ووضيعهم في العلم سواء . قال ابن جابر : فكانوا يحضرون بعد ذلك ويقعدون فيسمعون مع العامة .

تأليفه :

روى عن أبي داود الترمذي

أبا داود بلفظ فيه جرح أبداً ، وهذه منزلة لم يرق إليها إلا الأكابر مثل أبي داود رضي الله عنه .

بعد تلك الحياة الحافلة بجلال الأعمال ، المليئة بالعظمة والمفاخر ، الحياة العريضة في كل الجوانب والنواحي ، والتي سجلت للدنيا أعظم محدث لم ير مثل نفسه في عصره الذهبي ولم يستطع أحد اللحاق به بعد عصره في علمه .

بعد كل ذلك ، توفي أبو داود السجستاني العظيم ، ولقي ربه مرضياً عنه ليلحق بالأبرار في عليين ، ولينال جزاء العاملين الصادقين .

يقول الخطيب البغدادي بسنده : سمعت أحمد بن محمود بن صبيح قال : ومات أبو داود السجستاني بالبصرة سنة خمس وسبعين ومائتين .

ويسنده أخبرنا أبو الحسين بن المنادي قال ودخلها - يعني بغداد - أبو داود السجستاني مرآراً ، ثم خرج منها آخر مراته في أول سنة إحدى وسبعين إلى البصرة فنزلها ومات بها في سنة خمس وسبعين ومائتين ، ويقول الخطيب بسنده :

أخبرنا أبو عبيد محمد بن علي قال : ومات - يعني أبا داود - لأربع عشرة بقية من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين ، وصلى عليه عباس بن عبد الواحد الهاشمي . رضي الله عنه وأرضاه .

إلى معرفته بتخريج العلوم وبصره بمواضعها أحد في عصره وهو رجل ورع مقدم .

وكان إبراهيم الأصبهاني وأبو بكر ابن صدقة يرفعان من قدره ويذكرانه بما لا يذكران أحداً في زمانه مثله .

ويقول أبو طاهر السلفي : بسنده قال إبراهيم الحربي لما صنف أبو داود هذا الكتاب - يعني كتاب السنن - «الين لأبي داود الحديث ، كما الين لداود النبي صلى الله عليه وسلم الحديث» .

ووصفه ابن حجر : بالامام الحافظ ويقول تاج الدين السبكي : قال موسى بن هارون : خلق أبو داود في الدنيا للحديث ، وفي الآخرة للجنة ، وما رايت أفضل منه ..

ويلاحظ فيما تقدم ، أن أبا داود قد اتفقت كلمة العلماء في الثناء عليه ، وأنه اجماع الكل منهم حتى أئمة الشيعة ، بل وصف بأعلى أوصاف التعديل ، مثل : « أثبت الناس » ، و « أوثق الناس » ، و « من أكابر الأئمة » ، بل و « سيد الحفاظ » . وأنه في أعلى درجات النسك والعبادة والعفاف والصلاح والورع ، وأنه أحد الأربعة الذين ميزوا الثابت من المعلول ، والخطأ من الصواب ، وكتابه لأهل الحديث حجة ، يتبعونه ولا يخالفونه ، وأنه من فرسان هذا الشأن إلى آخره .

والذي يظهر لي أنه لا يوجد في الشرق ولا في الغرب أحد قط وصف

الحمد لله ، والصلاة والسلام على نبي الهدى رسول الله ، سيدنا محمد
ابن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد : فان الاسلام وهو دين الله الخالد . الذي ارتضاه للبشرية واختاره
للانسانية وجعله الطريق القويم والصراط المستقيم . المؤصل الى سعادة الدنيا
والآخرة من سلك سبيله ، واتبع طريقه فاز بالحسنى وظفر بالعزة والسيادة . .
(وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) (فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل
ولا يشقى) (يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا .
فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم
اليه صراطا مستقيما) النساء/ ١٧٤ و ١٧٥ وقد ضمن الله الاسلام المبادئ الخالدة
التي كانت - ولا تزال ، ولن تزال الى أن يرث الله الأرض ومن عليها - حكم
البشرية ، وأمل الانسانية ، طالما نطلعت اليها ، ورجت أن تبلغها . لتأخذ الحياة
في ظلها سيرها الآمن ، وقرارها المطمئن ، وهي مبادئ الحق . والعدل ، والخير ،
والمساواة ، والحب ، والسلام ، والرحمة والاحسان .

ومن الخطوات المباركة - التي تبشر بعودة هذه الأمة الى دينها وكتاب
ربها وتطبيق الشريعة الاسلامية في جميع مجالات الحياة - هذا المؤتمر -
مؤتمر الفقه الاسلامي - الذي دعت اليه جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية
بالمملكة العربية السعودية (بالرياض) في الفترة من ١ - ١١ - ١٣٩٦ هـ الى ١٠ -
١١ - ١٣٩٦ هـ .

ونظرا لما يترتب على انعقاد هذا المؤتمر من أهمية في مختلف بلاد العالم
الاسلامي ولما كان للمملكة العربية السعودية دور رائد في مجال التضامن الاسلامي
وهي التي شهدت أرضها مولد النور ، وتدفق منها النبع الطهور . وسرى منها
الى أرجاء الدنيا مسرى النور فملأها هداية ورشدا .
فانه ليسعدنا أن نسجل هنا الموضوعات التي سيتم عرض لها المؤتمر وهي :

- ١ - وجوب تطبيق الشريعة الاسلامية في كل زمان ومكان .
- ٢ - الشبهات التي تثار حول تطبيق الشريعة الاسلامية في العصر الحديث .
- ٣ - الاجتهاد في الشريعة الاسلامية .
- ٤ - نظام القضاء في الاسلام .
- ٥ - اثر تطبيق الحدود الشرعية في تحقيق الأمن والاستقرار للمجتمع .

- ٦ — أثر تطبيق النظام الاقتصادي الاسلامي في المجتمع .
- ٧ — التربية الاسلامية واثرها في المجتمع .
- ٨ — الاعلام واثره في نشر القيم الاسلامية وحمايتها .
- ٩ — الفوز الفكري والتيارات المعادية للإسلام .
- ١٠ — المصارف الاسلامية بين النظرية والتطبيق .

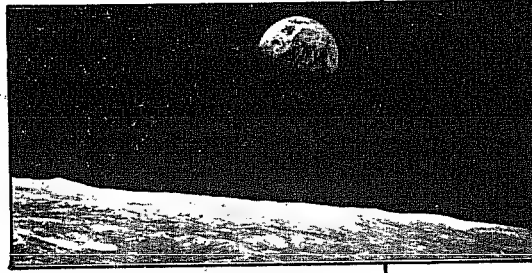
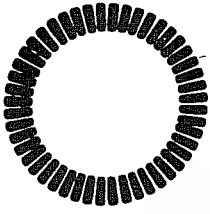
ومجلة « الوعي الاسلامي » تتمنى للمؤتمر التوفيق في اداء مهمته ، وابرار دور الفقه الاسلامي في حل مشاكل العصر ، واتساع دائرته لتشمل القضايا التي تهم المسلمين في اقطار العالم على اتساع الرقعة الاسلامية والله من وراء القصد وهو الهادي الى سواء السبيل .

فروع لدار القرآن الكريم بالكويت

بالإضافة الى دار القرآن الكريم التي أنشأتها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية منذ ست سنوات لتحفيظ وتجويد القرآن الكريم ودراسة تفسيره مع الالمام بقواعد اللغة العربية والدراسة فيها ذات فترتين : صباحية ، ومساءية ، وينتظم فيها حوالي (٨٠٠) طالب من موظفي المساجد التابعة للوزارة في الفترة الصباحية ومن التجار والموظفين والراغبين في الدراسات القرآنية في الفترة المسائية .

فقد أنشأت الوزارة في هذا العام فروعاً جديدة لدار القرآن الكريم بالفروانية ، والفحاحيل ، والجهرة والدراسة فيها قاصرة على الفترة المسائية الى ان تتاح فرصة لتنضم اليها فترة صباحية حتى يتاح لجهابذة المسلمين ان يقبلوا على دراسة القرآن الكريم وحفظه وأن ينهلوا من معينه الصافي ، ويعرفوا على احكامه وآدابه .

والله الهادي الى سواء السبيل .



للاستاذ : محمود محمد صدقي

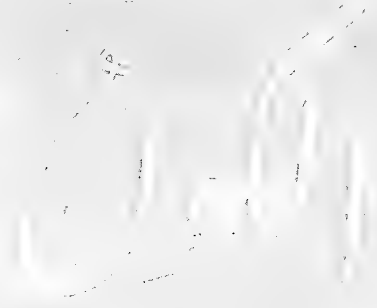
والوقائع العلمية وارجاعها الى اصول مادية بحتة لا يقرها عقل ومنطق .. بل ويجب ارجاع تلك اليقينيات الكونية الى اصلها الالهي من صميم البيان القرآني الذي لا يأتيه الباطل ابداً والذي لا ينطق عن الهوى .. كما يجب ان نتبع مبداً أصيلاً في الاضطلاع بهذا الواجب .. هو تفسير اليقين القرآني باليقين الكوني باعتبار ان الاول هو الاصيل وهو الاوجب للايمان من كل ايمان وان ما في الكون من موجودات بمثابة ومضات من سطوع نور الكتاب الالهي ..

لذلك أرى ان تعقد المؤتمرات العلمية العالمية ولندعوا الى تلك المؤتمرات فطاحل العلماء وجهابذة العلم .. وخاصة في علوم الفلك الحديث .. ولتعرض على بساط البحث آية او بعض آيات قرآنية كونية لنستهدي بعلمها وحققها . فماذا سترى الدنيا كلها ؟؟ سترى علما لا يسبر غوره ولا يحد قراره ويكون ما حقق علم الفلك الحديث من

بسم الله الرحمن الرحيم « والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم »

مقدمة

لعل الاكتشافات العلمية الكونية التي يحققها علم الفلك الحديث في القرن العشرين هي خير مادة لابرار دقائق الاعجاز القرآني الكوني وايضاح لفهوم الدعوة الاسلامية العالمية . في هذا العصر . اذ تقوم تلك الدعوة الآن على ركيزة العلم قبل كل شيء .. ويجب ان يتبين لنا نحن معشر المثقفين المسلمين الذي يؤمنون بعلمية الكتاب الالهي كمظهر من مظاهر .. اعجازه الخالد .. انه كلما تقدم ركب العلم في مضمار الكشف العلمي كلما عظم شأن الدعوة الاسلامية لاجل الكتاب الالهي الخالد .. اذلك لا يحق لنا بأي حال ان نتجاهل عن مثل هذه الاكتشافات بل انه ليجب علينا عدلا ان نناقش جميع النظريات الفلكية التي قد يفترضها اكبر رجالات الفلك لتعليل اسباب الاحداث



وحققته في الستينيات .. اذ كشف اعظم رجالات الفلك الحديث بأكبر مرصد الدنيا مثل مرصد « بالومار » ذي الـ ٢٠٠ بوصة في الولايات المتحدة ومثل المرصد الاذاعية ذات الـ ٢٥٠ بوصة جريان الكون بمجراته ومجاميع مجراته .. فمثلا قد رأوا مجموعة المجرات المحلية التي تحتوي على ١٩ مجرة منها مجرتنا ومجرة « اندروميديا » انها تجري بسرعة واحدة مشتركة قدرت بـ ١٥٠٠ كيلو في الثانية .. وصاروا يرون ازدياد سرع المجرات كلما توغلت ابعد مواقعها في اغوار الكون حتى بلغت مثل هذه السرع المجرية ارقاما مذهلة .. فمن هذه المجرات ما يجري في حدود ١٠.٠٠٠ كيلو / ثانية وما يجري في حدود ٦٠.٠٠٠ كيلو / ثانية و ٩٠.٠٠٠ كيلو / ثانية و ١١٣.٠٠٠ كيلو / ثانية عند حدود ١٠٠٠ مليون سنة ضوئية ولقد تبين ان امثال هذه السرع الخارقة تتزايد كلما على أساس متواليات هندسية لا تتخلف

اكتشافات بجانبه بمثابة نقاط من ماء من بحر لا نهائي لا شاطئ له ... ومن مثل هذه المؤتمرات ستخرج الدعوة الاسلامية العالمية باياتها الكبرى لتكون اما راشدا للناس كافة ونورا هاديا في الافاق وستكون الامة الاسلامية بذلك الحق الذي تؤمن به هي خير امة اخرجت للناس وقلب الانسانية الخافق الذي يدعو للتي هي اقوم وللخير الذي يهدي لاسباب الامن والسلام .. لذلك ننادي بعقد مثل تلك المؤتمرات العلمية العالمية لانها ستكون لسان صادق ينادي بالعلم والايمان والحكمة وفصل الخطاب وذلك تحقيقا للآية الكريمة: « واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » .. جريان الكون هو اعظم كشف علمي في القرن العشرين

واذا كان كشف الذرة هو حدث عظيم في القرن العشرين .. فان جريان الكون هو اعظم اكتشاف علمي عرفته البشرية في هذا القرن

ابدا ..

وعند حدود ١٤ بليون سنة ضوئية اكتشفوا مجرات تقترب من سرعة الضوء وعند حدود ٣٠ بليون سنة ضوئية اكتشفوا مجرات تجري بسرعة تربو على مثلي وثلاثة أمثال سرعة الضوء في الثانية « سرعة الضوء في الثانية تبلغ ١٨٦.٠٠٠ ميلا في الثانية » .. وكان اعظم كشف علمي تحقق في هذا المجال هو ما اعلنه مرصد « كاليفورنيا » في اكتوبر سنة ١٩٧٢ اذ وجد علماء الفلك مجرات على ابعاد سحيقة جدا قدرت بـ ٣٥ مليار تريليون ميلا (اي ٣٥ واماها ٢٠ صفرا) وتجري مثل هذه المجرات بسرعة تتراوح بين مثلي وثلاثة أمثال سرعة الضوء .. بل تبين لهم ان امثال هذه السرعة قد تتزايد فتبلغ عند ابعاد سحيقة جدا من الكون ١٠ امثال سرعة الضوء في الثانية الواحدة ..

وكانوا قد اكتشفوا على ابعاد تبلغ ١٠ بليون سنة ضوئية تقريبا مجرات تجري بسرعة خارقة وتبعث باشعاعات لاسلكية وباشعاعات فوق البنفسجية واشعة « اكس » بنسب ضخمة .. وفي شهر ابريل سنة ١٩٧٣ اكتشفوا نجوما تجري بسرعة تبلغ ١٧٦.٠٠٠ ميلا في الثانية .. اي بما يقارب سرعة الضوء .. ولاتبات نظرية جريان الكون .. وقد تناقض مثل هذه الاكتشافات المتعاقبة نظرية النسبية للعالم الكبير « البرت انشتين » التي تقول بأن اسرع شيء في هذا الوجود هو سرعة الضوء .. وقال صفوة علماء الفلك : ان جريان

الكون على هذا النحو المتقدم قد وجه ضربة قاصمة الى نظرية الكون المستقر التي تنادي بلا نهائية وازلية الكون .. وبخلق المجرات وفنائها في دورات تكوينية متتالية .. انما افترض علماء الفلك الذين يؤمنون بنظرية جريان الكون ومحدودية الوجود افتراضات علمية لتعليل ذلك الجريان على اساس مادي بحت .. وذلك مثل نظرية تفجر الكون ونظرية الانتشار الكوني ونظرية « لاميتير » عن النشاط الاشعاعي التي تعتبر ان الكون كان ذرات ما لبثت ان تفجرت فتكونت منها اشعاعات مثل اشعة « بيتا الفا » واشعة « جاما » والاشعة الكونية وتكونت من وراء التفجرات التي حدثت في اصقاع الكون الالكترونيات والجسيمات الاصغر فالاصغر .. على اننا ندع مثل تلك النظريات تشطح في خيالاتها العلمية .. ولنتأمل سويا تحت ضوء العقل الخالص وتحت هدى احداث الاكتشافات الكونية وهو جريان الكون تلك اليقينية القرآنية التي صدرنا بها هذا المقال ففيها العلم كل العلم .. وفيها حقائق كونية راسخة كالاطواد الشامخة تفحم جبهة كل خطيب .. فلندعوا اعظم علماء الدنيا ولتعقد المؤتمرات العلمية العالمية لنستهدي من علم الآية الفياض ولننهل من منهل بحرها اللجب لتري الدنيا عظمة الكتاب الالهي الخالد .. وحقه الابلج وحجبه التي لا تبارى ..

« ان هو الا نذكر للعالمين .. ولتعلمن نبأه بعد حين » ص / ٨٧ - ٨٨

وفى ما يلبي سنقدم الخطوط العريضة لذلك العلم الذي لا ينضب معينه ولا ينفد كلمه ونوره

القرآني « والشمس تجري .. »
شمسنا فقط ..؟؟ لو كان هذا
لشدت الشمس عن غيرها ..
ويستحيل هذا عقلا .. وانما يعني
لفظ الشمس ، الشمس البطاطمة
المعروفة للعيان بأل التعريف .. اي
انما هي الاسطح من غيرها .. واذا

شمسنا في المجموعة الشمسية هي
الاسطح .. وشمس شمس المجرة
هي اسطح شمسها البالغ عددها
١٠٠.٠٠٠ مليون شمسا كما اسلفنا
.. وتعتبر شمسنا بالنسبة لشمس
شمس المجرة كالظلام الدامس ..
واذا فتتدرج جميع شمس المجرة
في مواقعها واضوائها وسرع جرياتها
الى تلك الشمس الكبرى المختلفة عن
العيان وان كنا ندرجها بأثارها
وشمسها المتعددة ..

فلك ان تتأمل كيف حوى التعبير
القرآني المعجز كل هذه المعاني كما
لك ان تتأمل في ضروب الابداع
الالهي التي سادت جميع هذه
الشمس وكان التقدير الالهي بينها
بالعدل والقسطاس .. وقد قدروا
مساحة مجرة « درب التبانة » بحوالي
١٠٠.٠٠٠ سنة ضوئية ..

شمس شمس المجرة تجري ..
تعارض نظرية الكون المستقر نظرية
جريان الكون لان ذلك الجريان يثبت
بالدليل القاطع ان الكون محدود ..
غير ان النظريات التي تؤيد جريان
الكون افترضت انفجارات كونية
لتبرير حدوث جريان المجرات التي
اعتبرتها كسطايا كونية هائلة في
الفضاء كما افترضت الالية في
الخلق والايجاد وتواجد المادة من
العدم بطرق لم يدركها العلم بعد ..

.. مما يكون خير مادة لعقد مثل
تلك المؤتمرات الكبرى ففيها خير
البشرية جمعاء .. وستظهر من
عندها خير امة اخرجت للناس تأمر
بالمعروف وتنهى عن المنكر وتنادي
بالامن والسلام لو كانوا يعلمون ..
فنقول وبالله التوفيق ..

الشمس تجري

تعتبر الشمس هي اكبر جرم في
عوالم المجموعة الشمسية التي تتكون
من تسعة كواكب و ٣١ قمرا سيارا
وما يزيد عن ٣.٠٠٠ كوكبا
و ١٠٠.٠٠٠ مذنب .. وتجري الشمس
ساحبة وراءها هذه العوالم العديدة
في رحلة كونية بأغوار الفضاء بسرعة
قدرها ١٢ كيلو مترا في الثانية .. اي
انها تقطع ما يزيد عن ٨٦.٠٠٠ ميلا
في اليوم الواحد .. ولا بد ان تقطع
مسافة طويلة المدى في حوالي مليون
ونصف مليون سنة حتى تبلغ مستقرها
النشود عند كوكبة برج النسر
الواقع ..

ولكن الشمس تقطع في الوقت نفسه
بعوالمها ومع مثيلاتها من الشمس
الفرادى من نظام التابع الرئيسي
بالمجرة .. رحلة اخرى أطول
مسافة وارحب دورانا حول مركز
المجرة نفسه « مجرة درب التبانة »
.. وتجري الشمس ٢١٩ كيلو ثانية
.. كما تقطع الشمس الاخرى
رحلاتها بسرعات متباينة وأن كانت
مقاربة من بعضها البعض .. حول
مركز المجرة كذلك .. ولم يكتشفوا
بعد هذا المركز لاكتشاف السدم الظلمانية
اياها .. وانما نستشفه من شمس
الدائرة حوله والبالغ عددها حوالي
١٠٠.٠٠٠ مليون شمسا ..
وقد نسأل .. هل يعني التعبير

ولذلك سادت الفوضى الوجود قبل أن ينتظم عقده بالشكل الذي عليه الآن ..

فنبئني بربك هل تصلح الفوضى أساسا لآخراج الوجود من حيز العدم وهل يمكن أن يتحقق عدل من مثل هذه الفوضى التي ضربت بأطنابها في كل مكان؟؟

أن التعبير القرآني يهبط اللثام عن ذلك العدل الوجودي الذي امتدت آثاره وأسبابه في كل عوالم الكون بل انه ليجلي لنا ذلك النظام الخارق الذي ابرز ويبرز بدائع الخلق والايجاد مما يجعل لسان الحال ينطق: «سبحانك ما خلقت هذا باطلا ..» الآية .

فانظر رعاك الله الى تلك الشمس المتعددات المنتثرة في نطاق المجرة كيف اتخذت مواقعها وصارت تجري بسرعه متباينة هي من تقدير العزيز العليم .. وقد تكون شمسا الصغيرة بمثابة ذرة بالنسبة للشمس الكبرى المنتثرة في عقد المجرة .. فمثلا النجم ابط الجوزاء أكبر من شمسا بـ ٢٥ مليون مرة وهو يجري في الثانية الواحدة ٢٥٠ كيلو ويفوق ضوءه ضوء الشمس ١٥٠٠ مرة وهناك نجم العقرب يبلغ حجمه حجم الشمس ٤٠٣٠ مرة ويجري بسرعة ٣٠٠ ميلا في الثانية ونجم السمك الرامح يبلغ حجمه حجم الشمس ٢٥٠٠ مرة ويجري بسرعة ٦٠٠ ميلا في الثانية وهناك نجم الذنب في كوكبة الدجاجة يجري بسرعة ١٠٠٠ ميلا في الثانية وهو المع من الشمس ٨٠٠ مرة ويبعد عنا بحوالي ٦٥٠ سنة ضوئية وهناك النجم قيطس يبلغ حجمه حجم الشمس ٣٠ مليون مرة وهو

المع من الشمس بحوالي ٢٠٠٠ مرة ويجري بسرعة ١٤٠٠ ميلا في الثانية وهناك النجم « بولاريس » الذي يفوق الشمس ضوئية بـ ٣٥٠٠ مرة .. ويجري بسرعة ١٢٠٠ ميلا في الثانية. ويمكنك أن تقدر عظمة هذه الاقدار اذا عرفت ان قدرة الشمس الشمعية هي ٢٧ مسبوقة بـ ٣٥ صفرا .

ولقد اتخذ التنسيق الالهي بين هذه العوالم طابع التعالي .. والتعالي هنا هو تعال في القوى وليس تعاليا في المكانية — كما كان يظن — كما يتجه هذا التعالي صوب المركز المجري .. وتحدد مواقع شموس المجرة بالنسبة له .. ولقد انعكس ترايد قوى الشموس على سرعة جرياتها فكلما ازدادت القوى كلما ازدادت سرعة جرياتها حول مركز المجرة .. فمثلا تجري الشموس الفردى البالغ عددها ٢٠ مليون شمسا حول مركز المجرة بسرعه متعددة .. كما تجري النجوم المزدوجات والكوكبات والحشود المجرية المفتوحة والحشود الكرية التي تقدر اعداد شموسها بملايين الملايين .. مثل حشد « اوميغا سنتوري » الذي يبلغ عدد شموسه بحوالي ٥٠ مليون شمسا .. وتجري كل هذه الحشود بسرعه مشتركة ومتناسقة كأنها عرائس النور تتبختر في خضم الاثير الواسع . بل هي عوالم النور تدور دائما حول امها شمس الشموس وتنضوي في وحدتها ومركزيتها التي كانت مجمع تلاقى القوى ..

وليست شمس شموس المجرة بدعا عن غيرها .. بل انها تجري في فلك مرسوم لها .. وتجري في

وسترى ان سرع المجرات ستزداد بحسبان كلما توغلت مواقع المجرات في أعماق الكون واغواره البعيدة .. الى سرع لا يدركها الخيال . فلنصعد في رحاب الفكر الى تلك الابصار السحيقة التي تقدر ببلايين السنوات الضوئية .. فالى أين المنتهى ؟؟؟ تقول الآية الكريمة : « والشمس تجري لمسقر لها » .. فأنت ترى وحدة كونية جامعة شملت جميع الشموس والنجوم التي تقع في السماء الدنيا .. كقوله تعالى : « ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح » .. وتتوج تلك الوحدة هامة الوجود .. فلنتأمل سويا تلك الحقائق التي احتوتها الآية الكريمة ..

١ - ان المجرات هي وحدات الكون .
٢ - ان هناك تعددا في المجرات ينتهي بوحدة عليا ..

فلقد رصدوا عنائيد مجرية على أبعاد سحيقة . يحتوي كل عنقود منها على مئات بل الوف المجرات .. وان هذه العنايد لها سرع متباينة وخارقة في اجواز الفضاء .. ويقتضينا المقام بأن نضرب لك بعض الامثلة . فهناك تجمع « السنبلة » الذي يقع في حدود ٨ الى ١٥ مليون سنة ضوئية ويحتوي هذا التجمع على ما يزيد عن ٥٠٠ مجرة عملاقة .. ومن أجمل هذه المجرات المجرة م ٨١ التي تجري في الثانية الواحدة حوالي ١٦٠٠ كيلو ثانية .. وتبدو كالجوهرة المتلألئة الوهاجة في السماء .. ومن هذه المجاميع أيضا - حسب تقرير العالم الفلكي « زيفسكي » تجمع السحب القطبي الذي قد يحتوي على حوالي ١٠٠٠ مجرة ويجري في الثانية الواحدة حوالي ٤١٠٠ كيلو ثانية

الثانية الواحدة بحوالي ٦٥٠ ميلا في الثانية .. وهي ليست وحيدة في هذا الجريان .. بل ان هناك مجرة « اندروميديا » التي تكبر مجرتنا بحوالي ١٠ مرة تجري بجحافل نجومها الكبرى البالغ عددها حوالي ٢٠٠.٠٠٠ مليون شمسا .. ويمكننا ان نرى شمس شمس هذه المجرة كالدرلة اللامعة التي تزين أذرعها العملاقة والملتفة حولها بشكـل أهليلج . ولقد قالوا : ان هذه المجرة تجري في الثانية حوالي ١٢٠٠ ميلا .. وتلف حول نفسها مرة كل ١٧ مليون سنة . وانك اذا تأملت في مجموعة المجرات المحلية لوجدت كل مجرة منها تجري بسرعة خاصة بها .. كما تجري بسرعة مشتركة وهي ١٥٠٠ ميلا في الثانية في فلك مرسوم لا يقطع الا في ملايين الملايين من السنين .. ولم تعد تلك المجرات المتقاربة في مواقعها جزائر كونية منفصلة عن بعضها البعض .. كلا .. فان مثل هذه التجمعات تدل على وحدات أصولها التكوينية واذا ضربنا مثالا اخر من وحدة المجموعة المحلية لوجدنا صاحبتي مجلان الكبرى والصغرى وتبعدان عنا بحوالي ١٠ مليون سنة ضوئية وبها نجوم عملاقة تفوق شمس مجرتنا بألوف بل بملايين المرات حجما واثرا وقوى ..

الكون يجري . كيف ؟؟

لا يقف التعبير القرآني عند هذا المنتهى .. بل انه سيبين ان المجرة العظيمة بجحافل شمسها الكبرى لا تعتبر شيئا مذكورا بجانب الكون العظيم بجراته التي اكتشفوا منها حتى الآن حوالي ١٠.٠٠٠ بليون مجرة وما خفى كان اعظم

وهو يقع على بعد ٦٥٠ مليون سنة ضوئية .. ومثل تجمع ثعبان البحر « هيدرا » الذي يحتوى على حوالي ٢٥٠٠ مجرة كبرى ويجري في الثانية الواحدة حوالي ٦١.٠٠٠ كيلو / ثانية .. ولقد اكتشفوا حتى الآن حوالي ١٠.٠٠٠ تجمعاً في السماء تنضوي فيها تلك المجرات المتعددة .

ولما كانت الوحدة الكونية تؤكد هـا الآية الكريمة .. ولما كانت أحدث الاكتشافات قد اثبتت ان تلك التجمعات المجريه تنضوى في تجمعات أكبر منها وتجرى ايضا بسرعه خارقة تتزايد كلما كبرت مثل هذه التجمعات .. فان الكون كله يصبح في نهاية المطاف تجمعا كليا مجريا واحدا ..

ويجري مثل هذا التجمع الأكبر بسرعه واحدة خارقة لا يدركها العلم الحديث حتى الآن .. وقد قال عالم الفلك « هـ . شابيلى » الاستاذ في جامعة هارفارد بالولايات المتحدة في كتابه المجرات وكتابه « الكون كمجرة واحدة — » : ان وحدات الكون هي المجرات وهي اعمدة راسخة في البناء الكوني .. وان المجرات تنضوي في تجمعات أكبر فأكثر حتى يصبح الكون كلا مجريا واحدا اطلق عليه بالانجليزية « ميتا جلاكسي » ..

واذا فنحن نرى دلائل الوحدة الكونية واضحة بمثل هذه التجمعات المجرية وكل تجمع مجري له سرعته الواحدة .. وكلما كبرت التجمعات وازدادت ابعادها في اعماق الكون كلما ازدادت سرعتها الواحدة .. وقد ادرك العلم حتى الآن مجرات تجري في الفضاء بسرعه تزيد على سرعة الضوء اضعافا مضاعفة . فنحن نرى أن

المجرات السحيقة الابعاد والسريعة الجريان لا نستطيع رؤيتها بأكثر مرصدنا لسرعتها المذهلة ..

الخلاصة

اننا لننادي بعقد مؤتمرات علمية عالمية لتتدارس علوم مثل هذه الآيات القرآنية الكونية ... وها انت ترى ان هذه الآية الكريمة هي بحر لجب من العلم والحكمة .. فترى فيها :

١ — الوحدة الكونية هي اعلى ما في الوجود عدلا ..

٢ — ان المجرات تتعدد بسرعه جريانها و تتدرج صوب تلك الوحدة درجات فوق بعض درجات .

٣ — ان المواقع المجرية تتزايد وتتزايد اقدارها كلما انضوت المجرات في تجمعات أكبر فأكثر ..

٤ — ان التقدير الالهي لسرع الجريان قائم على حسابان فائق يدل على ما في الكون من ضروب العدل والابداع .

٥ — ان جميع هذه العوالم هي عوالم عزيزة الوجود بما بث فيها من اسباب للقوى التي تنعكس على سرع جريان الكون بمجراته المتعددة ..

٦ — ان جميع عوالم الكون لا يمكن تأمل بدائعها وعظائمها الا على هدى الآيات القرآنية وجميع هذه العوالم ذات انوار محدودة حادثة في حين ان

الآية الكريمة ذات نور الهي مطلق .. فلنعرف الحادث من نوره الاصيل ونوره الذي ليس كمثله شيء ...

فلنتنظر الدنيا الى ذلك التعبير الالهي لتجد قدرات الله باسطة سلطانه في الآفاق والملتمة في عروة وثقى لا

انفصام لها . والسلام على من اتبع الهدى .

تالوا في الأمثال

إذا ذكرت الذئب فاعد له العصا :

مثل يضرب للاستعداد للأمر وإحكامه والتحرز له ، فلو أن مسافرا استأنف رحلة طويلة شاقة ولكنه نسي أن يتزود لها لقتله الجوع والمطش ، ولو أنه ذكر ما يلاقيه في طريقه لتزود للرحلة ولنجا من مفاجأتها .

ولو أن الطالب تذكر يوم الامتحان فجد واجتهد ، لوهد نفسه يتغلب على محنته ، ويجتاز عقباته في سهولة ويسر .

ولو أن المرء ذكر في شبابه وقوته أنه سيلاتي الشيوخوخة والعجز ، فادخر لهذا اليوم ، وأخذ من شبابه لهرمه ، لنجا من حساب الزمن وقسوة الحاجة .

ولو غفل المرء عن عدوه ولم يذكر مكايده ، ولم يذكر أنه قد يفاجئه ، ولم يتتبع استعداداته فيستعد لللاقاته ، لعجز عن مقاومته إذا هاجمه ، ووقع فريسة الغفلة والاستهانة .

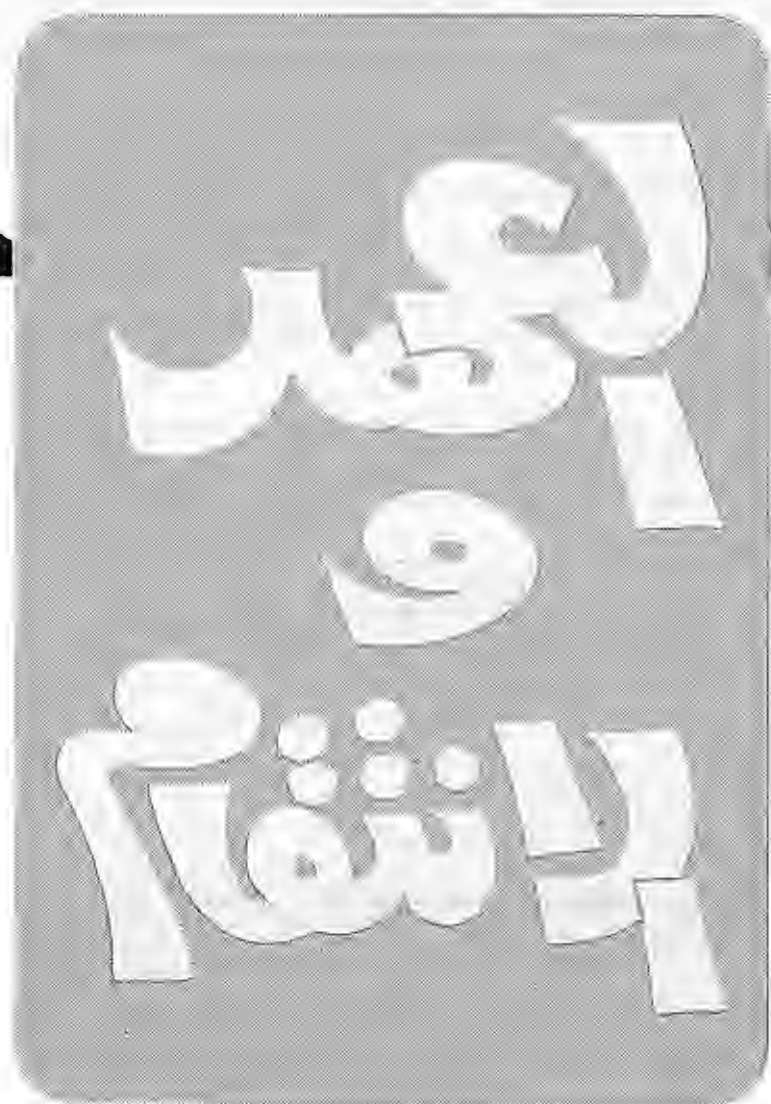
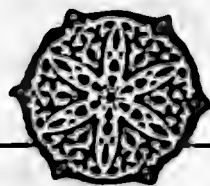
ومثل الذين يستمدون كمثل الراعي الحذر الذي يعرف أن الذئب قد يهاجمه ، فيمد العصا ، حتى إذا جاء دفعه فتنبجوا غنمه ، فإذا لم يذكر وقت الخطر ولم يستعد لدفعه ، ونسي العصا ، عجز عن رد الذئب إذا هجم عليه ، ونال الذئب من غنمه ما شاء .

اشتر لنفسك وللسوق :

لو أن رجلا أراد أن يشتري دابة فاختار القوية الفتية ، لكان قد اشترى لنفسه وللسوق ، إذ يستطيع الانتفاع بها ما شاء ، حتى إذا احتاج لبيمها وجد لها سوقا ومشترين ، ولو أنه اختار الضعيفة أو المسنة لعجز عن أن يجد لها ثمنها أو مشترين إذا رغب في بيعها ، وكذلك من بنى بيتا فآقامه متينا شديدا التحمل ، فقد ضمن الانتفاع به ، كما ضمن أن يجيء بئمن سررض إذا احتاج الى ثمنه فعرضه للبيع ، ومن اشترى أرضا فقدر موقعها ومستقبلها وغلقتها ، وأوجه الانتفاع بها فقد اشترى لنفسه وللسوق ، لأنها إذا عرضت للبيع جاءت بئمنها أو بأضعافه . وقد تشتري المرأة الحلوى الزائفة ، تفضلها لرخصها ، ولأنها تجزىء ما تجزىء الخالصة ، لكنها عندما تحتاج اليها لا تجد لها ثمنها .

وهكذا يقال عند التبصير بالمستقبل : اشتر لنفسك وللسوق أي كن حذرا مستعدا للمستقبل واحسب حساب الأيام وتقلبات الزمن .

قصّة ..



محمد علي الزيات

على سطح منزل منعزل بمدينة الحيرة يقع عند مشارف الصحراء وقف إبراهيم ابن سليمان بن عبد الملك ينظر بعيداً ربما كان يرقب مطارديه أو يسري عن نفسه الحزينة بعد أن ضاق باختفائه في هذا المنزل الموحش وسئم التنكر عن عيون بني العباس .. كان يرسل الطرف تارة على المدينة بأبنيتها الحديثة وشوارعها الفسيحة وبساتينها الياقة وأهلها الذين ينعمون بحياة الأمن والطمأنينة .. ثم تعود نظراته الى الصحراء لتستقر عند ذلك البدوي الذي يرعى غنيمات له بالقرب من المنزل فيحسده على ما يتمتع به من دعة وراحة بال اذ لا يعنيه من الحياة سوى بنيه وهذه الغنيمات . أما هو فقد قدر عليه ان يعيش محنة بني امية ويرى مصارع آبائه وملاحقة بني العباس لهم والقضاء عليهم افرادا وجماعات وخفقان الاعلام السوداء في السماء فوق كل مكان مزهوة بانتصار بني العباس .. ليت له حق بأبائه فذلك خير من حياة يتربص فيها الموت كل يوم ..

وبينما هو ينظر الى المجهول مع افكاره الحيرى هذه عبر مدينة الكوفة خيل اليه انه شاهد اعلاما سوداء فادمة الى الحيرة فانعم النظر وقد توقع ثرا فتأكد لديه ان ما رآه كان حقيقة وليس وهما او خيالا .. وأدرك أنها حملة قد جردت لمطاردته والقبض عليه . ترى من ارتاب فيه ووشى به ليظفر بالمكافأة الضخمة التي رصدت لمن يدل عليه حيا أو ميتا .. وحدث نفسه : ليس هذا مهما الآن انما الاهم ان يفكر وبسرعة للخروج من هذا الكمين .. عليه ان يهرب قبل ان تصل الحملة .. ان يهرب الى الكوفة ؟ لكن الى أين ؟ هذا هو السؤال . وبعد تفكير لم يطل كثيرا هبط متكررا متجها نحو الكوفة ذاتها فقد رأى انها افضل مكان يمكن ان يختفي فيه حيث يمكنه ان يختبئ في دار صديقه خالد بن

الفضل الذي تربطه به صداقة قديمة . وسلك طريقا غير مأهولة متحاشيا طريق الحملة وتم يكد يصل إليها حتى تبين له أنه كان مخطئا في إختياره الكوفة إذ ما كاد يبق باب صديقه حتى فتح له غلام عابس الوجه ، فسأله أن كان سيده فسي الدار ؟ فأجابته الغلام في حفاء قل لي من أنت أولا ؟ .

أنا سألتك هل سيدك بالدار أم لا ؟ على أية حال قل له صديقك الذي اشتري منك الجواد عقاب ، فتركه الغلام وانصرف الى الداخل ثم عاد بعد لحظات ليقول له : ان سيدي قد سافر منذ أيام ولا ندري وجهته ثم أغلق الباب في وجهه . فانصرف متخاذلا يحدث نفسه : حتى أنت يا ابن الفضل أنكرت نفسك ما أسرع ما نسيت حمايتي لك وسعبي لك عند الخليفة لاطلاق سراحك وعودة أموالك إليك بعد أن بعته لجيوشه خيولا معيبة جاهدت في اختفاء عيوبها فكادت تكون كارثة على فرسانها . وكم كنت مستحقا لضرب عنقك لولا تدخل .

ولم يزل سائرا في المدينة حذرا يخشى الاقتراب من الناس حتى وصل الى المسجد الكبير فادى الصلاة وإذا برجلين يتهامسان وهما ينظران نحوه فتظاهر بعدم الاكتراث وواصل سيره على غير هدى . والناس والأطفال يحدقون فيه شأنهم مع كل غريب . لكن الامر لم يطل كثيرا إذ فجأة سمع صياح الأطفال ووقع جياذ فادرك أن الرجلين قد ارتابا فيه . وأبلغا الشرطة طمعا في المكافأة وها هم الشرطة يتعقبونه وغاص قلبه بين اضلعه . . لقد دخل المصيدة برجليه ! . .

ودفعته غريزة حب الحياة الى ضرورة الاسراع بالفرار فأسرع يسابق الريح عدوا من زقاق الى زقاق والشرطة والصبية يلاحقونه . لكنه كان كمن أصابه مس من الجان فلم يزل يعدو حتى استقر في زقاق غير نافذ فوقف حائرا أنه لا يمكنه العودة الى الخلف كما لا يمكنه التقدم الى الامام لقد دخل المصيدة ثانية برجليه ! . .

وبينما هو يتلفت حوله بحثا عن مخرج من هذا المحبس الذي قادته اليه خطاه إذ بباب مفتوح لم يكن بوسعه الا أن يدخله بسرعة . فرأى في الساحة رجلا وسيما لطيف الهيئة حسن الثياب تبدو على وجهه سيماء الكرم والمروءة فسأله في حدة وقد فوجيء به يقتحم منزله : من أنت ؟ وما حاجتك ؟

فأجابته في خوف وهلع : رجل خائف على دمه جاء يستجي بك .
— أنت آمن ان شاء الله . . عهد الله أقطعه لك كائنا من كنت .

ثم قام وأدخله حجرة إحدى حرمه . . وما هي إلا لحظات حتى امتلأ الزقاق الصغير برجال الشرطة والناس للبحث عن الرجل الفريب وراحوا يسألون صاحب المنزل عنه فأنكر رؤيته أحدا في هذه الساعة . . لكن رئيس الشرطة كان واثقا من لجوء الفريب الى هذه الجهة بعد أن ضيق عليه الخناق في كل مكان فما كان منه الا أن امر رجاله بتفتيش المنزل عساه أن يكون قد اختبأ في غفلة عن أعين أصحابه ، فقادهم صاحب المنزل الى الداخل حتى إذا فتشوا كل حجرات المنزل أشار إلى الحجرة التي خبأ فيها وقال لم يبق غير حجرة زوجتي وهم بان يفتحها فاستحيا رئيس الشرطة وأمر رجاله بالانصراف متوعدا صاحب المنزل ان ثبت أنه اخفى الفريب المطلوب .

ولم يكد خرج آخر شرطي ويفلق دونهم الباب حتى توجه الى الفريب وأرى خلف إحدى قطع الاثاث وهو يرتعد فرقا فناداه : قم يا أخي .

لقد نجاك الله ثم أمر بطعام جيد وظل يلاطفه ويختصه بأطيب الطعام لا يسأله عن اسمه ولا عن جريته وزاد بان طلب الى كل من في المنزل الا يحتشموا منه وان يكرموه الى ان يقضي الله امرا كان مفعولا .

ومضت الايام والغريب لا يجد عند الرجل واهل بيته الا زيادة في الحفاوة والاكرام وقد بدا له ان ما اصابه من ضر وترويع فيما مضى ان هو الا تكفي عما جنت يداه وان الله قد ابدل خوفه امانا وبؤسه سعدا فعاد الأمل لديه قويا في النجاة فقد كفت الشرطة عن طلبه والبحث عنه .

وذات يوم سال مضيفه : اراك يا سيدي في الايام الأخيرة تركب من الفجر ولا تعود الا قبيل الظهر . . الأمر الذي افتقد خلاله متعة الجلوس اليكم فهل هي تجارة خارج الكوفة ؟

ليست التجارة . . وانما هو ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك قاتل ابي بلقيس انه مخيف في الحيرة فانا اطلبه لعلني اجدته وادرك ثاري منه .

ولم يكذ الغريب بسمع هذه الكلمات حتى ضاقت الدنيا في عينيه ومرة اخرى قال في نفسه لقد دخلت المصيدة بنفسني . . ولا فائدة من الانكار هذا قدرني . .

فعاد الغريب ليسال مضيفه : عفوا يا سيدي ان أسألك عن اسمك واسم ابيك فاجابه عن ذلك ، فعلم ان كلامه حق ، فقال له يا هذا قد وجب علي حقدك . . وجزاء لمعرفتك اريد ان ارشدك الى غريمك .

فسأل في لهفة وقد انتصب واقفا : واين هو ؟

فاجابه : انا بغيتك ابراهيم بن سليمان فخذ بشارك .

فتبسم الرجل وعاد الى الجلوس ثانية وهو يقول : هل مللت الاختفاء والبعد عن اهلك ودارك فأحببت الموت وقلت ما قلت ؟

قال : لا والله ولكني اقول لك الحق فانا ابراهيم بن سليمان واني قتلت اباك يوم كذا من اجل كذا وكذا . . اليس ذلك صحيحا ؟

وما ان سمع الرجل هذا الكلام وتأكد لديه صدقه حتى تغير لونه وتقلصت عضلات وجهه واحمرت عيناه واطرق يفكر وهو يرمقه بالنظر الشرر ، وبعد فترة صمت رهيبية التفت نحوه وقال : اما انت فسوف تلقى ابي عند حاكم عادل فينتقم له منك ، واما انا فلن اخفر ذمتي واخون عهدي كي انتقم . . اني تركت ذلك للمنتقم الجبار . اما عهدي فساظل وفيا له ان العهد كان مسئولاً . فقط ارجو ان تباعد عني فاني بشر وكنت آمن عليك من نفسي . . يغفر الله لنا جميعا . .

ان فضلك علي ، وعفوك عني — لهو اشد علي من الانتقام .

وحينما حل الظلام ودع الرجل مضيفه خجلان أسفا معذرا عن اخذ ما قدمه اليه من مال ليستعين به على الطريق ، ولم يزل يطوي البلاد متنكرا تحت اسماء وحرف شتى لا يقر له قرار وقد انهكه المرض والتعب الى ان تشفع له عند السفاح — أول خليفة عباسي — رجل من اهل الخير فيعطيه الامان ويحله مجلسه ويكرم مثواه . . .

وذات يوم يسأله السفاح عن اغرب ما مر به فيخبره بقصته كاملة فيكبر السفاح هذا الرجل ويامر بايصال هبة كبيرة منه اليه تقديرا لوفائه . . .

وتساميه عن الانتقام .

للشيخ عطية صقر

س — ايها احق ان يتبع ، ختم الصلاة سرا ام جهرا . وهل تصح الصلاة خلف من يجهر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عقب الاذان ؟

محمد سيد عثمان — أبو تيج — جمهورية مصر العربية

ج — قال الله تعالى : (واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال) الاعراف/ ٢٠٥ . وروى مسلم عن أبي موسى قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر — وفي رواية في غزاة — فجعل الناس يجهرون بالتكبير . وفي رواية فجعل رجل كلما علا ثنية قال : لا اله الا الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ايها الناس اربعوا على انفسكم ، انكم لستم تدعون أصم ولا غائبا ، انكم تدعون سميما قريبا وهو معكم) .

وروى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت اعرف انقضاء صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكبير . وفي رواية مسلم : كنا . وفي رواية لهما عنه أيضا أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال ابن عباس : كنت أعلم اذا انصرفوا بذلك اذا سمعته .

بناء على هذه النصوص اختلف الفقهاء في حكم الجهر بالذكر عقب الصلوات . فمنهم من قال : لا بأس به ، بناء على ما رواه ابن عباس . ومنهم من قال بكراهته بناء على الآية الكريمة وما رواه أبو موسى من الحديث .

قال الامام النووي في شرح صحيح مسلم « ج ٥ ص ٨٤ » تعقيبا على حديث ابن عباس : هذا دليل لما قاله بعض السلف أنه يستحب رفع الصوت بالتكبير والذكر عقب المكتوبة . ومن استحب من المتأخرين ابن حزم الظاهري ، ونقل ابن بطل وآخرون أن أصحاب المذاهب المتبوعة وغيرهم متفقون على عدم استحباب رفع الصوت بالذكر والتكبير . وحمل الشافعي رضي الله عنه هذا الحديث على أنه جهر وقتا يسيرا حتى يعلمهم صفة الذكر ، لا أنهم جهروا دائما .

قال : فاختار للإمام والمأموم أن يذكر الله تعالى بعد الفراغ من الصلاة ويخفيا ذلك ، إلا أن يكون أما يريد أن يتعلم منه فيجهر ، حتى يعلم أنه قد تعلم منه ، ثم يسر . وحمل الحديث على هذا .

والذى اختاره هو الاسرار بالذكر لأنه عون على الاخلاص ، وفيه عدم تشويش على المصلين معه في المسجد . وقد روى أحمد بسنده عن أبي سعيد الخدرى أنه قال : اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعهم يجهرون بالقراءة وهم في قبة لهم ، فكشف الستور وقال « إلا أن كلكم مناج ربه ، فلا يؤذون بعضهم بعضاً ولا يرفعن بعضهم على بعض بالقراءة » أو قال « في الصلاة » . ولكن إذا أريد تعليم الناس للذكر فلا مناص من الجهر به ، وعندما يتم التعليم يكون الاسرار هو الأفضل .

هذا والصلاة صحيحة خلف من يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم جهرا عقب الأذان ، والله أعلم .

س - ما رأي الدين في « البلوبيف واللاتشون » واللحوم المستوردة عامة ؟

حسن يسري زايد - رمل الاسكندرية ج.م.ع

نبيل رمضان رجب - تلوانة منوفية ج.م.ع

ج - اللحوم المستوردة وما حفظ منها في العلب يطلب فيها أن تكون مذبوحة بمحدد وأن كان آليا ، والتسمية عليها عند الذبح لم يشترطها الشافعية ، بل هي سنة ، والمنوع أن يذكر اسم غير الله على الذبيحة ، وما دمت لا تعرف ما يقال عند الذبح فلا حرج من الأكل منها ، حتى لو كان الذابح غير مسلم ، أي من أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى ، لأن الله تعالى أحل لنا طعامهم ، قال تعالى : (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم) المائدة/٥ حتى لو كان ذبحها بغير سكين عند بعض المالكية . قال القاضي ابن العربي في تفسير آية المائدة : ولقد سئلت عن النصراني يقتل عنق الدجاجة ثم يطبخها هل تؤكل معه أو تؤخذ منه طعاما ؟ فقلت : تؤكل ، لأنها طعامه وطعام أحباره ورهبانه ، وإن لم تكن هذه زكاة عندنا ، ولكن أباح الله لنا طعامهم مطلقا ، وكل ما يروونه في دينهم فإنه حلال لنا إلا ما كذبهم الله فيه . ولقد قال علماؤنا : انهم يعطوننا نساءهم أزواجا فيحل لنا وطؤهن فكيف لا نأكل ذبائحهم ، والأكل دون الوطء في الحل والحرمة ؟

هذا في المستورد من بلاد أهل الكتاب ، أما من البلاد اللادينية المألدة فحرام إلا إذا كان المشركون على الذبح هناك من أهل الكتاب ، أو كتب عليه (مذبوح على الطريقة الإسلامية) . ويمكن أن يسمى الإنسان عند أكل هذه اللحوم ، عند من يشترطون ذكر اسم الله على الذبائح . فقد روى البخاري أن قوما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم أن قوما يأتوننا باللحم لا ندري أذكروا اسم الله عليه عليه أم لا ، فقال : « سموا الله عليه أنتم وكلوا » . والله أعلم .

السؤال : هل القنوت في صلاة الصبح كل يوم بدعة لا يجوز عمله ؟ وإن كان في المسألة خلاف بين الفقهاء فما هو الرأي الأرجح ؟

محمد سعدي عامر — جامعة الرياض

الجواب : القنوت في الصلوات الخمس مشروع عند النوازل ، لحديث ابن عباس في قنوت الرسول صلى الله عليه وسلم في الصلوات الخمس مدة شهر يدعو على حي من بني سليم ، رعل وذكوان وعصية ، لأنهم قتلوا بعض الصحابة الذين أرسلهم النبي صلى الله عليه وسلم ليعلموهم . رواه أبو داود وأحمد . كما روى البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قننت بعد الركوع . وجاء فيه : قال : يجهر بذلك ويقولها في بعض صلاته وفي صلاة الفجر « اللهم العن فلانا وفلانا » حين من أحياء العرب حتى أنزل الله تعالى : (ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون) .

والقنوت في الصبح على هذا مشروع عند النوازل ، كبقية الصلوات ، أما في غير النوازل فلفقها فيه أقوال خلاصتها ما يأتي :
قال الحنفية والحنابلة بعدم مشروعيتها ، مستدلين بما رواه ابن حبان وابن خزيمة وصححه عن أنس : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يقننت في صلاة الصبح إلا إذا دعا لقوم أو دعا على قوم .
وقال المالكية والشافعية بمشروعيتها ، ودليلهم ما رواه الجماعة إلا الترمذي : أن أنس بن مالك سئل : هل قننت النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الصبح ؟ فقال : نعم . وما رواه أحمد والبزار والدارقطني والبيهقي والحاكم وصححه عن أنس قال : ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقننت في الفجر حتى فارق الدنيا .

ومناقشة هذه الأدلة وبيان الأرجح من الأقوال مبسطة في كتاب « زاد المعاد » لابن القيم ، الذي بين في سرده للروايات أن أهل الحديث توسطوا بين من ينكرون القنوت مطلقاً حتى في النوازل ، وبين من يستحسنونه مطلقاً عند النوازل وغيرها ، فهم لا ينكرون على من داوم عليه ، ولا يكرهون فعله ، ولا يرونه بدعة ، ولا فاعله مخالفاً للسنة ، كما لا ينكرون على من أنكره عند النوازل ، ولا يرون تركه بدعة ، ولا تاركه مخالفاً للسنة ، بل من قننت فقد أحسن ، ومن تركه فقد أحسن ، وهذا من الاختلاف المباح الذي لا يعنف فيه من فعله ولا من تركه ، وذلك كرفع اليدين في الصلاة وتركه .
وأنا أقول : إن الخلاف بسيط ، وهو في سنة وليس في فرض ، والدين يسر .

السؤال — شخص متزوج وعنده أطفال ، علم أخيراً بشكل قاطع أن زوجته كانت وهي طفلة في العامين الأولين قد رضعت من أخته حوالي عشر رضعات، ولكن لم تكن مشبعات . وعند سؤال أخته قالت : أنها لا تستطيع أن تتذكر

أو تحكم ان كان مجموع تلك الرضعات يساوي خمس رضعات مشبعات ، لأن الرضاع حصل قبل مدة طويلة جدا ، فما هو رأي الاسلام في هذه الحالة ؟

مواطن أردني

الجواب : كيف تقول : انه علم بشكل قاطع أن الرضاع حصل ، مع أن الاخت المرضع لا تتذكر عدد الرضعات ، فمن أين كان العلم القاطع بالرضاع ؟ الأمر يحتاج الى التحري الدقيق والاطمئنان الى براءة الشهود والقائلين من الأغراض ، فإن لم يثبت أن الرضاع كان خمس مرات كان الزواج صحيحا ولا يعتريه فساد . والشك لا يعتبر به في التحريم ، أما اذا ثبت أن الرضاع كان خمس مرات وفي مدة الحولين فإن النكاح يفسخ ، والأولاد منسوبون اليه . وقد اخترنا أن يكون الرضاع المحرم هو خمس مرات معلومات بناء على مذهب الشافعي ، وهو الأولى أن يفتى به في مثل هذه الحالة .. والله أعلم .

السؤال - ما حكم الشريعة في مشاهدة الأفلام الدينية والدينية في السينما أو المسرح ، وما حكم الممثلين الذين يقومون بأدوار شخصيات اسلامية ، وما حكم الاستماع الى الأغاني الدينية والعاطفية ، بصوت المطربات ؟

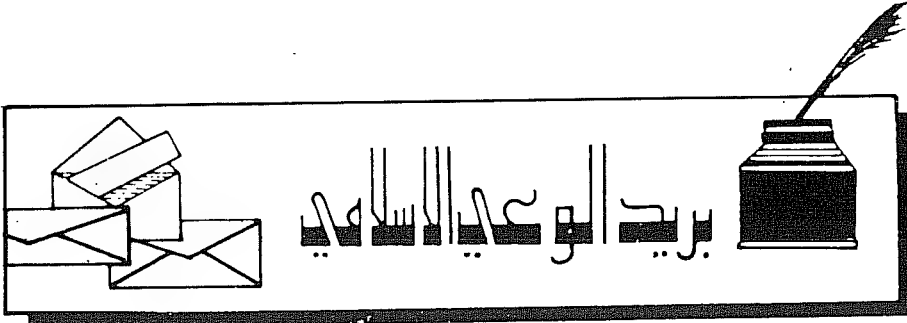
ابراهيم أبو شادي - حلوان - مصر

الجواب : الحكم في هذه المسائل قد سبق نشره عدة مرات ، ولا شك أن أي عمل من أمثال هذا اذا كان فيه اختلاط وسفور ، أو كان موضوع الفيلم أو المسرحية يتعارض مع أصل ديني أو ينافي الخلق والذوق ويدعو الى فتنه ، أو كان الفناء بنبرات مثيرة وتلحين يساعد على الفساد ، أو يدعو الى منكر فهو حرام ، والشخصيات الدينية كشخصية الرسل والخلفاء الراشدين وزوجات الرسول والمبشرين بالجنة لا يجوز تمثيلها ، وإذا خلت الأفلام والأغاني من هذه الموانع جازت مشاهدتها والاستماع اليها ، على ألا يصير ذلك ديدنا يدعو الى التقصير في واجبات دينية أو دنيوية .

● **السيد شعبان قنديل في غينيا الجديدة :** مشروع الاسكان المذكور حرام وأكثر سكان المدن بخاصة يسكنون بالايجار حسب قدرتهم المالية . وموضوع التأمين ما زال قيد البحث عند الهيئات الاسلامية العليا ، وأن كان بعض العلماء أجاز هذا النوع من التأمين الذي تقوم به الحكومة نحو العاملين لديها ، أو الشركات والمؤسسات مع العاملين فيها أيضا .

● **السيد اسماعيل محمد عبد الله - فلسطين :** سؤالك غير مفهوم ولا نستطيع الإجابة عليه .

● **الى : س. ص. ع. ل - عمان . الاردن :** ابتعد عن هذا العمل فهو ضار بدنيا وعقليا ونفسيا ، والدين لا ضرر فيه ولا ضرار .



اعداد : عبد الحميد رياض

يقول الله سبحانه: (ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم) .

نريد القاء الضوء على هذه الآية .

وما هي العبرة التي تؤخذ من قصة قارون ؟

طارق محمود يوسف (الاردن)

ان المتتبع لهذه القصة يدرك ان قارون من بني اسرائيل الذين عاصروا سيدنا موسى ، وعاشوا دعوته ونبوته ، بل تؤكد المصادر ان قارون من أبناء عمومة سيدنا موسى ، وقارون هذا رجل غني يكنز ماله وذهبه ولا ينفقه في سبيل الله من قريب او بعيد ، ولكنه على العكس شحيح بخيل في هذا المجال معطاء مبذر فيما يعود عليه بالنفع ، ويؤكد جاهه ويبسط سلطانه .

ومن كثرة ماله ظن انه لن يفنى ، وان ذلك الظل غير زائل ، وغير مسترد ، ففي الوقت الذي يبذل فيه سيدنا موسى جهده في سبيل الله ، ونصرة الحق ، ويدعو الى الله ليلا ونهارا ، غير هباب ولا وجل ، نرى قارون يصد عن سبيل الله ، شأن كل متجبر طاغ ، يخاف من نشر العدل ، واتساع رقعته ، وانحسار الظلم اذ في ذلك ضياع لسلطانه الذي لا ينمو الا مع مسلك البغي ، والبغي ، الذي تمثله قارون بصورة البشعة من غصب الاموال والارض ، او حرمان الناس من حقهم في المال : (والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) ؟ كي لا يكون المال دولة بين الاغنياء وحدهم يقطعون ثمره ، ويجنون خيره دون الفقراء .

وتحدثنا الآيات ان قارون قد وجد من يحاول ان يكشف زيفه ، ويظهر باطله ، ويرده الى النهج القويم الذي لا يحرم الاغنياء من التمتع بمالهم ، ولكنه فقط يفرض عليهم القصد والاعتدال ، وان يحسنوا كما أحسن الله اليهم .

وتسير الآيات سيرها المتتابع ، فيطلب سيدنا موسى من قارون أن يعرف فضل الله عليه ، فالمال هبة من الله ، وأحسان ، فليقابل ذلك بالأحسان إلى خلق الله ، ليتحقق الشكر المطلوب على النعم : **(وأحسن كما أحسن الله اليك)** .

لكن كان الزهو والغرور ملازما لنفسه ، حتى طمست ، فنسى مصدر النعمة المزجاة إليه ، وفتنه المال وأعماه الثراء ، وأطغاه الجاه والسلطان ، في استكبار لئيم ، وبطر ذميم ، فلم يصل إلى قلبه نداء قومه ولم يشده نور الإيمان ، ولم تفده العبرة تلو العبرة خلال الأزمان المتلاحقة من قبله : **(أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون)** ذلك أفكاه وما كان أبدا ليعود إلى الحق ، إذ في ذلك هدم لسلطانه كما يدعي ، وأراد أن يضرب المثل على تمكنه وإصراره على موقفه :

(فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم . وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون)

اغتر به من لم يدخل الإيمان قلوبهم ، الذين فتنتهم الدنيا بزخارفها ، المتهافتون على متاعها الزائل .

أما الذين تمكن الإيمان في قلوبهم ، أما الذين تعالوا على الفاني وانشغلوا بما عند الله ، فقد عرفوا قيمة الإيمان معتزين بثواب الله وحسن جزائه ، فميزان المتصلين بالله لقيم الحياة مختلف فقد عصمهم إيمانهم ، ورفع من قيمهم ، فلم يتخاذلوا أمام جاه مصنوع ، ومتاع هم أرفع منه نفسا ، وأكبر قدرا وهم أيضا ينتظرون من الله جزاء أوفى : **(ولا يلقاها إلا الصابرون)** .

وإن العبرة من هذه القصة حية ماثلة أمام أعيننا لا تحجبها الأتعة ، فقد حطم الله هذا الغرور وتهاوى هذا الجاه ، وذهب صاحبه ضعيفا ليس معه نصير ، عاجزا دون مال ، وفقد معه كل شيء : **(فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من قوة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين)** .

مصير كل طاغية معرض عن الله متنكب لطريقه ، وفي كل عصر تأخذ الدنيا على بعض الناس مجامع قلوبهم فتبهرهم بزينتها ، فيجمعون المال ، ويكنزون الذهب ، ولا ينفقونه في سبيل الله ، وينسون حق الفقير فيه ، ولا يرجون ما عند الله ، فتضعف نفوسهم ، ويقوى فيهم الشر ، ويلعب بهم الهوى ، فيجبنون عن ملاقات أعداء الله بالنفس أو المال : **(« من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا »)** .

ويضرب عليهم الذل ، ولا ينفعهم مال جمعوه ، ولا سلطان توهوا تحققه بمالهم ، وكانوا كالذباب حينما يتهافت على سقط المتاع غير مدركين الثمن الباهظ الذي دفعوه إلا بعد فوات الأوان ، يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم ، وعند فقدان الجاه والسلطان والمال والوطن كذلك يدركون فداحة الثمن .

وأي أمة فشا فيها حب الدنيا ، وإيثارها على الآخرة ، لا تنال من الدنيا ما ترجوه ، ولا من آخرة ما تنتظره ، إذ العاقبة للمتقين .

بأقلامهم

إشراف : الشيخ محمد الحسيني شعلان

جاءنا من القاريء السيد / عبد الرحمن البرغوثي قصيدة في الحج نختر
منها الأبيات التالية :

(والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن
العالمين) آل عمران/ ٩٧ .

تهوي عليك فلا يقمعدك دينار
ما قيمة المال ان جاءتك اعصار
فما تقول وقد حققت لك النار
من لم يسارع لفرض الحج كفار
مع اليهود وأهل الصلب ديار
ان المؤجل للمفروض خسار
فتعتريك سقام ثم تنهار
فلا تؤخر فان الحال دوار
لا عذر بعدهما فالذنب جرار
لما ترى البيت، ان البيت تذكرا
الى الرسول الذي اعترتبه الفار
لما أطاع بلال ثم عمار
فأسلم الصحب حتى اهتز كمار
وفي يدك مدى الايام احجار
نحو الحياة التي يحى بها المار

جامع المال دون الحج أوزار
عن الفريضة لا تفنيك أرصدة
ويوم تحشر فالتعذيب منتظر
فالله أعلن هذا بعد تذكرة
فان هلكت بدون الحج مختلط
فلا تؤجل لأمر الله موعدة
فقد تكون قويا دون ما علل
او قد تصير فقيرا بعد مقتدر
بعد الحصول على زاد وراحلة
والسر في الحج ان تحظى بمكرمة
كما ستعلم وحي الله يوم اتى
هناك تستشعر المختار يوم دعا
بعد الصدوق الذي قد كان داعية
هناك تطعن ابليساً مدى عمر
والحج في الدين تجديد لمؤتمر

كما جاءنا من الشيخ احمد دحلوب ما يلي :

بين الشباب والشيخوخة

ما يكون بين الشباب والشيخوخة حبال راسية تنتقطع اوصالها كلما شد
الاعراف . ذلك لان أفكار الشباب والمهملات التي يمارسون بها لها اتجاهها

.. وللشيوخ في تمسكهم بالعادات والتقاليد اتجاه آخر لذا نجد الشيوخ يحملون على الشباب . والشباب ينفرون من الشيوخ ويعيبون عليهم أعمالهم غير ناظرين الى ما أوصاهم به الاسلام من بر بالوالدين واحترام الكبير وفي ذلك يقول الله تعالى : (وقضى ربك ألا تعبدوا الا إياه وبالوالدين أحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) .
الاسراء/٢٤،٢٣

والذي ينبغي ان يعلم ان الاسلام قام على اكتاف الشباب وعلى عواتقهم حماية أوطانهم . والتضحية بدمائهم وأنهم هم الذين أقاموا صرح الاسلام وفتحو الفتوحات . وبذلوا كل غال ونفيس في سبيل اعلاء كلمة الحق . على أن الاسلام قد أكد الروابط بين الشباب والشيوخ فجعل لكلا الرجلين حقا على الآخر جعل حق الشباب على الشيوخ الرحمة وحق الشيوخ على الشباب الاحترام والتوقير . وفي هذا يقول المربي الاعظم صلوات الله وسلامه عليه : (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا) .

والذي يأخذه الشيوخ على الشباب هو ميلهم الى العبث والمجون . وانسلاخهم من مظاهر الرجولة . فكانهم جنس آخر .

والمذاهب المادية قد أثرت تأثيرا كبيرا في نفوس الشباب فهي تعمل على هدم كل القيمة الخلقية التي وضعتها الأديان السماوية ..

والدواء الناجع لاستئصال ذلك الداء هو التربية الاسلامية . ذلك لان الاسلام هو الدرع الحصينة التي تتحطم عليها تلك المذاهب الباطلة الفاسدة . وما من شك في أن الرعيل الاول كانوا يطبقون القرآن عملا وسلوكا . وان الرجل منهم حين يؤدب ابنا له ويربيه على الايمان والفضيلة . ينظر الى أنه أدى لأمته أعظم حق وأجمل صنيع ويكون قد وضع في ميزان أعماله أثقل ما يوضع فيه من حسنات ، فعن جابر بن سمرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لأن يؤدب الرجل ولده ، خير له من أن يتصدق بصاع) . ولقد وضع الرسول الكريم ، دستور التربية للأبناء في قوله : (الزموا أولادكم واحسنوا أدبهم) .

ولقد كان عمل الرسول وسلوكه القرآن الكريم . ولقد سئلت السيدة عائشة عن خلق الرسول صلى الله عليه وسلم . فقالت : « كان خلقه القرآن » . ان ائتلاف القلوب والمشاعر واتحاد الغايات والمناهج من أوضح تعاليم الاسلام الحنيف . ولا شك أن التقاء الشيوخ مع الشباب على مائدة القرآن وسنة الرسول والتعاليم الاسلامية تحسم ذلك الخلاف وتضع أساسا متينا لاجتماع الكلمة وتوحيد الصفوف ...

0

ثم روي بسيفه يحدت في مشروعي المصلحة الفنية نقل :

1. A

انه يتم امداد هذه المراكز بالمساعدات المالية والثقافية بهدف تحقيق اهدافها في الدعوة الى الله ونشر الثقافة الاسلامية ومبادئ الدين الاسلامي في صفوف المسلمين في كل دولة من دول العالم .

واضاف قائلاً ان المساهمة من جانب الدول الاسلامية في تدعيم نشاطات هذه المراكز قد اسفرت عن نتائج ايجابية وانت ثمارا طيبة كما حققت اهدافا كبيرة . وأكد وزير الاوقاف والشئون الاسلامية أن ما نقوم به ازاء هذه المراكز يعتبر بعض الواجب علينا كدولة ائمة الله عليها من فضله ومنحها من خيراته .

واعرب السيد يوسف جاسم الحجي عن شكره لله على هذه النعمة وقال انها تفرض علينا واجبا يتحقق بالتفاننا نحو اخواننا المسلمين في كل مكان وبخاصة العاملين معنا في الحقل الاسلامي من العلماء والدعاة والمرشدين . واضاف قائلاً ان هذه الظروف التي تمر بها الامة العربية والاسلامية تتطلب منا جميعا العودة الى العمل في كل شئون حياتنا بمبادئ الدين الاسلامي الذي فيه ترابطنا وتوادنا وتكاتفنا في جميع قطاعات الحياة .

قال وزير الاوقاف والشئون الاسلامية ان الوزارة ستواصل دعم الخطط الموضوعية لتأكيد أن المسجد هو القاعدة الأساسية لتربية المسلمين التربية الدينية والروحية السليمة . وقال : انه يتم بداخل بيوت الله تلقين شباب المسلمين احكام دينهم وقضايا دنياهم وآخرتهم . وأشار الى أنه كانت من المسجد تجهز الجيوش للغزو في سبيل الله وانتصرت جيوش المسلمين بعد أن أعدت خطط عداها وعتادها من داخله كما كان يقضي فيه القضاء والحكماء والعلماء أوقات دواهم لحل جميع قضايا ومشكلات الدولة الاسلامية .

وأكد وزير الاوقاف والشئون الاسلامية أننا حريصون كل الحرص على أن تعود للمسجد رسالته الاولى وأن ينهض بدوره كاملاً . كما نؤكد أن الوزارة ستعمل على تنفيذ القرارات والتوصيات التي اتخذت مؤخراً في اختتام مؤتمر رسالة المسجد في مكة المكرمة متعاونين مع جميع الاخوة المسؤولين في العالم العربي والاسلامي .

اعلام الاسلام

امراة احتضنت الرسالة والرسول .. نشأت في بيت النبوة .. وعاشت في دائرة النور المحمدي ، وتحت سماء العناية الالهية .. هي حبشية رقيقة فاعتقها رسول الانسانية محمد صلى الله عليه وسلم ، ورفعها الى اكرم منزلة فقال عنها : « هي امي بعد امي » .
ثم هي امراة جاهدت في الله حق الجهاد .. وهاجرت الى الله .. فسقتها العناية الالهية فلم تظلم بعدها ابدا ..
ثم ماذا ؟! قال رسول الله عنها : « من سره ان يتزوج امراة من اهل الجنة فليتزوج ام ايمن » .. فهنيئا لك يا ام ايمن نعميم الله وجنته .

اسمها : بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن مسلمة بن عمرو ابن النعمان .

مكانتها : كانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب .. والد رسولنا الاعظم عليه صلوات الله وسلامه وهي من الحبشة .. فلما ولدت آمنة بنت وهب محمداً — صلى الله عليه وسلم — بعدما توفي والده احتضنته ام ايمن وكانت الخادمة لاشرف مولود .. فارتفعت بذلك الى اسمى مرتبة ..

هي والرسول : اعتقها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد زواجه من خديجة — ام المؤمنين — رضي الله عنها .. وكان يتلطف معها ويقول لها « يا أمه » وإذا نظر اليها قال : « هذه بنية اهل بيتي » . فهل بعد ذلك من تكريم ؟! امراة رقيقة — والرق في الاسلام غيره عند الأمم غير الاسلامية — لم يمنحها رقها من أن يناديها الرسول « يا أمه » وان يقول عنها أنها : « امي بعد امي » .. ثم ان رسولنا الكريم قد اعتقها في سبيل الله .

زواجها : تزوجت قبل النبوة من عبيد الحبشي .. ثم مات عنها بعد أن أنجبت

اعداد : فهمي الامام

منه أيمن .. وبه كانت تكنى .. وبعد النبوة قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من سره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن » فتزوجها زيد بن حارثة .. وأنجبت منه أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

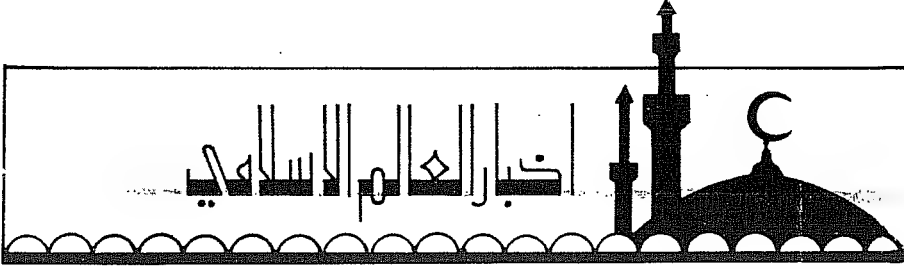
اسلامها وهجرتها : ما كاد الاثر اراق الالهى يظهر في سماء محمد عليه أفضل الصلاة والسلام حتى آمنت بالدين الجديد .. وهاجرت فرارا بدينها من طغيان قريش وظلمهم الى الحبشة أولا .. ثم الى المدينة ثانيا .

هي والسماء : خرجت مائثية من مكة الى المدينة مهاجرة .. وفي الطريق حيث رمال الصحراء الملتفة ، وحيث الشمس المحرقة ، ثم هي المرأة الضميمة البنية ، هاجرت الى الله صائبة ، فأجهدا العطش ، وليس معها زاد ولا ماء ، فساذا السماء تفتح لها أبوابها ، ويتدلى دلو من ماء برشاء أبيض فتأخذه وتشرب منه حتى تروى .. ثم تقول بمسد ذلك : ما أصابني بعد ذلك عطش ، ولقد تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر فما عطشت . وكيف تمطر من سقته السماء ؟ وهي التي خرجت مهاجرة الى الله مائثية وصائبة !!

جهادها : كانت المرأة في صدر الاسلام سباقة السى ميدان الجهاد .. تداوي الجرحى ، وتسقي القوم وتشارك في القتال الى جانب أخيها الرجل اذا اقتضى الحال ذلك .. وهكذا كانت أم أيمن . فقد حضرت أحدا ، وكانت تسقي الماء ، وتداوي الجرحى ، وشهدت خيبر . فهل تتأسى بها المرأة المسلمة في عالمنا اليوم ؟ وهل تمهل من أجل دينها ورفعته ؟ نرجو ونأمل .

بكاؤها : بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما : انطلق بنا نزر أم أيمن كما كان رسول الله يزورها ، فلما دخلا عليها بكّت . فقالا : ما يبكيك فما عند الله خير لرسوله ؟ قالت : لقد علمت أن رسول الله يموت ، ولكني أبكي على وحي السماء الذي انقطع عنا . لهذا السبب كانت تبكي أم أيمن رضي الله عنها . ثم لما مات عمر رضي الله عنها بكّت وقالت : لقد وهى الاسلام .

وفاتها : عاشت حياتها عبادة تقية ، مجاهدة في سبيل الله ، فكانت لها مكانتها في الاسلام حتى توفيت في خلافة عثمان — ذي النورين — رضي الله عن الجميع وعنك يا أم أيمن .



اعداد : فهمي الامام

الكويت :

(على الأقل) مقسما على اثني عشر شهرا ، تدفع الى الصندوق القومي الفلسطيني كتبرع لمساعدة الفلسطينيين في لبنان .

● عقدت اللجنة الدائمة لشئون الحج اجتماعا برئاسة السيد عبد الرحمن الفارس الوكيل المساعد لوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ، وتم في الاجتماع استعراض عدد من المسائل الخاصة بتقديم مختلف الخدمات للحجاج ، وتنسيق العمل بشأنها بين الوزارات المعنية مثل الصحة ، والاشغال ، والداخلية ، والكهرباء والماء ، والمواصلات ، كما تم في اجتماع اخر بمقر استراحة الحجاج بحث تنظيم العمل بشأن استقبال الحجاج وحتى مغادرتهم الى الاراضي المقدسة لتأدية فريضة الحج هذا العام .

● يشمل التنظيم الجديد لمنطقة السالمية رفع عدد المساجد فيها من ١٣ مسجدا القائمة حاليا الى ٤٣ مسجدا ، اي باضافة ٣٠ مسجدا جديدا ، وقد تم تحديد مواقع هذه المساجد في ضوء التوزيع السكاني .

● توجه حوالي ربع مليون طالب وطالبة الى مدارسهم في بداية العام الدراسي الجديد ، وقد وجه وزير التربية السيد جاسم المزدوق كلمة بهذه المناسبة جاء فيها : أن الحفاظ على ما وهبنا الله سبحانه وتعالى من خير عميم لن يأتي الا عن طريق

● صرح السيد يوسف جاسم الحجي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية بأنه سيكون مشروع قانون الجزاء في الكويت حسب الشريعة الاسلامية ، كما وردت في النصوص القرآنية ، لأنها رغبة الحكومة ككل ، باعتبارنا مسلمين ، ونعيش في بلاد اسلامية .

وقال سيادته عن التعاون بين وزارة الاوقاف وكل من وزارة التربية والاعلام : أن هذا التعاون أصبح ضروريا الان لحفظ النشء ، وترسيخ العقيدة الاسلامية في هذه النفوس ، فبالنسبة للمجال التربوي سيتم تطوير التربية والتوعية الاسلامية في المدارس — كما أن الاعلام الرسمي — كالتلفزيون — سيكون متفقا مع الخط الاسلامي .

هذا و (الوعي الاسلامي) ترحب بالسيد الوزير متمنية أن يحقق الله على يديه الخير وينفع بجهوده الطيبة المسلمين ، والى المزيد من الخطوات المباركة على طريق تطبيق الشريعة الاسلامية ، ليكون منهجنا في الحياة وفقا لما أراده الله .

● تنفيذ لقرار مجلس الوزراء يخصم من جميع الفلسطينيين العاملين بالوزارات والادارات والهيئات والمؤسسات التابعة للدولة ما يعادل نصف المرتب الشهري الشامل

مستوى الطلاب في اللغة العربية ونقص المدرسين في تلك المادة .

فلسطين المحتلة :

● اندلعت المظاهرات الصاخبة في عدد من مدن الضفة الغربية احتجاجا على تدنيس الصهانة للمسجد الابراهيمي في مدينة الخليل واتلافهم نسخ القرآن الكريم الموجودة في المسجد وقد اشتبك المتظاهرون مع قوات الاحتلال الاسرائيلي ، واغلقت المحال التجارية أبوابها ، وامتنع الطلاب عن الذهاب الى مدارسهم ، كما اقتحم المتظاهرون الحرم الابراهيمي رغم حصار العدو له ، وحطموا الانشاءات الجديدة التي استحدثها اليهود في المسجد .

● دمرت جرافات جيش العدو الاسرائيلي أساس مسجد كان يقيمه السكان في مدينة الخليل وذلك بعد أن توسع اليهود في بناء منازل لهم على تل قريب من المدينة ، وأراد المسلمون ببناء مسجدهم الحفاظ على طابع المدينة الاسلامي .. ولكن هكذا فعل العدو !! الا من غلبة تعيد الحق الى أصحابه يا اخواننا ؟

ليبيا :

● دعت ليبيا الى ضرورة الالتزام بمبادئ الدين الاسلامي الحنيف ، والتمسك بقواعده السمحة ونشر المحبة والاخاء وتسامي الاحقاد والضفائن بين المسلمين .

و (الوعي الاسلامي) تأمل أن تسود الروح الاسلامية بين الحكام والشعوب العربية والاسلامية فيعيش الجميع في ألفة تجمع الشمل وتراب الصدع وتفيظ الأعداء .

بناء الانسان المؤمن بالله وبعبوديته وبدوره في بناء صرح الحياة الاجتماعية السلمية ، والتربية الانسانية الكريمة .

مصر :

● أشار شيخ الجامع الأزهر الدكتور عبد الحليم محمود باستخدام المساجد هذا العام في مختلف أنحاء الجمهورية لاستيعاب أعداد الناجحين في مسابقات المتقدمين للالتحاق بالمعاهد الأزهرية وذلك فوق ما تستوعبه مباني وفصول تلك المعاهد .

● تلقت جامعة الأزهر مبلغ عشرة آلاف دولار تبرعا من سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر ، لشراء أدوات طبية لكلية البنات الاسلامية .

● تقرر السماح لأي عدد من المواطنين الراغبين في السفر الى السعودية لأداء فريضة الحج هذا العام دون إجراء قرعة ، على أنه لن يسمح بالحج لمن سبق له أداء الفريضة لأعطاء الفرصة لغيره .

السعودية :

● سيقام في شمال شرقي المملكة العربية السعودية مدينة عسكرية جديدة تعرف باسم مدينة الملك خالد وستقام المدينة على أحدث طراز ، متكاملة الخدمات ، هذا بالإضافة الى المدينتين العسكريتين المقيمتين في (خميس مشيط) و (تبوك) .

● تعقد المنظمة العربية للثقافة والعلوم والتربية مؤتمرا لوزراء التربية والتعليم العرب بالرياض في شهر نوفمبر لبحث أسباب انخفاض

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

الاسبوع	الأيام	المواقيت بالزمن الفروي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)				
		دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس
١	احد	٢٤	١١	٢٦	١٢	٤٦	٣٥	٤٤	١١	٣٢	٥٠
٢	اثنين	٢٥	٢٨	٤٨	٢٤	٣٦	٣٦	٤٤	٣٢	٥٦	٣٦
٣	ثلاثاء	٢٦	٣٠	٥٠	٢٥	٣٦	٣٧	٤٣	٣٢	٥٧	٣٧
٤	اربعاء	٢٧	٣١	٥١	٢٦	٣٦	٣٧	٣٢	٣٢	٥٧	٣٧
٥	خميس	٢٨	٣٣	٥٣	٢٧	٣٧	٣٨	٤٢	٣٢	٥٨	٣٨
٦	جمعة	٢٩	٣٤	٥٥	٢٨	٣٧	٣٩	٤١	٣٢	٥٩	٣٩
٧	سبت	٣٠	٣٥	٥٦	٢٨	٣٧	٣٩	٤٠	٣٢	٥٩	٣٩
٨	احد	٣١	٣٧	٥٧	٢٩	٣٧	٤٠	٤٠	٣٢	٦٠	٤٠
٩	اثنين	٣٨	٣٨	٥٩	٣٠	٣٧	٤٠	٣٩	٣٢	٦١	٤٠
١٠	ثلاثاء	٢١	٤٠	١	٣١	٣٨	٤١	٣٩	٣٢	٦٢	٤١
١١	اربعاء	٣١	٤٢	٢	٣١	٣٨	٤٢	٣٨	٣٢	٦٣	٤٢
١٢	خميس	٤١	٤٣	٣	٣١	٣٨	٤٢	٣٨	٣٢	٦٣	٤٢
١٣	جمعة	٥١	٤٤	٥	٣٢	٣٨	٤٣	٣٧	٣٢	٦٤	٤٣
١٤	سبت	٦١	٤٦	٦	٣٢	٣٨	٤٤	٣٧	٣٢	٦٤	٤٤
١٥	احد	٧١	٤٧	٧	٣٢	٣٨	٤٤	٣٦	٣٢	٦٤	٤٤
١٦	اثنين	٨١	١٠	٩	٣٥	٣٩	٤٥	٣٦	٣٢	٦٤	٤٥
١٧	ثلاثاء	٩١	٥٠	١١	٣٦	٣٩	٤٦	٣٥	٣٢	٦٤	٤٦
١٨	اربعاء	١٠	٥١	١٢	٣٦	٣٩	٤٦	٣٥	٣٢	٦٤	٤٦
١٩	خميس	١١	٥٢	١٤	٣٧	٣٩	٤٧	٣٤	٣٢	٦٤	٤٧
٢٠	جمعة	١٢	٥٣	١٥	٣٨	٣٩	٤٨	٣٤	٣٢	٦٤	٤٨
٢١	سبت	١٣	٥٤	١٦	٣٨	٣٩	٤٨	٣٢	٣٢	٦٤	٤٨
٢٢	احد	١٤	٥٥	١٧	٣٩	٣٩	٤٩	٣٢	٣٢	٦٤	٤٩
٢٣	اثنين	١٥	٥٦	١٩	٤٠	٣٩	٥٠	٣٢	٣٢	٦٤	٥٠
٢٤	ثلاثاء	١٦	٥٧	٢٠	٤٠	٣٩	٥٠	٣٢	٣٢	٦٤	٥٠
٢٥	اربعاء	١٧	٥٩	٢١	٤١	٤٠	٥١	٣٢	٣٢	٦٤	٥١
٢٦	الخميس	١٨	١٢٠	٢٢	٤١	٤٠	٥٢	٣٢	٣٢	٦٤	٥٢
٢٧	جمعة	١٩	١١٩	٢٤	٤٢	٤٠	٥٢	٣١	٣٣	٦٥	٥٢
٢٨	سبت	٢٠	٢٢٠	٢٥	٤٣	٤٠	٥٣	٣١	٣٤	٦٦	٥٣
٢٩	احد	٢١	٢٢١	٢٦	٤٣	٤٠	٥٤	٣١	٣٤	٦٧	٥٤
٣٠	اثنين	٢٢	٢٢٢	٢٧	٤٤	٤٠	٥٥	٣١	٣٤	٦٨	٥٥

« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ،
وتفاديا لضباع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى
الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب
٤٢٠٥٧ - المشويخ - الكويت أو بتمهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتهمدين

- | | |
|------------|---|
| مصر : | القاهرة - مؤسسة الاهرام - شارع الجلاء . |
| السودان : | الخرطوم - دار التوزيع - ص.ب (٣٥٨) |
| ليبيا : | طرابلس - الشركة العامة للتوزيع والنشر . |
| المغرب : | الدار البيضاء - الشركة الشريفة للتوزيع . |
| تونس : | الشركة التونسية للتوزيع - ص.ب (٤٢٢٨) |
| لبنان : | بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٢٧٥) |
| الأردن : | عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب (٢٧٥) |
| | جدة : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٧) |
| | الرياض : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٢) |
| | الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : (٧٦) |
| السعودية : | الطائف : مكتبة جده / مكتبة جده |
| | مكة المكرمة : مكتبة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء |
| مسقط : | المؤسسة العربية للتوزيع والنشر - ص.ب : (١٠١١) |
| البحرين : | دار الهلال . |
| قطر : | دار العروبة . |
| ابو ظبي : | مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف - ص.ب : (٣٢٩٩) |
| دبي : | مكتبة دبي . |
| الكويت : | شركة الخليج لتوزيع الصحف . ص.ب : (٤٢٠٥٧) |

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

التمن

- الكويت . ٥ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن . ٥ فلسا
- ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربي ٧٥ فلسا ● اليمن وعدن ٧٥ فلسا
- لبنان وسوريا . ٥ قرشا ● مصر والسودان

